الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة حمة لخضر بالـــوادي

كلية الآداب واللغات
تخصص: علوم اللسان

الأفعال الكلامية في القصة النبوية
-نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف-

مذكرة تخرَج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر فى الآداب واللغات

تخصص : علوم اللسان

الطالبـــــة
ونيسى عائشـــة

المشرفـــــة:
الساكر مسعودة

السنة الجامعية :1435-1436 هـ/ 2014 – 2015 م

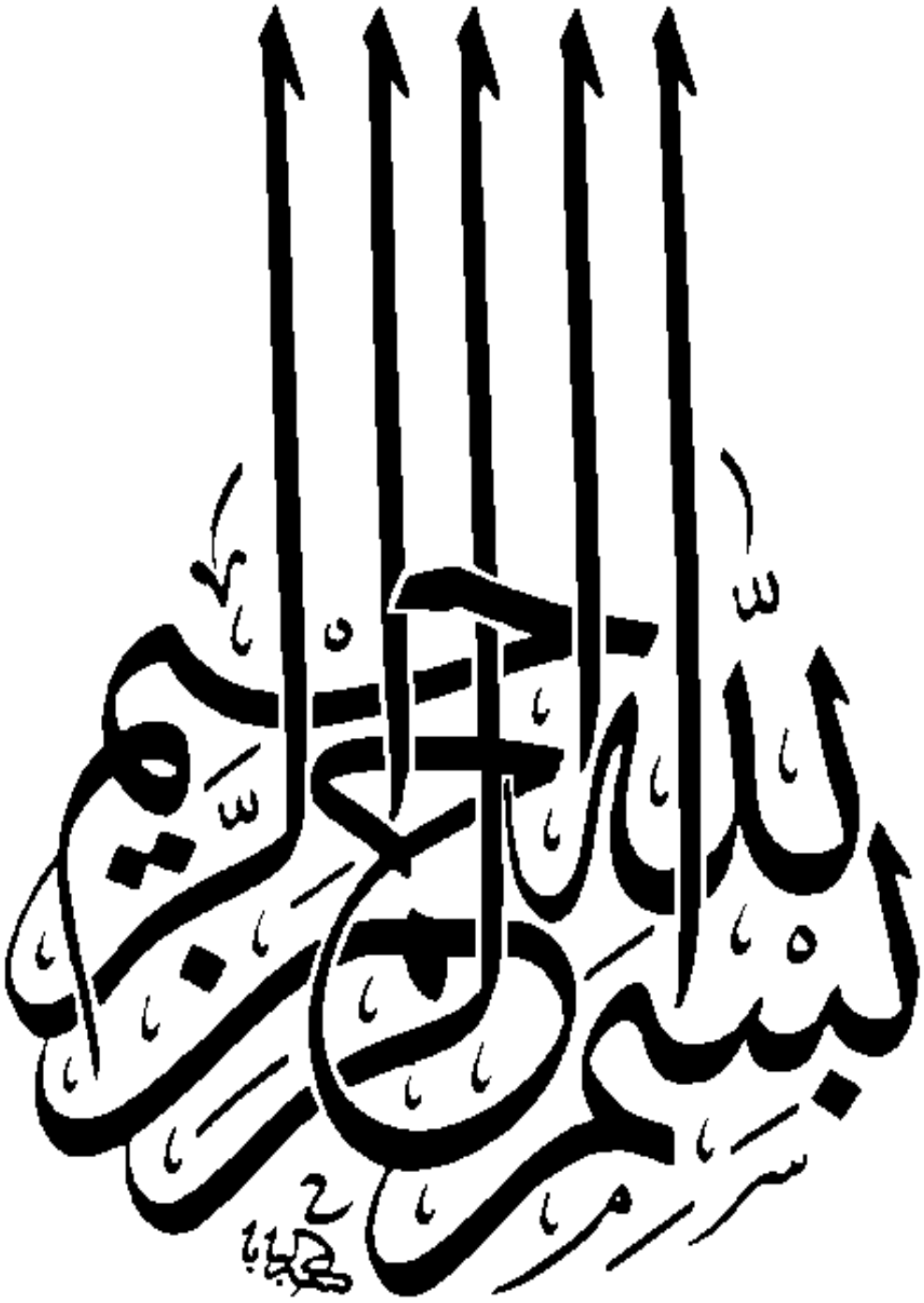
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ

صدق الله العظيم

سورة يوسف الآية 03

مقدمة

مـقـدمـة

لقد احتلت اللسانيات التداولية، مركزا مهما في الأبحاث اللغوية، هذه الأبحاث التي تثير اهتمام كثير من الباحثين في مختلف المجالات، لما تطرحه من إمكانات لحل مشكلاتهم العالقة،وهي –اللسانيات التداولية– فضاء مفتوح على مختلف المعارف الإنسانية،ولعل المزية التي تحملها التداولية هي إيلاء أهمية كبرى لأقطاب العملية التواصلية، فقوام الدرس التداولي، مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخاطبون طقوس التواصل،الذي لن يحقق الهدف المرجو منه، إلا إذا ارتاد آفاق الفعل والممارسة، لذلك اعتمد الدرس التداولي على مجموعة مفاهيم، من قبيل:الافتراض المسبق الاستلزام التخاطبي، ونظرية الأفعال الكلامية، هذه الأخيرة التي تعد النواة المركزية لكثير من البحوث التداولية، حيث تهتم بما يفعله المتكلمون باللغة، من إنجاز وتأثير وتبليغ، وبمراعاة سياق الحال، والغرض الذي يريده المتكلم من كلامه،والفائدة التي يجنيها المخاطِب من الخطاب.وفي هذا الإطار يندرج هذا البحث المعنون بـ: **الأفعال الكلامية في القصة النبوية نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف.**

وقد وقع اختياري على القصة النبوية لتكون مادة للتطبيق،لأسباب كثيرة منها:

– الرغبة الصادقة في الاطلاع أكثر على هذا الموضوع، حيث أن الدراسات السابقة في جلّها، تركز اهتمامها بشكل خاص على النص القرآني والنصوص الأدبية (الشعرية والنثرية)، فعلى عكس الدراسات القرآنية الكثيرة، التي شملت كل ما يحتاج إليه لفهم آيات الله ومعرفة أحكامها، فإن الدراسات التي دارت حول الحديث النبوي، لم تشمل تقريبا إلا جانب التشريع،أما جانب اللغة، فالدراسات فيه قليلة بالنظر إلى الكنوز الكثيرة، التي يمكن أن يجدها الباحثون في لغة الحديث، والتي لازالت تنتظر منهم أن يتعمقوا في جمالياتها.

– حب النفوس للقصص وانجذابها نحوها، فالنفس البشرية تتوق إلى سماع كل ما هو في قالب قصصي. وما دام الأمر كذلك، فينبغي أن يقدم للناس ما يفيدهم في مقام تعلقهم هذا، ويجمع لهم بين الإفادة والإمتاع،ويقدم لهم من وراء ذلك أيضا، دراسة تسبر أغوار البيان النبوي،ليظهر

التأثير المقصود،والهدف المنشود من إيراد القصص.من هنا تاقت نفوسنا إلى الاستطلاع على الخصائص المميزة للغة الحديث الشريف في القصص النبوي، لما يوحيه من استخلاص للمواعظ والعبر؛ كما أن الطرح اللساني التداولي داخل نص الحديث، فيه تميّز و فرادة، يضاف إلى ذلك تميزه بالإقناع. ولعل هذه التجربة المتواضعة للبحث في هذا الموضوع، تمثل خدمة بسيطة للحديث النبوي الشريف، من خلال إبراز قيمة ودور الأفعال الكلامية في فهم الخطاب النبوي. وبناء على ذلك طرحت الإشكالات التالية:

- ما حقيقة الأفعال الكلامية، وكيف تسهم في نجاح عملية التواصل؟
- كيف نتكلم بشيء بينما نريد شيئا آخر؟
- كيف تمظهرت الأفعال الكلامية في القصة النبوية؟
- ما هي القوة الإنجازية المحققة من خلال هذه الأفعال؟
- هل تركز القصة النبوية على أفعال معينة دون سواها؟

وللإجابة عن هذا التساؤلات وغيرها، قمنا بترتيب خطة تتألف من فصلين، صُدِّرت بمقدمة عرضنا فيها الخطوط العريضة للبحث، ثم اتبعناها بمدخل، تطرقنا فيه إلى ماهية اللسانيات التداولية ومرجعيتها،بين التأسيس الغربي والتأصيل العربي، مع الإشارة إلى أهم القضايا التي تناولتها،وكذا أهميتها، إضافة إلى فصل نظري وآخر تطبيقي، حيث قسم الفصل النظري إلى مبحثين:الأول درسنا فيه نظرية أفعال الكلام عند الغربيين، خاصة " **أوستين**"و"**سيرل**"، أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن أفعال الكلام "عند البلاغيين العرب"، والمتمثلة في ثنائية الخبر والإنشاء، كما تطرقنا إلى آراء العرب فيها.

أما الفصل التطبيقي فأفردناه أولا:بترجمة للإمام البخاري، ثم عرفنا بالقصة النبوية،وتبيان أنواعها،وأساليب القص فيها، إضافة إلى موضوعات وخصائص القصة في الحديث النبوي.

وبعدها عملنا على تحديد أفعال الكلام المستثمرة في القصص النبوي، من خلال دراسة تحليلية تداولية، وفق تقسيم سيرل للأفعال الكلامية، واخترنا سيرل تحديدا، لأنه من الرواد

المؤسسين لنظرية أفعال اللغة، وكان الهدف من هذه الدراسة، هو كشف أثر الأفعال الكلامية في استمالة المتلقي والتأثير فيه.

أما المدونة التي اخترنا لتطبيق الدراسة اللسانية عليها، فتتضمن ثلاث قصص، هذه القصص تكشف عن وسائل إبلا غ الدعوة إلى الله، والتعرف عليها ؛من خلال الأفعال اللغوية المتعددة والمتنوعة، التي تمتاز ببنائها اللغوي المشحون بالسمات التواصلية، التي تحاور وتسرد وتستفهم وتقرر وتؤكد، وهي أساليب ذات طبيعة إنجازية، ذلك أن هدفها تغيير الواقع والتأثير في الغير. فهي أفعال كلامية اعتمدها المتكلم قصد تحقيق هدفه الخطابي، ورغبته في أن يكلف المتلقي بعمل ما. ومن هنا تكمن سلطتها وقوتها.وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة، سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها،وكذا الاقتراحات والتوصيات.

ولإنجاز هذا البحث، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها :

- البخاري، محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري.
- فريز جرار، مأمون.خصائص القصة الإسلامية .
- نحلة، محمود أحمد.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
- الطبطبابي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.
- صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب.
- الأشقر،عمر.صحيح القصص النبوي.

وقد انتهجنا في القيام بهذا البحث، المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب للتعامل مع مثل هذه المواضيع، باعتبارها الأقدر على تشخيص الظاهرة، ولفت النظر لأبعادها وخصائصها.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات، ولكنها مهما كانت فإنها تهون أمام الرغبة في طلب العلم. ولعل أحد تلك الصعوبات، أننا نواجه موضوعا بِكْرًا موزعا بين التراث والحداثة، حيث لم يتعود

الدارسون إلا قليلا على الجمع بينهما، ولطالما انكفأ بعضهم على واحد منهما فقط، مكتفيا به على الآخر، مما ترتب عليه قلة المراجع الخاصة بهذا الموضوع. كذلك اختلاف المصطلحات الخاصة بالمنهج التداولي، مع اختلاف آليات التحليل التداولي من باحث إلى آخر.

وإن كان هذا البحث قد تم، فإن الفضل في إنجازه يعود أولا وآخر إلى الله عز وجل، وإلى أصحاب الفضل والأيدي السابغة، لذا نتقدم بجزيل الشكر والامتنان والدعاء الصادق، للأستاذة المشرفة على الثقة التي وضعتها في، حين قبولها الإشراف على هذا البحث، مع تقديرنا لها على نبل تعاملها،ونصائحها القيمة، فالله نسأل أن يثيبها على ذلك، وأن يجزيها خير الجزاء،وأن يرفع درجتها في الدنيا والآخرة. والشكر موصول للأستاذة حياة عبيد لما قدمته لنا من يد العون في الفترة التي سبقت تقديم هذا البحث،ووقوفها معنا بتوجيهاتها وإرشاداتها،ودعمنا ببعض المراجع الخاصة بالقصة النبوية،فلها منا جزيل الشكر والتقدير، كما نمد حبال شكرنا للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على الجود بالوقت، وتحمل معاناة القراءة والتقويم، وتصويب أخطاء هذا البحث، وفاء بالمسؤولية الأكاديمية،ومساهمة في بناء صرح البحث العلمي بجامعتنا.

ويبقى الختام معلقا بدعوة صادقة أن يتقبل المولى عز وجل، هذا العمل بقبول حسن، وأن يضاعف به الأجر في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله أولا وآخر كما يحب ربنا ويرضى.

المدخل التمهيدى

تمهيد

تعد اللسانيات التداولية " linguistique pragmatique"، من أحدث الاتجاهات اللغوية، التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر؛ إذ بعدما كانت اللسانيات تُقَصِّر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي (فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه، في إطار ما يصطلح عليه بـ **لسانيات الوضع**، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى ب . **لسانيات الاستعمال)**[1].

بمعنى أن اللسانيات التداولية، تجاوزت المفاهيم التقليدية، التي تبنت في دراساتها، دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته، إلى دراستها كنظام للتواصل الفعّال، ممثلا في دراسة أفعال الكلام،وأشكال الإقناع، مركزة على المقام الذي تحدث فيه الخطابات.

إن دراسة أفعال الكلام، غدت القطب المحوري الذي تدور في فلكه جل المقاربات التداولية. حيث احتلت هذه الأخيرة مركزا مهما في الأبحاث اللغوية ؛ولعل تزايد البحث في هذا المجال راجع إلى أهميته في خدمة البحث اللغوي، حيث يظهر اهتمام الدراسات المعاصرة باللغة، ليس من خلال قواعدها التي تسير وفقها فقط، وإنما في طريقة استعمالها وربطها بلحظة الإنجاز. لذا يعد مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة، التي شدت انتباه الدارسين والباحثين، لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة.

واستنادا لما سبق، نستطيع القول أن الآراء تضاربت حول تحديد مفهوم هذا المصطلح – أي التداولية– بسبب اختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية ؛فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية ؛غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية، جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب. ولكن رغم هذا الاختلاف، يمكن تقديم تعريف للتداولية مفاده أنها (حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق. إلا أن ما ينبغي التأكيد عليه، هو أن هذا الاهتمام في حد

[1] بوقرة، نعمان. الخطاب الأدبي ورهانات التأويل– قراءات نصية تداولية حجاجية–.ط 1 . الأردن: عالم الكتب الحديث،2012 م.ص67 .

ذاته، ليس منسجما وموحدا ، لأنه يتوزع بين مجالات تداولية مختلفة ، والإجماع لم يتحقق بعد بين الباحثين فيما يخص تحديد التداولية وفرضياتها، ولا حتى فيما يخص مصطلحاتها)[1].

لذا فإن تقديم تعريف للتداولية يلم بجميع جوانبها، ويشملها أمر من الصعوبة بمكان، ذلك (أنها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة)[2]، كما أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى ، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه. (فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي اللساني حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع)[3]. وبذلك فالتداولية تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث، بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات.

ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده، لما له من دور فعال في بناء النظريات والمناهج ، ارتأت الباحثة أن تجمع بعض المفاهيم، لضبط مصطلح التداولية، من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، لأن (التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها)[4].

1 – **ماهية التداولية:** لقد ساهم غنى التداولية، وتعدد التخصصات والنظريات،التي احتوتها في حل العديد من الإشكالات، إلى اختلاف وتعدد تعاريفها، كما ذكرنا سابقا، إلا أن هذا لا يمنع من إعطاء تعريف لها.حسب الباحثين والمختصين، وهذا ما سنورده الآن، بتعريفها اللغوي والاصطلاحي.

1-1 لغة: يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول) ، وله معان مختلفة ، لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة **للزمخشري** (ت 538 ه) (دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد...والله يداول

[1] عمران، قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني . ط1 . إربد الأردن :عالم الكتب الحديث، 2012 م.ص 7 .

[2] بوجادي، خليفة. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .ط1. الجزائر :بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.ص61 .

[3] آيت أوشان، علي. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة. ط1. الدار البيضاء، المغرب :دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000 م.ص ص56، 57 .

[4] المرجع نفسه. ص11 .

الأيام بين الناس مَّرة لهم ومَّرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، ويراوح بينهما)[1].

وجاء في لسان العرب **لابن منظور** (ت 711هـ) في مادة (دول)، أن (تداولنا الأمر، أخذناه بالدول،وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مَّرة وهذه مَّرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة)[2]، بمعنى أنه من بين المعاني الأساسية التي تدور حول هذا المصطلح كذلك ويحتويها، وجود طرفين بينهما أخذ ورد،وهو إشارة إلى عناصر العملية التواصلية.

فالملاحظ على المعاجم العربية، أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر" **دول**" على معاني التحول، والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر، أو من حال إلى أخرى، حيث يقول **"خليفة بوجادي"** في هذا الصدد :(... ومجموع هذه المعاني يقتضي وجود أكثر من طرف واحد، يشترك في فعل التحول، والتغير، والتبدل، والتناقل وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية)، أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية)[3].

إذن ومن خلال هذه المفاهيم، يتبين أن التداولية وردت في المعاجم العربية بمعنى[4]:

- تعاقب وتناوب القوم على الأمر.
- انتقال المال والملك من قوم إلى قوم.
- التحول من حال إلى حال، أو من مكان إلى مكان.
- كما جاءت بمعنى المشاركة.

[1] الزمخشري، أبو القاسم بن عمر.أساس البلاغة. ط1 .تح محمد باسل عيون السود. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، 1998م.ج1 .مادة [دول].

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم .لسان العرب. ط3 . بيروت: دار صادر،1994 م. المجلد11 .مادة [دول].

[3] بوجادي، خليفة .في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .ص 148.

[4] ينظر: المرجع نفسه.ص ص 147،148.

وقد ذهب " **حامد خليل**" ، في كتابه (المنطق البرغماتي عند بيرس) إلى القول أن (مصطلح التداولية مركب من مورفيمين، الأول " **التداول**" من الفعل " **تداول**"، وهي من صيغة تفاعل، والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة "يات"، والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي)[1].

وخلاصة هذا المفهوم اللغوي للتداولية، الوارد في المعاجم العربية ، أن مجالات استعمال كلمة "**تداولية**"،تعدد بين التحول والانتقال من حال إلى أخرى،وكذا المشاركة والتفاعل، وهي التي تُعنى بالتفاعل بين المتكلم والمتلقي.

أما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي " Pragmatique"،فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية "Pragmaticus" المبنية على الجذر Pragma، ويعني العمل أو الفعل (Action) [2].

1 -2 **اصطلاحا**: اكتسبت التداولية عدة تعريفات، بعضها يتجه وجهة وظيفية، وبعضها يركز على أهمية السياق، والبعض الآخر يركز على الجوانب المختلفة للمعنى في التواصل. [3] ويعد تعريف "**تشارلز وليام موريس**" الذي وظّفه سنة 1938، أقدم تعريف محدد لمفهومها، إذ يقرّ فيه أنها (جزء من السيميائية التي تدرس العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات) [4]، فالملاحظ من خلال هذا التعريف، أن **تشارلز موريس** تجاوز المجال اللساني، ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية، وهو المجال السيميائي، ومع جهود موريس المبكرة، فإن التداولية ظلت كلمة لا تغطي أي بحث فعلي، إلى أن حدد "**فرانسيس جاك**" francis Jaques، منطلقاتها، ومجالها البحثي ، حين قال:(تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا)[5].

بمعنى أن التداولية من خلال هذا المفهوم ، تجاوزت الدراسة البنيوية للغة ، إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال، وما تخضع له من مقاصد المتكلمين.

---

[1] خليل، حامد .المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية . مصر :دار الينابيع، 1996م . ص 196 .

[2] سعودي، أبو زيد. في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات.ط1.الجزائر: بيت الحكمة، 2009 م.ص 18 .

[3] دايك، فان. النص والسياق- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- .ط1. تر :عبد القادر قنيني .إفريقيا الشرق: 2000 م.ص 257 .

[4] بلخير، عمر.مقالات في التداولية والخطاب. د ط . الجزائر :دار الأمل للطباعة والنشر، 2013م. ص 24.

[5] أرمينكو،فرانسواز.المقاربة التداولية.تر :سعيد علوش.الرباط، المغرب:مركز الإنماء القومي،1986م. ص 12 .

أما **إيليوار** فقد عرّفها بأنها (إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين (المخاطِب والمخاطَب).
- السياق (المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام ؛ أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع)[1].

فالمعنى الذي يرمي إليه هذا التعريف، أن التداولية تهتم بالعملية التواصلية، والتواصل لا يتم، إلا بتوفر جملة من العناصر، من بينها المخَاطَب والمخاطِب، وهما محور العملية التواصلية، وكذا السياق. ومن هنا، فإن أشمل تعريف للتداولية، هو ما قدّمه **فرانسواز أرمينكو**، حين حددها بأنها (دراسة اللغة في سياقها، أي في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما)[2].

ومن خلال ما سبق من معلومات، نستشف بأن هناك تكرار ملحوظ لجملة من المصطلحات، والمتمثلة في (اللغة، المستعملين، السياقات، الخطاب، المخاطب، أفعال الكلام...). وبتجميع هذه الألفاظ، نستطيع تكوين فكرة شاملة عن معنى التداولية، ووظيفتها ، تتمثل في أنها مبحث لساني يدرس الكيفية التي يُصدر بها الناس فعلاً تواصليًا، أو فعلاً كلامياً، غالبًا ما يأتي في شكل محادثة، كما أنها تهتم بالبحث عن الأسباب ، التي تتضافر، لتؤدي إلى نجاح المتحاورين، أثناء إجراء المحادثة، أو التخاطب.

2- اللسانيات التداولية بين التأسيس الغربي والتأصيل العربي

2-1 التداولية في الفكر الغربي:

اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت (معالمها تظهر في التفكير الفلسفي، على يد سقراط، ثم تبعه أرسطو، والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية

[1] طالب الإبراهيمي، خولة. مبادئ في اللسانيات. دط .الجزائر:دار القصبة للنشر، 2000م . ص ص176، 177 .

[2] نحلة، أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.دط.مصر : دار المعرفة الجامعية، 2002 م. ص14.

في الفلسفة، إلا على يد "**هربيرت بيركلي**".تغذيها طائفة من العلوم، على رأسها : الفلسفة التحليلية والتي تمثل ركنها الركين، واللسانيات، والأنثروبولوجيا*، وعلم النفس، وعلم الاجتماع)[1].

فبالنسبة للدرس الغربي،نجد أن الدراسات تشير إلى أن أول من استعمل مصطلح التداولية، الفيلسوف والسميائي الأمريكي"شارل موريس "سنة 1938، دالا به على فرع من علم العلامات وهو فرع يهتم بدراسة (علاقة العلامات بمستعمليها)[2].إلا أن كلمة التداولية ظلت لا تغطي أي بحث فعلي، ولم تصبح مجالا يُعتد به في الدرس اللساني، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة، المنتمين إلى التراث الفلسفي لـ"جامعة اكسفورد"، وهم "**جون أوستن**" J. Austine وتلميذه "**سيرل**" J.Searl، اللذان يُعَدَان من أبرز مؤسسي المدرسة التداولية، ثم تبعهم في تطوير هذا المنهج "**بول غرايس**" Paul Grise، في جهوده الكبيرة التي طوَّر بها الدرس التداولي، وقد كان هؤلاء من رواد مدرسة فلسفة اللغة العادية.حيث تأثر أصحاب هذه المدرسة بـ"**لودفنغ فتنغشتاين**"، وهو أحد أقطاب الفلسفة التحليلية، الذي برز اسمه جراء، ما طرحه من ضرورة الاهتمام باللغة العادية، وهي اللغة الجارية التي يتكلمها الرجل العادي في حياته اليومية، والذي كان يرى أن طبيعة اللغة هي (أنها لعبة، وقانونها الاستعمال،لذا فهو يركز على معاني الكلمات، وللبحث عن هذه المعاني يجب أن ننظر إلى استعمالاتها في سياقاتها المتعددة في الحياة اليومية العادية)[3].وبذلك طرح مفهوم الاستعمال بقوة، لتفسير ظاهرة المعنى، وقد وظّف " **أوستين**" هذا المفهوم عند محاولاته لتقعيد نظرية الأفعال الكلامية ؛والتي تعتبر أهم النظريات التداولية.

2-2 التداولية في الفكر العربي: تعتبر اللسانيات التداولية، من المواضيع المتأصلة في ثقافتنا التراثية العربية، وذلك انطلاقا من (أسبقية المنظّرين العرب إلى إدراك أغراض الخطاب، والوظيفة التداولية للغة في الحياة العامة)[4].حيث تميزت الدراسات اللغوية في التراث العربي،بالاهتمام ببعض الجوانب، التي تعد

*الأنثروبولوجيا: علم الإنسان، علم يبحث في أصل الجنس البشري، وتاريخ تطوره،وأعراقه، وعاداته، ومعتقداته، وعلاقاته، وتوزيعه الجغرافي، وفي السلالات البشرية، وخصائصها ومميزاتها.

[1] بوقره،نعمان .الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية .ص 70 .

[2] أرمينكو،فرانسواز.المقاربة التداولية.ص08 .

[3] زيدان، محمود فهمي .في فلسفة اللغة .د ط. بيروت:دار النهضة العربية،1984 م.ص 54 .

[4] بوقرة،نعمان. الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية.ص 67 .

اليوم من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية ، إذ اهتموا بمعيار الصدق والكذب، ومراعاة المقام ومطابقته لمقتضى الحال.وتبدو هذه المبادئ والسمات التداولية ، واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء، نحو الرسالة **"للشافعي** (ت 204هـ)"، "البيان والتبيين **للجاحظ** (ت255 هـ)"، "الخصائص **لابن جني** (ت 392 هـ)"،"دلائل الإعجاز **لعبد القاهر الجرجاني** (ت 471 هـ)"، "مفتاح العلوم **للسكاكي** (626 هـ)" وغيرها.

وعن أسبقية العرب القدامى لمعرفة أصول هذا الاتجاه، يقول **محمد سويرتي** (إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد وظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة)[1].

فالمبدأ الذي انطلقت منه جل علوم اللغة، هو مبدأ وظيفي تداولي، يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة، في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة، وأغراضها التواصلية التي وضعت من أجلها من جهة أخرى.كما أن تلك الوظائف من توكيد وتخصيص، والتي درستها البلاغة العربية والنحو العربي، تعد وظائف تداولية في صميمها، فالتوكيد مثلا وظيفة ترد في كل إخبار،يرمي به المتكلم إلى تنبيه المخاطَب، إلى أن مضمونه ليس ناتجا عن سهو أو نسيان[2].

كما أن الدراسات اللغوية العربية ، كانت تقوم في الأصل على النظر في الخطاب، مهتمة في الوقت نفسه بدور المشاركين في الحديث (المتكلم والسامع)، ودورهما في عملية الإفهام، وهذا ما يقابل "البيان" عند **الجاحظ** الذي هو (اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع)[3].

---

[1] بوجادي،خليفة. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .ص140 .

[2] المتوكل، أحمد.اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري. ط1 .الدار البيضاء، المغرب:دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1985م .ص 85 .

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين.دط.تح عبد السلام هارون .مصر: مطبعة الخانجي، 1975 م .ج1 . ص76 .

وإلى جانب **الجاحظ**، نجد **أبو يعقوب السكاكي** ، الذي لا تختلف آراءه عن آراء الجاحظ السابقة، فقد بدت ملامح الاتجاه التداولي في أعماله، من خلال اهتمامه بعناصر العملية التواصلية، وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، وبوضعية السامع وطريقة تلقيه الخطاب. إذ يرى أنه لكل من هذين الطرفين (المتكلم والسامع)، دور فعّال في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه، فقد يكون المتلقي خالي الذهن تماما أو مترددا في الحكم، أو منكرا له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير السائل وهو – خالي الذهن– كالسائل، وقد يجعل غير المنكر كالمنكر، منبها في الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقته بالمتلقي، ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب[1].

كما اهتم النحاة القدماء بهذا المبدأ التداولي، ونظروا بعين الاعتبار إلى أهمية مقاصد المتكلم في العملية التواصلية، وربما نجد هذا واضحا في قول **السيوطي**(ت911 هـ) (إن صناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا أفهم السامع المراد، فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهو في المعنى شيء آخر إذا فهم المخاطَب غرض المتكلم)[2].

أما **ابن جني** ، فيرى (أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة، فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرفهم وعاداتهم في استعمالها)[3].

أما في الفكر اللساني الحديث والمعاصر، فقد ارتبط هذا المفهوم، بثلة من الأعمال العلمية تصدرتها دراسات الفيلسوف المغربي **"طه عبد الرحمان** "،في كتابه "تجديد المنهج في تقويم التراث" وكذا "أصول الحوار تجديد علم الكلام"، بالإضافة إلى أعمال " **أحمد المتوكل**"، من مثل "الوظائف التداولية في اللغة العربية" و"اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري"، و"الدراسات في نحو اللغة العربية

[1] بوقرة،نعمان،"نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية"مجلة اللغة والأدب(ملتقى علم النص). ع 17،جامعة الجزائر، 2006 م،ص 180.

[2] السيوطي، جلال الدين.الأشباه والنظائر.ط1 .دار الكتب العلمية،(1411 هـ/1990 م).ج1 .ص173.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان.الخصائص .ط3 .تح محمد علي النجار. الهيئة المصرية للكتاب، 1988 م، ج3 .ص 25 .

الوظيفي".فنجد بعض الأعمال التي نظرت إلى اللغة نظرة تداولية ، كما عند أحمد المتوكل حيث وازن بين مفاهيم الطلب عند السكاكي، وقواعد الخطاب عند غرايس[1]، وكذا "**طه عبد الرحمان**" الذي تتجلى ملامح البحث التداولي عنده، من خلال اهتمامه بالكلام والعملية التخاطبية ككل ؛إذ يقول في هذا الصدد (ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل فائدتها التواصلية نسميها بقواعد "التبليغ" علما بأن التبليغ موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان)[2].

كما ربط **صلاح فضل** بين مقتضى الحال والتداولية قائلا: (ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة، المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية **لكل مقام مقال**)[3].

وكذا مقولة "**مسعود صحراوي**" التي دعا فيها إلى قراءة التراث العربي على ضوء المفاهيم التداولية فقال: (إن التداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال، وغرض المتكلم، وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، ومفهوم الأفعال الكلامية يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى مناحيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه)[4].

3-مفاهيم التداولية وقضاياها: تضم التداولية مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا، تمكنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالها المختلفة، فتسهم في كشف المعنى بأدق صورة ممكنة، وأكثرها ضبطا.حيث يقوم البحث التداولي على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، يكاد يتفق الباحثون على أن أهمها أربعة مفاهيم: أفعال الكلام، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواري، والإشاريات، بالإضافة لجوانب وآليات تعد من صميم البحث التداولي مثل: نظرية الملاءمة، والقصدية [5]، والسياق

[1] بوجادي،خليفة .في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ص 158 .

[2] طه، عبد الرحمان .اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.ط1.المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998 م.ص237 .

[3] المرجع السابق.ص158 .

[4] صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي.ط1.بيروت، لبنان:دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م .ص 226 .

[5] المرجع نفسه.ص30 .

والحجاج. وفيما يلي سنحاول تحديد مدلولات هذه المفاهيم، على أن نتناول نظرية أفعال الكلام بالدراسة والتحليل، بشكل مفصل في الفصل الأول:

1 -متضمنات القول: مفهوم تداولي إجرائي، يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال وغيره، ومن أهمها : الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة[1].

أ -الافتراض المسبق أو الإضمارات التداولية، ومفادها انطلاق المتخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم.فلو قلنا لشخص كيف حال زوجتك؟ فالافتراض المسبق أن للمسؤول زوجة وإلا سيكون الرد تجاهلا وعدم قبول لفحوى السؤال[2].

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ فهي ضرورية لنجاح كل تواصل كلامي[3].

ب -الأقوال المضمرة : وهي التي تمثلها جملة المعلومات الخطابية غير الظاهرة على السطح، إلا بفعل التأويل السياقي للحديث. فقولنا لشخص: إن السماء ممطرة، يمكن أن يتضمن الدعوة إلى المكوث في البيت، أو المبادرة إلى العمل، أو الحث على عدم نسيان المظلة [4].وقائمة التأويلات مفتوحة، مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق، أن الأول وليد السياق الكلامي، والثاني وليد ملابسات الخطاب.

2 -الاستلزام الحواري: يعد من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات، حيث ظهر مع غرايس، الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب[5].

---

[1] صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب.ص30 .

[2] بوقرة،نعمان .الخطاب الأدبي ورهانات التأويل.ص 99.

[3] المرجع السابق.ص ص 31، 32.

[4] المرجع السابق. ص99 .

[5] أدراوي، العياشي. الاستلزام الحواري في التداول اللساني. ط1 .الجزائر:منشورات الاختلاف، 2011م .ص 17.

فقدّم تصوره لهذا الجانب، وأهم الأسس التي يقوم عليها ، حيث سعى لتوضيح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فالاستلزام الحواري متغير بتغير السياقات التي يرد فيها[1].

3 -الإشاريات: الإشارة في كل اللغات، كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يُسْتَطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها.مثل **"سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن"**.

فالجملة شديدة الغموض،لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية، الذي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه؛ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي (واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم، واسم الإشارة هذا، وظرفا الزمان غدا والآن وظرف المكان هنا)،ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، والتي تسمى **"بالعناصر الإشارية"** أو**"الإشاريات اختصارا"**، وكان **بيرس** أول واضع لهذا المصطلح[2].

فالإشاريات إذًا، هي ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة حصرها **"ولفنسون"** في إشاريات شخصية، وإشاريات زمنية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية[3].

4 -نظرية الملاءمة : هو مفهوم تداولي، تأسس على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي " **د. سبربر**" والبريطاني " **د.ولسن**".تولي هذه النظرية اهتمامها بمقولة المقام، حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية[4].

5 -مبدأ القصدية: هو مفهوم أخذه **"أوستين"** عن **"هوسرل"** والظاهراتيين، وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية، واعتبر أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية.ويهتم هذا المبدأ بـ (الربط بين

[1] بوقرة،نعمان.المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب –دراسة معجمية–.عمان، الأردن:عالم الكتب الحديث، 2009م.ص 84 .

[2] نحلة،أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص ص 15، 16.

[3] المرجع السابق. ص 87 .

[4] صحراوي،مسعود. التداولية عند العلماء العرب.ص36 .

التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية)[1].

6 -السياق: يأخذ مصطلح السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية، والتي عمّق أصحابها مسألة السياق، اعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي فهو أداة إجرائية فعّالة لا يمكن الاستغناء عنه،إذ يلعب دورا أساسيا في تحديد المعنى وفهم الملفوظات خاصة إذا أخذناه بمعناه الواسع،حيث يستدعي ما هو اجتماعي وتاريخي وثقافي ونفسي[2].

7 -الحجاج : يعد مبحثا من مباحث التداولية، (فالحجاج بمعناه العادي هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، أما بمعناه الفني، فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية.والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجيّة، أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم)[3].حيث (تطلق كلمة **"argumentation"** على العلم وموضوعه، ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات. من أهم أعلامه **"بريلمان" و"تيتيكاه"**)[4].

4- أهميتها: تتجلى أهمية التداولية في قيامها بمجموعة من المهام، تتخلص في العناصر التالية:

- ✓ أن من المهمات الأساسية للتداولية، إبراز النشاط التفاعلي للغة، وبالأخص التفاعل في العملية التواصلية. وتكمن هذه المهمة كما ذهب إلى ذلك أوركيوني (في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية المرسل، المتلقي، الوضعية التبليغية، إن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة)[5].

---

[1] صحراوي،مسعود. التداولية عند العلماء العرب .ص 10 .

[2] آيت أوشان، علي.السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة .ص ص16 -18 .

[3] الحباشة، صابر .التداولية والحجاج مداخل ونصوص.ط1 .دمشق، سوريا: صفحات للدراسات والنشر، 2008 .ص21 .

[4] المرجع السابق. ص 47 .

[5] دايك،فان .علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات .تر: سعيد حسن البحيري.ص 114 .

✓ دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد،وموجها إلى مخاطَب محدد بـ "لفظ محدد" في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد. [1]، بمعنى أن الدرس التداولي يسعى لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه؛ ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب، يقول فان دايك (والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال)[2].

✓ ويرى "**فان دايك**" أن من مهام التداولية كذلك، دراسة شروط نجاح العبارات، وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة، ومدى ملائمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه، يقول (إن أحد مهام التداولية، أن تتيح صياغة شروط إنجاح إنجاز العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز، الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإن المهمة الثانية تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز، الذي ينبغي أن يستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة، والمهمة الثالثة: أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون من الواضح في التداولية، كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التواصلي مع بنية الخطاب وتأويله)[3].

كما تتضح أهمية التداولية في اهتمامها بمناحي الخطاب، وما يتضمنه من محادثة، ومحاججة، وتضمين. كما تدرس التواصل بشكل عام؛ بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن تنشئته من تأثيرات [4] في السامع، وعناصر السياق فهي تتساءل :(إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة أيضا، وبخاصة لدى الآخرين)[5].

---

[1] صحراوي،مسعود . التداولية عند العلماء العرب.ص 26.

[2] دايك،فان .النص والسياق- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- . تر :عبد القادر قنيني.ص 292 .

[3] المرجع نفسه.ص 256 .

[4] ينظر:بوجادي،خليفة .في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.ص 135 .

[5] دايك، فان.علم النص، مدخل متداخل الاختصاص .ص 131 .

- ✓ كما جاءت التداولية لتجيب عن مجموعة من الإشكالات، التي تمثل موضوعا لها مثل، ماذا نصنع حين نتكلم؟ من يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ لأجل من؟وماذا علينا أن نتعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ وكيف نتكلم بشيء ونريد آخر؟ وهل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟[1] هذه جملة الأسئلة التي حاولت " **فرانسواز أرمينكو**" الإجابة عنها في كتابها المقاربة التداولية.
- ✓ اتساع مجال البحث في التداولية، نتيجة تعدد مشاربها، جعلها درسا لغويا غزيرا وحيويا، يمد الدراسات اللغوية والمعرفية، بعدد من الأفكار والمفاهيم والرؤى الجديدة، التي يستضيء بها الباحثون في دراساتهم، ويصلون من خلالها إلى نتائج قيمة، ما كانت لتبرز إلا في ضوء اللسانيات التداولية، ومناهج دراستها للمعنى، وهو ما يجب استثماره في دراسة التراث العربي.

[1] أرمينكو،فرانسواز.المقاربة التداولية.ص 7 .

الفصل الأول

الأفعال الكلامية من المنظور اللساني الغربي والعربي.

المبحث الأول:

الأفعال الكلامية من المنظور اللساني الغربي.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية من المنظور اللساني العربي (الخبر والإنشاء)

المبحث الأول:الأفعال الكلامية من المنظور اللساني الغربي المعاصر.

تمهيد

تمثل نظرية الأفع ال الكلاميةِ"**Théorie des Actes de paroles**"،أهم نظرية في الجهاز المفاهيمي التداولي،حيث وُلِدَت من رحم الفلسفة والمنطق، وهي مدينة بوجه خاص لآراء **فتجنشتاين** التي تبناها في البداية **أوستين**، ثم طورها وعمّقها بعده الفيلسوف الأمريكي **ج.سيرل**.

توصف بأنها أحد أهم محاور الدرس التداولي الحديث، باعتبارها مبحث أساسي (لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المُرْسِل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها ؛ وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أُرسل إليه، ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا ، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى)[1].

تبلورت معالم هذه النظرية في الغرب، في النصف الثاني من القرن العشرين، (كمرصد بحث يهتم بفلسفة اللغة، ويعود الفضل في تأسيس هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي **"جون لانجشو أوستين**"سنة 1962 من خلال كتابه الموسوم بـ" **كيف ننجز الأفعال بالكلمات**")[2] ؛حيث يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار ؛ بقدر ما هي مُؤَسَسَة تتكفل بتحويل الأقوال التي تَصْدُر ضمن معطيات سياقية؛ إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية.

إن هذه النظرية ذات أهمية ،كونها غيّرت النظرة التقليدية للكلام، التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي وا لوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي؛ أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه؛ و بهذا تكون قد ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل؛ فأي معلومة كما يقول : "**باختين**" (تقدم لشخص ما ، هي مثارة بوساطة شيء ما، وتسعى إلى تحقيق هدف ما؛ وبعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الدائر في فلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية)[3]،بمعنى أن

---

[1] بوقرة، نعمان،"نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية"،مجلة اللغة العربية وآدابها .ص 170 .

[2] عمران، قدور.البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني.ص 47 .

[3] M. Bakhtine . Esthétique de la création verbal. Paris.Gallimard, p 29، نقلا عن غماري، نصيرة، "نظرية أفعال الكلام عند أوستين"، مجلة اللغة العربية والأدب، ع 17، جامعة الجزائر، 2006 م، ص 80 .

للمتكلم قصد يرمي إليه،ولكي يصل مراده للسامع، فهو يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يُعينه على ذلك.من خلال العملية التواصلية.

وقد مرت هذه النظرية في نشأتها وتطورها بمرحلتين أساسيتين:

1 – مرحلة الظهور والتأسيس والنشأة مع أوستين.

2 – مرحلة البناء والنضج والضبط المنهجي مع سيرل.

وقبل الحديث عن هذه النظرية، وسبر أغوارها، والبحث عنها في أعماق التفكير العربي والغربي سنحاول تحديد مفهوم الفعل الكلامي **Acte de parole**.فماذا نقصد بهذا المصطلح؟

أولا: مفهوم الفعل الكلامي: قبل تحديد مفهوم الفعل الكلامي، نشير إلى أن الترجمات اختلفت حول هذا المصطلح، فتراوحت بين الفعل الكلامي(**Acte de parole**)، والفعل اللغوي(**Acte de langage**)، وفعل الخطاب (**Acte de discours**)، فهو يعتبر أحد المفاهيم الأساس في اللسانيات التداولية، ويعود الفضل في تنظيره إلى الفيلسوف **أوستين** خاصة سنة 1970، كما أسهم في تعميقه **سيرل** سنة 1972 .والمقصود به (الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر،طلب،تصريح،وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين ، إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل، إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ)[1].

وما يمكن أن نستشفه من خلال هذا التعريف، أن اللغة وظيفتها استعمال، وإنجاز مجموعة من الأفعال اللغوية، التي تعتبر أصغر وحدة للتواصل،فالمتلقي ليس بإمكانه فهم أو تأويل تلك الأفعال،إلا إذا فهم قصد ونية المتكلم.

ويؤكد أوستين على أن قول شيء ما، يعني التصرف وفعل شيء ما، ففعل الكلام هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما[2].انطلاقا من هذا المفهوم يمكن تحديد تعريفا للفعل الكلامي مقتضاه:

[1] دومينيك، مانغونو. المصطلحات المفاتيح .ط1 .تر:محمد يحياتن.الجزائر :منشورات الاختلاف للنشر والتوزيع، (1428هـ/2008م).ص 7 .

[2] أوستين، جون لانكشو.نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام . ط2 .تر: عبد القادر قينيني .المغرب:إفريقيا الشرق،2008م .ص 123 .

أن **الفعل الكلامي** يتمثل في (الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية، والتي لها طبيعة إنجازيه، أي الأقوال التي يمتزج فيها القول (Le dire) بالفعل (Le faire)[1].

وأنه (هو كل ملفوظ [*] ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي، تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا، نحويا يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالقبول والرفض، ومن ثم فهو يطمح لأن يكون فعلا تأثيريا أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا، أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما)[2].

ما يمكن أن نستخلصه من خلال هذه المفاهيم، أن كل ملفوظ يخفي بُعْدًا كلاميا، فلا يوجد ملفوظ، إلا ويحمل ضمنه مقصدية ما، فالمتكلم لا يصدر أصواتا فقط من خلال كلامه، ولكنه ينجز بعض الأفعال التي تحقق أغراضا إنجازية، تؤدي إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.أي أن الإنسان المتكلم وهو يستعمل اللغة، لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل،ويمارس تأثيرا.

ثانيا: الفعل الكلامي عند أوستين

1 -مرحلة التأسيس والظهور مع أوستين:

ويمثلها -كما ذكرنا- الفيلسوف الإنجليزي **"أوستين"**، الذي يعتبر أحد فلاسفة جامعة أكسفورد في القرن العشرين، وأحد أهم النقاد المعروفين، أسهم بشكل كبير في وضع أهم الأسس، التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام، (والتي جاءت لتجسد موقفا مضادا للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي، الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة من سياق خطابها اللغوي المؤسساتي، واعتبار الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية، وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها)[3].

---

[1] العزاوي، أبو بكر .اللغة والحجاج . ط1 .المغرب:العمدة في الطبع، 2006 م.ص ص121 -123 .

[*] الملفوظ: ويطلق للدلالة على نتاج فعل التلفظ، فهو وحدة اتصالية تبليغية أولية، ومتوالية لغوية ذات معنى، وتامة من حيث التركيب.

[2] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب .ص 40 .

[3] عمران، قدور .البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ص 47

ويتلخص فكر أوستين في نقطتين أساسيتين هما[1]:

أ – رفض ثنائية الصدق والكذب.

ب الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل.

ومن هنا يكون أوستين قد دشن مبحثا جديدا، سعى من خلاله إلى رسم مسالك جديدة للدراسات التداولية، انطلاقا من أن (إنشاء جملة لسانية، هو في حد ذاته فعل لغوي، ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءًا لا يتجزأ من نظرية الفعل؛حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقاديه من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب)[2].

وجوهر هذا الرأي أن أوستين يرى بأن وظيفة اللغة، ليست مجرد كونها أداة لنقل الأفكار ووصف الأشياء؛ بل هي ميدان نُنجز فيه أعمالا، لذلك أوصى بضرورة الاهتمام بالجانب الاستعمالي، أي التداولي للغة،مع ضرورة العناية بمقامات التخاطب ، ووفقا لهذا (عمد إلى طرح تصوره الجديد ذي المنزع الإجرائي العملي، القائم على اعتبار وظيفة اللغة هي إنجاز أعمال، وهكذا خلّص الدراسة الفلسفية للغة مما سماه الوهم الوصفي أو المغالطة الوصفية) [3]، إذ ذهب إلى القول أنها توجد عبارات تشبه في التركيب العبارات الوصفية، ولكنها لا تصف شيئا في الواقع الخارجي، ولا تحتمل الصدق أو الكذب "**أوصي ببعض مالي إلى جمعية رعاية اليتيم** " فهذه العبارة لاتصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا تحتمل الصدق أو الكذب، فبمجرد النطق بها فإنك لا تُلقي قولا، بل تنجز فعلا فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه، لأنك تنجز فعل التوصية بقولك أوصي (فالقول في هذه العبارة ليس مجرد كلام، بل هو فعل كلام)[4].

ويمكن تلخيص أهم ما قدّمه أوستين لنظرية الفعل الكلامي، في ثلاث أفكار أساسية، تشكل ثلاث مراحل مهمة من مراحل بحثه، وهي:

---

[1] الجيلاني،دلاش . مدخل إلى اللسانيات التداولية. ص 22 .

[2] عشير، عبد السلام .عندما نتواصل نغيّر، مقاربةتداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج.(دط).المغرب: إفريقيا الشرق، 2006 م. ص 65.

[3] جاك،موشلار وآن، روبول.التداولية اليوم،علم جديد في التواصل.ص 30 .

[4] نحلة، أحمد محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 62 .

أ – معارضة أوستين لأطروحة فلاسفة اللغة الوضعانيين، وذلك عن طريق محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية.

ب –تقييمه للمعايير التي وضعها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي، أو كما يسمى أيضا الفعل اللغوي.

ج – اعتبر أوستين في المرحلة الثالثة من مراحل بحثه، أن جميع الجمل اللغوية هي قول وعمل في الوقت ذاته،فالمتكلم ينجز عمله بمجرد تلفظه بقول ما، فالقول هو إنجاز لفعل ما في الوقت نفسه.

2 –مرحلة تقسيم الكلام

يرى أوستين أننا في الكلام ننجز الأشياء، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود، لذلك يقترح أن (ينظر إلى الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات، التلفظ والنطق والخطابة،ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة،أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق)[1].

وقد ميز أوستين في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية[2] :

أ – **أفعال إخبارية أو تقريرية** : وهي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو الكذب.

ب –**أفعال أدائية أو إنشائية** : وهي التي لا تصف شيئا فلا هي صادقة ولا كاذبة،بل تُنجز فعلا بواسطة التلفظ، ويحكم عليها بمعيار ثان وهو النجاح والتوفيق أو الإخفاق،تنفرد بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية من ذلك (أنها تُسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل أمر ووعد وأقسم وعمد، ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية)[3].

[1] أوستين، جون لانكشو.نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام . ص 09 .

[2] ينظر:المرجع نفسه.ص 39، وسيرفوني، جان.الملفوظية" دراسة".تر:قاسم المقداد.دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998 م .ص ص 95، 96 .

[3] جاك، موشلار وآن، روبول.التداولية اليوم،علم جديد في التواصل. ص31 .

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن هذه النظرية تنطلق من الاعتقاد (بأن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ليست هي الجملة، ولا أي تعبير آخر؛ بل هي إنجاز بعض أنماط الأفعال) [1]،بمعنى أنه تم تجاوز مستوى الجملة إلى الأفعال اللغوية، باعتبارها أصغر وحدة في التواصل.

ويمكن توضيح الفرق بين النوعين من خلال الأمثلة التالية:

أ – الجو جميل ج– أعلن عن افتتاح الجلسة.

ب –ألتزم بالحضور د– أنت طالق.

ففي الجملة الأولى،نلاحظ أنها تصف واقعا خارجيا، فهي صادقة في حال " **جمال الجوّ** " وكاذبة في غير ذلك.أما في الجمل الثانية والثالثة والرابعة فهي (جمل لا يمكن وصفها بالصدق والكذب، وهي لا تعكس واقعا موصوفا، بقدر ما هي أفعال منجزة من المتلقي أو المتكلم على حد سواء. ومن خصائص الأفعال الإنشائية أيضا أنها جمل محكومة بالتلفظ بها؛ حيث إن نطقها سبب في إنجاز الأفعال المبنية عليها) [2]، ففي الجملة الثانية يتحقق فعل الوعد، وفي الثالثة يتحقق فعل الأمر بمباشرة أشغال الجلسة، وفي الرابعة يتحقق فعل الطلاق، بمجرد تلفظ الزوج بكلمة (طالق).

ومن هنا يبدو الفرق جليا بين الأفعال الوصفية .والأفعال الإنجازية،حيث تصف الأولى حدثا أو حالة معينة دون فعل؛ أي لا تتجاوز القول إلى الفعل، في حين تنجز الثانية قولا وفعلا في الوقت ذاته[3]، بمعنى أن الجمل الإنجازية قادرة على التأثير في الواقع، وإحداث أفعال معينة، مثل: الوعد وإيقاع الطلاق والبيع والشراء وغيرها، لذا لا يمكن أن تنعت بالصدق أو الكذب وإنما تخضع لمعيار النجاح أو الفشل

ففي قولنا مثلا: "**أرجو منك المعذرة** " فهذا القول، يعبر في الوقت نفسه عن أن ثمة طلبا للمعذرة، فضلا عن كوني أعرب عن رجاء، فالعبارة بالتالي لا تخضع لمقياس الصدق والكذب، وإنما

---

[1] أرمينكو، فرانسو .المقاربة التداولية.ص60.

[2] بوجادي، خليفة .في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.ص 91 .

[3] ينظر:هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ط3 .القاهرة: مكتبة الخانجي، 1981 م.ص ص 139، 140 .

يُحكم عليها بالنجاح إذا راعى فيها المتكلم شروط أدائها، أو العكس يحكم عليها بالإخفاق إذا لم يُراع فيها المتكلم شروط أدائها.

3 –شروط نجاح الفعل الكلامي

ولضبط معيار نجاح أو فشل الفعل الكلامي، وضع أوستين نوعين من الشروط[1]:

أ – شروط الملائمة: وهي ضرورية لتحقيق الفعل الأدائي، وتتمثل في:

– وجود إجراء عرفي أو مؤسساتي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج والطلاق.

– أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء، وأن تكون الظروف مناسبة أيضا. كما هو الحال في جملة " **أعلن افتتاح الجلسة**"، والتي يتطلب نجاحها، خضوعها لجملة من الشروط المؤسساتية، كأن يكون مفتتح الجلسة رئيسا أو مسؤولا، أو شخصا مؤهلا لافتتاحها، فلا يمكن أن يفتتح الجلسة عامل نظافة أو حارس.

– يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا، حيث ينبغي أن يتضمن الإجراء نطق كلمات، وعبارات محددة بعيدة عن الغموض والإبهام، كأن يقول "أب" لشخص ما قصده لخِطْبَة فتاة معينة: أزوجك إحدى بناتي".

ب –الشروط القياسية : وهي ليست ضرورية مثل شروط الملائمة، لأن الفعل يتم وإن لم يتوفر القول، لكن حضور هذه الشروط لازم، للحكم على الفعل بالتوفيق أو عدمه، وهذه الشروط تتلخص في[2]:

– ضرورة كون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره ومشاعره ونواياه. مثال ذلك "هنّأ شخص ما صديقه على نجاحه، وأظهر له سعادته، بينما يشعر في قرارة نفسه بالحزن والأسى"، يكون أداء الفعل شيئا غير مرض.

– أن يلتزم القائل بما يقول: فإن قلت لشخص أرحب بك، ثم سلكت سلوكا غير مرضٍ فقد أسأت أداء الفعل.

---

[1] نحلة،أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص ص 64، 65 .

[2] ص ن.

واعتبر أوستين أن الشرطين الأولين من شروط الملائمة لازمان لأداء الفعل، فإذا اختل شرط منها فإن الفعل لا يؤدى، وسمّى الأفعال التي تخالف هذين الشرطين اسم الإخفاقات، في حين إذا اختل الشرط الأخير منها،فإن الفعل يؤدى تأدية سيئة.

4- مرحلة إعادة النظر في التقسيم السابق:

بالرغم مما بذله أوستين من جهد، في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية،إلا أنه لاحظ في نهاية المطاف أن كثيرا من الأفعال الإخبارية، تقوم بوظيفة الأفعال الأدائية،وظل يُعاود النظر في هذا التقسيم، حتى تبيّن له في النهاية، أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة، فرجع عَوْدًا إلى السؤال: **كيف ننجز أفعالا حين ننطق أقوالا؟** فجملة "أنا عطشان"مثلا، هي في حقيقتها فعل إخباري، لكنه يؤدي وظيفة الأفعال الأدائية، فهذه الجملة أدت معنى الطلب، أي "أحضر لي كوب ماء".

5- مرحلة التصنيف العام للأفعال الكلامية:

إن تحول الاهتمام من الجملة في ذاتها باعتبارها نمطا،إلى البحث في مختلف تمظهراتها، هو ما قاد أوستين إلى محاولة الإجابة على السؤال المتمثل في: (كم معنى هناك على أساسه يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء؟ أو يكون متضمنا في قولنا شيئا فعلنا لشيء معين؟ أو يكون بواسطة قولنا شيئا فعلُنا لشيء ما)[1].

وقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد، لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا، إذ (يقرّ بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل) [2]، حيث يرى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال لا يمكن الفصل بينها، وهي كالآتي:

أ - **فعل القول: Acte locutoire** :هو الفعل الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويقصد بذلك الأصوات التي يخرجها المتكلم والتي تمثل قولا ذا معنى. ويعرّفه أوستين بأنه (نِتاج جملة مزودة

[1] الطبطبائي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. (د.ط) .الكويت:مطبوعات جامعة الكويت، 1994م. ص 7 .

[2] جاك، موشلار وآن،روبول.التداولية اليوم،علم جديد في التواصل.ص 31 .

بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يُكَوِنَانْ الدلالة بالمعنى التقليدي للكلمة)[1].وله ثلاثة جوانب، يستدعي كل واحد منها الآخر، بشكل تراتبي:الفعل الصوتي*، والفعل التركيبي**،والفعل الدلالي***.

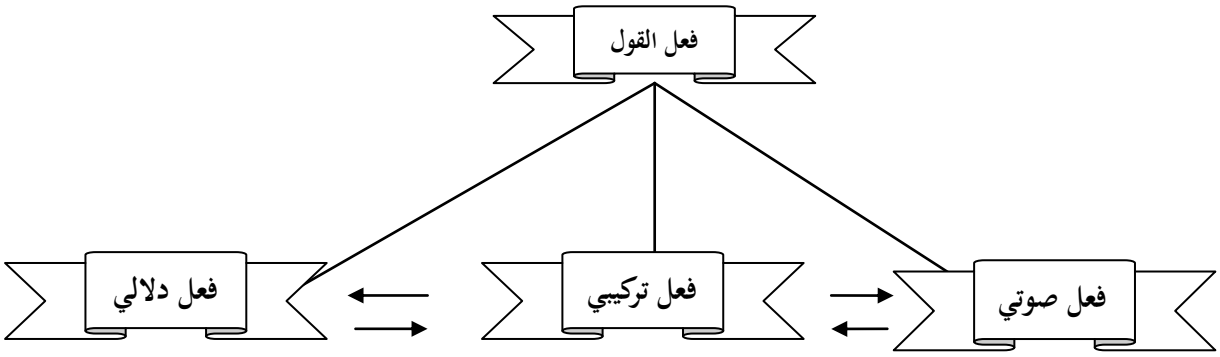

ب– الفعل المُتَضَمِن في القول(الفعل الإنجازي) Acte illocutoire :هو إنجاز فعل في حال قول شيء ما، مع مراعاة مقتضى الحال.ولتوضيح هذا المفهوم، نورد المثال الآتي:

– إنها ستمطر؟

فهذه الجملة يكون لها في موضع ما قوة الخبر، وفي موضع آخر لها قوة التحذير، وفي غيرها لها قوة الأمر.

وعليه، فعملية إنجاز الفعل الكلامي وتحققه، متعلقة بقصد المتكلم، وفهم السامع لهذا القصد فهمًا جيدًا، ومن ثم الاستجابة له (انطلاقا من القوة الإنجازية المتضمنة في الفعل الكلامي)، وذلك لأن اللغة حسب أوستين (نشاط وعمل يُنْجَز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلّغ فحسب، بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال)[2].

وقد وضع أوستين بعض المقاييس التي يتحدد وفقها الفعل الإنجازي، هذه المقاييس التي يمكن حصرها في النقاط الآتية[3]:

---

[1] عمران، قدور .البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل.ص 54.

*الفعل الصوتي: هو أداء فعل نطق الأصوات.

**الفعل التركيبي: هو إنتاج وتركيب الكلمات أو التلفظ بها وفق قواعد صرفية ونحوية ولغوية صحيحة قصد إحداث الاتصال.

***الفعل الدلالي: هو استخدام هذه الكلمات لأداء معنى ذي مرجعية محددة.

[2] طالب الإبراهيمي،خولة .مبادئ في اللسانيات .ص 161 .

[3] ينظر:بوقرة،نعمان.الخطاب الأدبي ورهانات التأويل.ص 98

- أن الفعل الإنجازي ينجز في الكلام ذاته، فهو إذن ليس نتيجة تنتظر من الكلام.
- أن الفعل الإنجازي قابل للتفسير، والتأويل بواسطة صيغة إنجازية مناسبة له.
- أن الفعل الإنجازي، ذو طبيعة اصطلاحية تواضعية.

ج – **الفعل الناتج عن القول :(الفعل التأثيري)Acte perlocutoire** :والمقصود به (الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول، ونعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة، مُحَمّلَة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتُحْدِثُ أثرا عند المتلقي) [1]،أي ما يصاحب فعل القول من أثر لدى المخاطب، كالإقناع والتضليل.

وهو حسب **الجيلالي دلاش** : (ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطَب، سواء أكان التأثير تأثيرا جسديا أم فكريا،والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما)[2]. **مثال ذلك** : عندما تأمر الأم ابنها قائلة: **"نظّف أسنانك"** ويرد عليها أنا لا أشعر بالنعاس. ففعل التأثير بالقول نجده واضحا في رد الابن على أمه لا أشعر بالنعاس، حيث تضمنت هذه الجملة إقناعا للوالدة، بتأجيل ابنها غسل الأسنان لموعد النوم.

وقد لاحظ أوستين أن الفعل اللفظي (القولي)، لا ينعقد الكلام إلا به، في حين كان الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمن الأفعال ما لا تأثير له في السامع، لذا وجّه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي، حتى غدا لب هذه النظرية، والتي أصبحت تعرف به، فتُسَمَّى النظرية الإنجازية، أو نظرية القوة المتضمنة في القول.

ويمكن تلخيص التصنيف العام للأفعال الكلامية عند أوستين وفق الخطاطة الآتية:

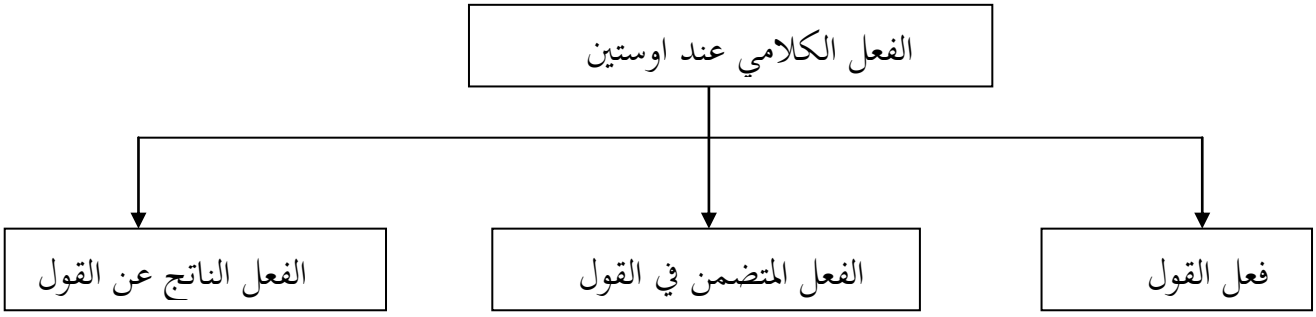

[1] عمران، قدور.البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل.ص57 .
[2] الجيلاني،دلاش.مدخل إلى اللسانيات التداولية.ص 24 .

وللإشارة فإن هذه الأفعال الكلامية الثلاثة لا تحدث تباعا،بل هي تعبير عن جوانب مختلفة لحدث لغوي واحد، فقول المعلم للتلاميذ مثلا: "**الكذب مَنْبُوذ**"، فالمعلم إن ينطق هذا القول فهو في الوقت نفسه يصدر تحذيرا،أو نصيحة بعدم التحلي بهذه الصفة الذميمة، فهو يتم فعل إنجاز نظريا، وإذا التزم التلاميذ بعد ذلك بنصيحة المعلم، فإن نتيجة هذا الأثر هي فعل إنجاز تام[1].

ومن خلال المثال يمكن تطبيق الأفعال الثلاثة على النحو التالي:

أ - **الفعل اللفظي**: هو عبارة عن التلفظ بهذه الجملة بشكل نحوي صحيح.

ب - **الفعل المتضمن في القول**:يتمثل في التحذير أو النصح بعدم التحلي بهذه الصفة الذميمة.

ج - **الفعل الناتج عن القول**: هو محاولة المعلم إقناع التلاميذ بالتخلي ونبذ هذه الصفة.

وعليه يمكن تجسيد ما سبق في الخطاطة التالية:

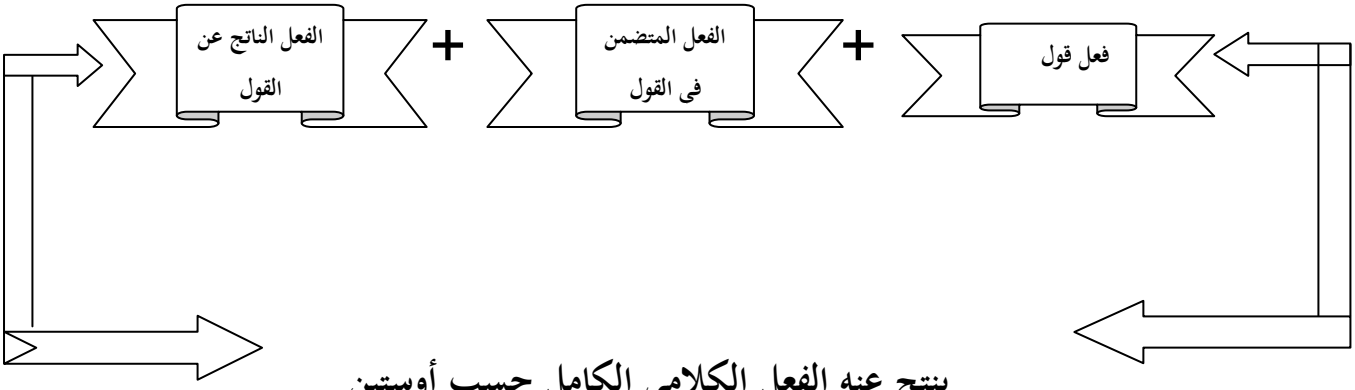

ينتج عنه الفعل الكلامي الكامل حسب أوستين

6- تقسيم أوستين للأفعال الكلامية:

على الرغم من الانتقادات التي وُجِهت لتقسيمات أوستين السابقة للفعل الكلامي، إلا أن هذا لم يمنعه من تصنيف الأفعال الكلامية، ضمن خمسة أصناف كبيرة، تبعا لمفهوم قوتها الإنجازية، وهي[2]:

أ **الأفعال الدالة على الحكم** :(الحكميات): وهو كل فعل، يدل على حُكم يصدره مُحْكَم أو حَكَمْ، مثل:حكم، قدّر،قوّم، شخّص،عيّن،وصف...

[1] ينظر: فولفجانج،هانيه.مدخل إلى علم اللغة النصي.تر: فالح بن شبيب العجمي .المملكة العربية السعودية : جامعة الملك سعود، (1419هـ/ 1999 م) . ص64 .

[2] ينظر:بلانشيه، فيليب .التداولية، التداولية من أوستين إلى غوفمان. ص 62، ونحلة، أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 46 .

ب – **الأفعال الدالةعلى الممارسة أو القرارات** (التنفيذيات): وهو كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار لصالح أو ضد شخص مثل: عيّن،نصح،حذّر...

ج – **الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد** (الوعديات): وهي التي يتعهد فيها المرسل بفعل شيء فيُلْزِم نفسه به، مثل: أَعِد،أتَعَاقد على،أُقْسِم.

د – **الأفعال الدالة على السلوك** (السلوكيات): هي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والترحيب والكره والتحريض.

هـ – **الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح** (العرضيات): وهي الأفعال، التي يُؤْتىَ بها لتوضيح وجهة نظر، أو بيان رأي وذكر الحجة، مثل:أعترف، أعترض، أثبت، أستفهم، أكد،أنكر، أجاب...

ويمكن تلخيص تقسيم أوستين لأفعال الكلام في الخطاطة الآتية:

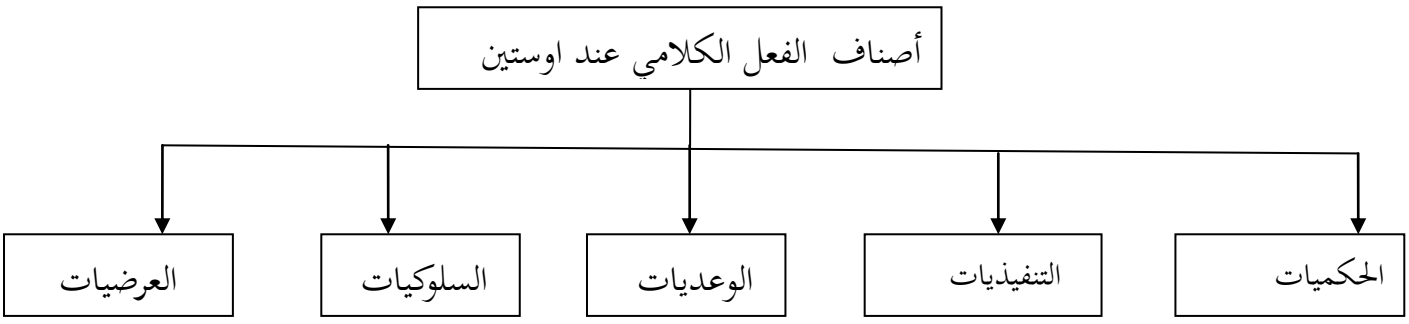

وقد (قوبل هذا التقسيم بالرفض حينا و بالهشاشة أحيانا أخرى، لوجود نوع من التداخل بين هذه العائلات، وانعدام حدود واضحة تفصل بينها) [1].لكن رغم هذا، فلأوستن الفضل في وضع بعض المفاهيم المركزية لهذه النظرية، أهمها[2]:

- تمييزه بين ما تعنيه الجملة، وما قد يعنيه المتكلم بنطقها .
- تمييزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية.
- تحديده للفعل الإنجازي، الذي يعد مفهوما محوريا في هذه النظرية.

[1] ميلاد، خالد .الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية.ط1.تونس:جامعة منوبة،كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع،(1421هـ/2001م).ص 500 .

[2] نحلة، أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 71.

وهكذا نرى أن أبحاث أوستين، قد شكلت منطلقا جديدا للكثير من اللسانيين، الذين جاؤوا بعده أمثال (**سيرل، وأزوالد ديكرو، وبروندور، وجرايس**) الذين طوروا هذه النظرية ، ومنحوها أبعادا جديدة.

ثالثا: الفعل الكلامي عند سيرل

1 – مرحلة البناء والضبط المنهجي مع سيرل:

لقد كانت جهود أوستين، مركز انطلاق لتأسيس نظرية أفعال الكلام، حيث أكمل **"سيرل"** مساعي وأفكار **"أوستين"**، حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي، الذي غدا مفهوما محوريا في نظرية أفعال الكلام، وأَحْكَم الأسس المنهجية التي تقوم عليها، لكن الفضل يرجع لأوستين، على الرغم من أنه لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه، من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، حيث ظلت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة، ولم تحدد معالم هذه النظرية، إلا بمجيء تلميذه سيرل الذي طورها وعمّقها.

تلقف سيرل حصيلة أستاذه، الذي كان تأثيره فيه عظيما وقويا وبالغا جدا، وفي غير موضع من كتاباته يكشف سيرل عن هذا التأثير، ولسان حاله يقول (إنني مهما بلغت من القول، فلن أسرف فيما أنا مدين به، لهذا الفيلسوف من الناحيتين العلمية والشخصية على حد سواء)[1].

يعرّف **"سيرل"** أفعال الكلام بأنها (أقل الوحدات في التواصل اللغوي، أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي)[2]، بمعنى أن الفعل –وهو أقل وحدة– قد يُغني عن الجملة، فيكون دالا على معنى، ويُنجز فعلا، ويمارس تأثيرا، فَيُخْلِق نوعا من التواصل بين المتكلم والسامع.وبالتالي يؤدي الغرض الفعلي في استعماله للغة.

وأهم المبادئ التي قامت عليها نظريته تتمثل في[3]:

1 -قسم أفعال الكلام إلى أربعة:(نطقية –قضوية– إنجازية– تأثيرية).

2 -جعل الفعل الكلامي،مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي.

---

[1] إسماعيل، صلاح .فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل .(دط) .القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 م.ص37 .

[2] المرجع نفسه .ص 54 .

[3] جلولي، العيد،" نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، دت.ص ص62،61.

3 -نص على أربعة شروط لنجاح الفعل الكلامي :(شرط المحتوى القضوي – الشرط التمهيدي- شرط الإخلاص-الشرط الأساسي).

4 -قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف:(الإخباريات- الالتزامات- التعبيريات-الطلبيات الإيقاعيات).

5 -قسم الأفعال الإنجازية إلى قسمين:(أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة).

وفيما يلي تفصيل لهذه المبادئ:

أولا: تقسيم أفعال الكلام إلى أربعة :لقد ذهب سيرل إلى القول أن المتكلم يستطيع أداء أربعة أنواع مختلفة من الفعل الكلامي،وللتوضيح أكثر نورد الأمثلة التالية[1]:

- يقرأ زيد الكتاب. - أيقرأ زيد الكتاب؟
- يا زيد اقرأ الكتاب - لو يقرأ زيد الكتاب

– **فالفعل النطقي** :يتمثل في نطق الأصوات بطريقة نحوية صحيحة.

– **الفعل القضوي**: يتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، وهو "**زيد**" في الجمل الأربع، وخبر هو فيها جميعا "**قراءة الكتاب**"،والمرجع والخبر يمثلان معا قضية : هي "**قراءة زيد للكتاب**"، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

– **الفعل الإنجازي** : يعبر عن الأساليب الواردة في الأمثلة السابقة وهو الإخبار في الأولى والأمر في الثانية، والاستفهام في الثالثة، والتمني في الرابعة.

-**الفعل التأثيري**: وهو محاولة المتكلم إقناع المتلقي بقراءة الكتاب.

[1] ينظر:نحلة، أحمد محمود.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 72 .

وهذا ما يتجسد في الخطاطة التالية:

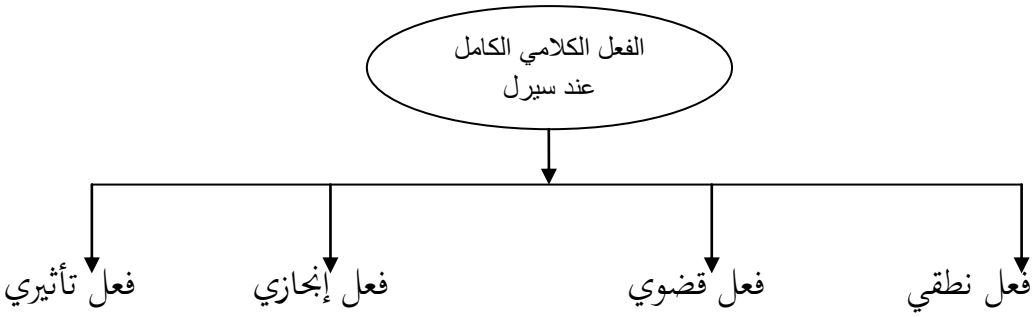

مخطط أقسام الفعل الكلامي الكامل عند سيرل

يقول سيرل: (أنني حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي، يمكن القول أنني أؤدي فعلا كلاميا، وتقع الأفعال الكلامية في عدة أنواع، فبواسطة هذه النفثات السمعية، أصدر حكما، أو أسأل سؤالا أو أصدر أمرًا، أو أطلب طلبا، أو أفسر مشكلة علمية، أو أتنبأ بحدث في المستقبل)[1].

ثانيا: ربط الفعل الكلامي بالعرف الاجتماعي:

يرى "**سيرل**" أن الفعل الكلامي، لا يقتصر فقط على مراد المتكلم، بل يتعداه إلى ارتباطه أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي، فالمعنى أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنه أيضا مسألة اصطلاح[2].

ويمكن توضيح ذلك من خلال الجملتين المواليتين[3]:

أ – هل تريد فنجانا من القهوة؟

ب –إنها تحول بيني وبين النوم.

فعند تحليلنا لهاتين الجملتين، وهذا من خلال التواضع الاجتماعي، يتضح لنا، أن لها عدة مقاصد ومعان منها:

– أن شرب القهوة في وقت متأخر، سيؤدي به إلى عدم النوم.

[1] سيرل،جون .العقل واللغة والمجتمع.(الفلسفة في العالم الواقعي) .ط1 .تر: سعيد الغانمي. الجزائر: منشورات الاختلاف، (1927 هـ/ 2006م).ص 201 .

[2] نحلة، أحمد محمود .آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 47.

[3] صحرواي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب.ص 29 .

– أنه لا يرغب في شرب القهوة في هذا الوقت، ويفضل شربها في وقت آخر، مثلا (في الصباح).

ثالثا:طوّر شروط الملائمة التي تحدث عنها أوستين، وجعلها أربعة شروط، وهي كالآتي[1]:

✓ شرط المحتوى القضوي:وهو الذي يقتضي فِعْل في المستقبل يُطلب من المخَاطب كفعل الوعد.

✓ الشرط التمهيدي: يقتضي توفر الشروط الأولية لتحقيق الفعل الكلامي المباشر، حيث يتحقق إذا كان المتكلم قادرا، ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل .

ولتوضيح الفكرة، نسوق المثال التوضيحي الآتي:من ذلك أنه (لا يمكن تدشين باخرة، بالتلفظ فقط بالجملة " **أسمي هذه الباخرة "الحرية"**، مهما كانت وضعية التلفظ، بل يجب أن يكون القائم بالتدشين حائزا على السلطة المناسبة، ومن شبه الضروري أن يُنْتِجَ الملفوظ خلال احتفال، مطابق بشكل أو بآخر للعادات)[2]،فإذا لم يلب هذا الشرط التمهيدي يكون العمل لاغيا ولا يقع.

✓ شرط النزاهة أو الإخلاص أو الصدق:يُحَدِد الحالة النفسية للمتكلم، وقت إنجاز فعل الكلام.ومثاله: إذا شكر س/ص من أجل هدية أهداه إياها، أو خدمة صنعها له، فيجب على –س إن كان نزيها– أن يبين امتنانه لـ ص، أو أن يكون مقدّرا لحركته النبيلة تجاهه[3].

✓ الشرط الجوهري: ويتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل وإنجازه حقا.

رابعا:تقسيم الأفعال الكلامية باعتبار اتجاه المطابقة:

انتهى "**سيرل**" إلى الطرائق التي يرتبط بها مضمون القضية مع العالم الخارجي،تتحدد على أساسها اللغوي، في أربع طرائق هي[4]:

أ– **اتجاه المطابقة من القول إلى العالم** : في حالة تطابق المحتوى القضوي مع حاصل مستقل في العالم الخارجي. وهو اتجاه يناسب عمل الإخبار

[1] عمران، قدور .البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل.ص61

[2] الحباشة، صابر . التداولية والحجاج، مداخل ونصوص .ص84.

[3] ص ن.

[4] الطبطبائي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.ص 29 .

ب- **اتجاه المطابقة المزدوج** : يتحقق النجاح في المطابقة بتغيّر العالم الخارجي،ليطابق المضمون القضوي، بتمثيل العالم على أنه تغيّر على هذا النحو،وهو ما تختص به أعمال الإنشاء الإيقاعي.

ج - **اتجاه المطابقة من العالم إلى القول** :يتحقق النجاح في المطابقة، بتغيّر العالم ليطابق المحتوى القضوي للعمل المقصود بالقول.وهو ما يناسب الأوامر والطلب عموما.

د- **اتجاه المطابقة الفارغ**: يقع القول عموما مع افتراض حصول المطابقة، وهو ما تختص به أعمال الإفصاح والانفعال.

ففي بعض الأفعال الإنجازية يكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويرمز لهذا الاتجاه بالسهم الصاعد (⇑) مثل:الإخباريات.وفي بعضها الآخر يكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، ويرمز لهذا الاتجاه بالسهم النازل (⇓) مثل الوعد والرجاء والأمر، ولتوضيح ذلك قدّم سيرل المثال الآتي: (لنفترض أن رجلا ذهب إلى المتجر، ومعه قائمة سوقية أعطتها له زوجته مكتوب فيها كلمات" فاصولياء، زبدة، لحم، خبز" لنفترض أنه أخذ يدور هنا وهناك بعربته الصغيرة، الخاصة بالمتجر، لينتقي هذه المفردات، ويتْبَعه الكشاف الذي يكتب كل شيء يأخذه، وعندما يظهران من المتجر، سيكون مع كل من المشتري والكشاف قائمتين متطابقتين، غير أن وظيفة كل قائمة منهما، ستختلف غاية الاختلاف عن وظيفة الأخرى. في حالة قائمة المشتري تكون غاية القائمة، أن تجعل العالم متماثلا مع الكلمات، فالإنسان مكلف بأن يجعل أفعاله مطابقة للقائمة.أما في حالة الكشاف فإن غاية القائمة، هي أن تجعل الكلمات متماثلة مع العالم، فالإنسان يكون مكلفا بأن يجعل القائمة مطابقة لأفعال المشتري، ويمكن توضيح هذا إلى أبعد الحدود، عن طريق ملاحظة دور "الخطأ" في الحالتين، فإذا بلغ الكشاف المنزل، وأدرك على حين غرة أن الرجل اشترى سمكا بدلا من اللحم،يستطيع ببساطة أن يمحو كلمة "اللحم" ويكتب كلمة "سمك"، ولكن إذا بلغ المشتري المنزل ولفتت زوجه نظره إلى أنه اشترى سمكا، في حين كان يجب أن يشتري لحما، فلا يستطيع أن يصحح الخطأ بمحو كلمة "لحم" من القائمة، وكتابة كلمة سمك) [1]، ويمكن تلخيص مثال سيرل في المخطط التالي:

[1] صلاح إسماعيل، عبد الحق.التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد.ط1 .بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، 1993 م.ص ص 225، 226

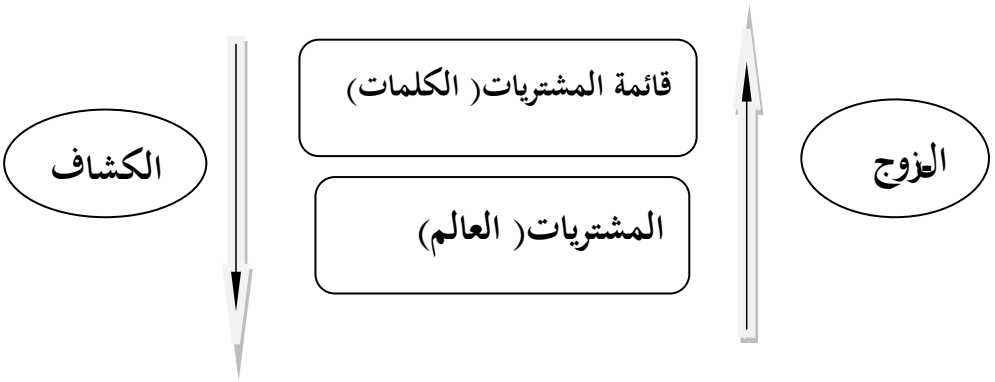

خامسا: شروط تصنيف القوى المقصودة بالقول عند "سيرل" :

هناك جملة من المقاييس والشروط، التي وضعها سيرل لتصنيف الأعمال اللغوية، هذا التصنيف، الذي لا يعدو في حقيقته، أن يكون تصنيفا للقوى المقصودة بالقول، ضمن مجموعة من المقاييس والشروط المضبوطة، التي يبلغ عددها اثني عشر بُعْدًا يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر وهي[1]:

- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: فالغرض الإنجازي للأمر —مثلا- هو محاولة التأثير في السامع، ليقوم بفعل ما، وأن الغرض الإنجازي من الوعد، هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمُخَاطَب.
- الاختلاف في اتجاه المطابقة، يكمن في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات، وهو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء.
- الاختلاف في الحالة النفسية المعبّر عنها: فالذي يعتذر يعبر عن الندم على ما بدر منه، في حين الذي يأمر أو يطلب، أو يرجو، يعبر عن رغبة في أن يُنجز المخاطَب الفعل.
- الاختلاف في القوة أو في الدرجة التي يُعرض بها الغرض الإنجازي. ويتضح ذلك جليا من خلال المثالين الآتيين:

1 -أقترح أن نذهب إلى المكتبة.

2 -أصر على أن نذهب إلى المكتبة.

تتفق الجملة الأولى مع الجملة الثانية في الغرض الإنجازي،لكنه عُرِضَ في كل منهما بدرجة متفاوتة في القوة، فكان أقوى في الجملة الثانية منه في الجملة الأولى.

[1] ينظر:نحلة، أحمد محمود .آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص ص 75 – 78 .

- الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع، فمكانة الضابط مثلا تخوّل له أن يأمر الجندي أن يفعل شيئا، في حين أنّ الجندي لا يأمر قائده، بل يرجوه أو يقترح عليه.
- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع، كالاختلاف بين المدح والرثاء أو التهنئة والتعزية.
- الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه، فكلمات من قبيل أجيب أو أستدل، أو أستنتج ونحوها، تربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة، وبالسياق الملابس لها.
- الاختلاف في مضمون القضية من حيث الوجود وعدم الوجود، كالاختلاف بين الإخبار والتوقع،فالإخبار يكون عن أمر مضى، والتوقع يكون لأمر مُسْتَقْبَل.
- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأنه يمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا، حيث ميّز سيرل بين أعمال لغوية لا تحقق إلا بقوة قول صريحة، وأعمال أخرى تتحقق بعمل قول صريح، أو عمل قول أوّلي ضمني، وهو ما يوضحه المثال الآتي: شخص يريد تصنيف أشياء معينة في الخانتين (أ) و(ب)، يستطيع هذا الشخص أن يصنّف هذه الأشياء ويقول: أنا أصنف هذه الأشياء إلى (أ) و(ب)، لكنه قد لا يحتاج إلى قول ذلك ويصنّفها صامتا.
- الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي أو لا يقتضي :كالزواج و إعلان الحرب، فهما يقعان في إطار عرف غير لغوي، في حين تقع أفعال مثل الوعد، أو، الإخبار في إطار العرف اللغوي.
- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل، أقرر وأعد،وآمر، ولكن ثمة أفعال لا تؤدى بالقول فقط؛ فأنت لا تستطيع أن تُقنع شخصا بشيء، بقولك: أنا أقنعك، أو أن تفزعه بقولك: أنا أفزعك، فليس كل الأفعال الإنجازية أفعالا أدائية[1].
- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل، كالاختلاف بين الإسرار والإعلان، فهما يتفقان في الغرض الإنجازي والمحتوى القضوي، ويختلفان في أسلوب الأداء.

[1] نحلة، أحمد محمود .آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.ص 78 .

سادسا: قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة،وهي[1]:

أ – **الأفعال الإنجازية المباشرة** : وهي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون ما ينطقه مطابقا، مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول.

ب– **الأفعال غير المباشرة** :فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي: فمثلا أن يقول شخص لآخر: **"هل لديك الملح ؟"**، فهذه العبارة في ظاهرها، تدل على الاستفهام، وهو امتلاك المخاطَب للملح، إلا أن مضمونها يدل على فعل كلامي مخالف، وهو فعل الطلب، الذي يظهر كما يلي: "ناولني الملح"، أو "أطلب منك أن تناولني الملح"، فالسياق الذي يحيط بهذه العملية، هو كون المتخاطبين زبونين جالسين على الطاولة نفسها، وهو الأمر الذي جعل المخاطَب يؤول استفهام المخاطِب على أنه طلب.

سابعا: استخلص سيرل خمسة أصناف كبرى للأعمال اللغوية تمثلت في[2]:

1 -**التصريحيات**: **déclarations**:الغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجاً: من القول إلى العالم ومن العالم إلى القول، ومن أمثلتها: **أعلن الحرب عليكم**.فإذا أديّنا فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا، فالحرب معلنة واتجاه المطابقة سيكون فعلا من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.

2 -**الوعديات**: **promissifs** : تهدف إلى جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات؛ وتكون الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، وقد أخذ سيرلٍ هذا القسم عن أوستين، ومثاله سوف آتي.

3 -**الإخباريات**: **Assertifs**: تتطابق الكلمات فيها مع العالم، والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة مثالها: سيأتي غدا.

4 -**الطلبيات**: **directif**: أو الأوامر، ويكون الهدف منها جعل المخَاطِب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وتكون الحالة النفسية رغبة أو إرادة مثالها: أخرج.

---

[1] نحلة، أحمد محمود .آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر . ص50.

[2] ص ن .وينظر :بلانشيه، فيليب .التداولية، التداولية من أوستين إلى غوفمان.ص66.

5 -**الإفصاحات:expressifs**: التعبيريات الغرض منها: التعبير عمّا نشعر به من حالات نفسية (انفعالية)، ويشترط فيها أن تكون ثمة نية صادقة، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، ويدخل فيه التهنئة، والشكر، والاعتذار، والمواساة، فالمرسل لا يجعل كلماته مطابقة للعالم الخارجي، والمطلوب فقط الإخلاص.

ويمكن لنا تلخيص تقسيم سيرل لأفعال الكلام في الخطاطة التالية:

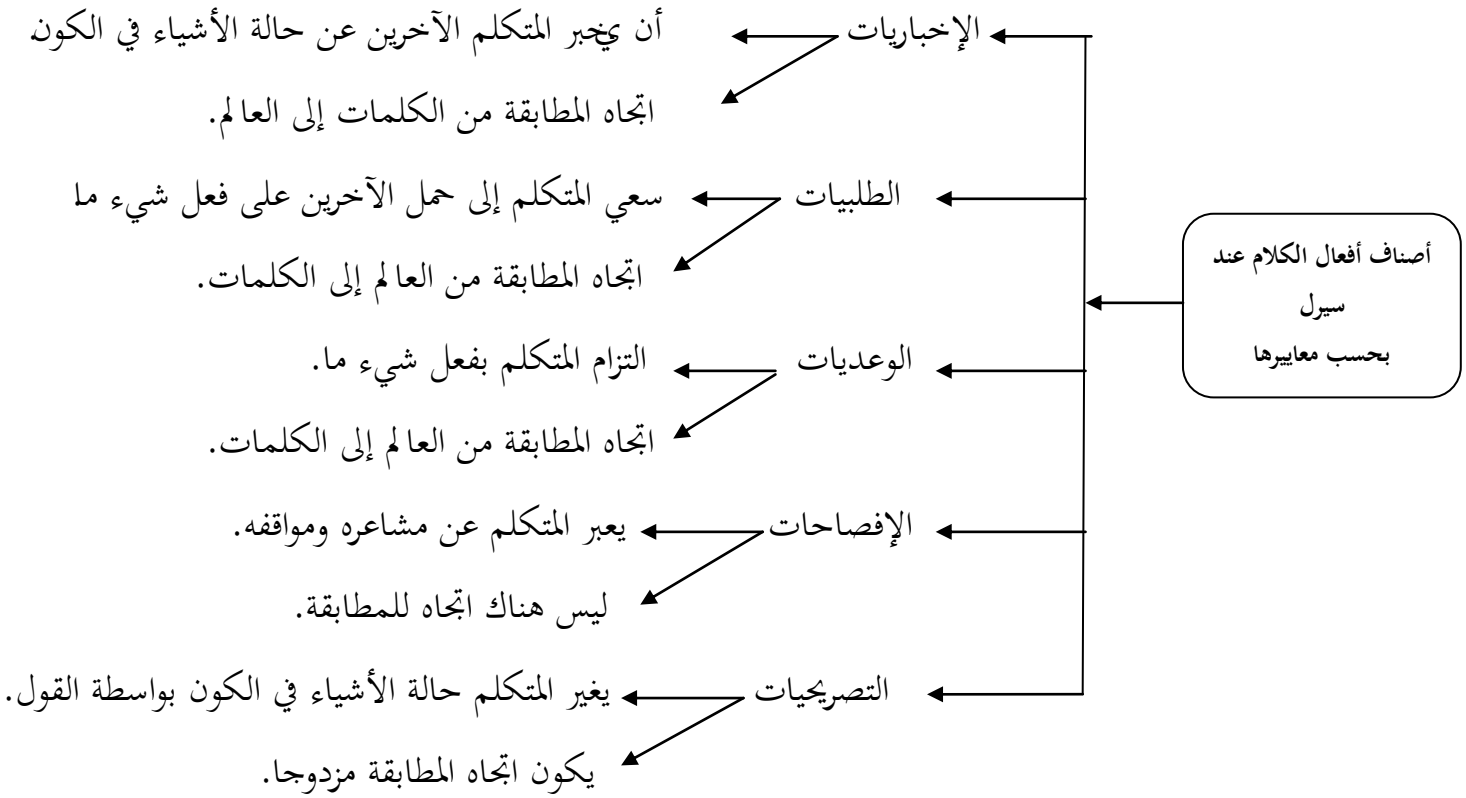

لقد سعى سيرل إلى بناء نظرية مكتملة الأواصر منتظمة، تقوم على فكرة أنّ الكلام محكوم بقواعد مقصدية، مستعينا بجهود من سبقه، فسيرل بعد استفادته من دروس أستاذه،واقتراحه لبعض التعديلات، طوّر نظرية الأفعال اللغوية،والتفت إلى نوع آخر من أفعال الكلام غير المباشرة، والتي ترتبط أساسا بما يسمى بـ"الاستلزام التخاطبي".

وكحوصلة لما سبق، يمكن القول أن أوستين أسهم في هذه النظرية أيّما إسهام، فجمع أفعال الكلام، ثم صنّفها وفهرسها، وحدد لها في المقابل معانيها، فكان له فضل السبق والتأسيس في إرساء دعائم هذه النظرية، ثم أتى سيرل ليكمل عمل أستاذه، فكان له الدور الكبير الذي لا يُنْكَر في

تطوير مفاهيم ضرورية، وذلك من خلال تقديم الإطار العام النظري المطلوب لهذه النظرية، بُغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره. فكان واضع الأسس المنهجية لها، ومرسي قواعدها، ومطور أفكار أوستين .

الأفعال الكلامية من المنظور اللساني العربي:

تمهيد

تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي،ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا ضمن نظرية **"الخبر والإنشاء"** وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية " **الخبر والإنشاء**" عند العرب –من الجانب المعرفي – مكافئة لـ: نظرية الأفعال الكلامية عند المعاصرين. حيث اشتغل ببحث هذه الظاهرة عدد من علمائنا العرب، ضمن مؤلفاتهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية. فكانت محط اهتمام الفلاسفة والمناطقة، من أمثال : **أبو نصر الفارابي** (ت338 هـ) **وأبو علي بن سينا** (ت 428 هـ) **ونجم الدين الكاتبي القزويني** (ت493 هـ) وغيرهم .وكذا عدد من الفقهاء والأصوليين منهم : **ابن رشد القرطبي** (ت595 هـ) **و فخر الرازي** (ت 606هـ) وغيرهم، (الذين سارت جهودهم في مسار أحادي، هو خدمة الخطاب القرآني في تمظهره البياني،من خلال نظرية الإعجاز، كما تميّز بحثهم برؤية تداولية محكومة بآلية " البعد المقاصدي"، واتخذوا من البحث فيها أداة لاستنباط الأحكام والقواعد الشرعية) [1]، فدرسوا ألفاظ العقود والمعاهدات، وما تقتضيه من تشريعات اجتماعية وسياسية، والقوى الإنجازية لتلك المواضعات القولية وشروط أحكامها، ومن ثَمَّ فقد استنبطوا أفعالا كلامية جديدة، ضمن بحثهم لمعاني الخبر والإنشاء، مثل : الإذن، والمنع، والوجوب، والتحريم، والإباحة... وغير ذلك.

ومن النحاة والبلاغيين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة الأسلوبية، **سيبويه** (ت حوالي 180هـ)، **وعبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ)، **وأبو يعقوب السكاكي**(ت626 هـ).هذا الأخير الذي يعرِّف علم المعاني بأنه (تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان

[1] صحراوي، مسعود،الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات)، "لم تنشر"،جامعة باتنة، 2004م .ص 145.

وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام: التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة،وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم)[1].

فالتركيب حسبه يختلف معناه باختلاف المقام الذي يرد فيه، حيث يرتكز على التراكيب التي لها دلالات مفيدة، سواء كانت دلالات حرفية، أو دلالات ضمنية، وكلها تفهم من المقام، وبحسب مقصد المتكلم، وهذا ما تقوم عليه الدراسات التداولية الحديثة " **القصد والإفادة**".

وهو ما ركز عليه **الخطيب القزويني**، الذي اهتم في دراسته للغة، ولظاهرة الخبر والإنشاء، من خلال ما تضمنه تعريفه لعلم المعاني الذي ينعته بأنه (علم يُعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال)[2].

ثم إن دراسة أفعال الكلام عند البلاغيين، تختلف عن مثيلتها عند النحاة، (فالنحاة ينطلقون من الأشكال للوصول إلى الدلالات المتضمنة فيها، أما البلاغيون فهم يدرسون دلالات تلك الأشكال، باعتبارها أفعال كلام ذوات وجود مستقل، عن الأشكال ذاتها التي ترد فيها. وفي فترة لاحقة ينظرون في الآليات التي ترتبط فيها الدلالات بالأشكال) [3]، والملاحظ أن بعضهم –أي البلاغيين–ذهبوا في تقسيم تلك الأفعال الكلامية انطلاقا من[4]:

أ –الغرض الذي يرمي المتكلم إلى بلوغه، (حمل الشخص على القيام بفعل معين)، وهو ما يطابق مفهوم أوستين وسيرل للغرض الكلامي.

ب–وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب،وبذلك اقتصرت دراسة العلماء العرب، على التراكيب الدالة المفيدة، أي التي لها دلالات مباشرة حرفية، أو غير مباشرة ضمنية، تفهم منها أو ملازمة لها بتعبير السكاكي.

ولم يكتف الدارسون العرب، بتقسيم الكلام إلى قسمين كبيرين (الخبر والإنشاء)، بل توغلوا في دراسة تلك المعاني التي يخرج إليها كل قسم، مراعين في ذلك المقامات المختلفة، التي ترد فيها هذه

---

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي.مفتاح العلوم.ط1 .تح: عبد الحميد هنداوي.لبنان:دار الكتب العلمية،(1420 هـ/2000 م). ص 247 .

[2] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان .الإيضاح في علوم البلاغة.ص52 .

[3] بلخير،عمر.مقالات في التداولية والخطاب .ص116 .

[4] المرجع نفسه .ص 117

المعاني، بل وأكثر من ذلك راحوا يميزون بين الجمل، من حيث شدتها وضعفها، وما ينتج عنها من معان مختلفة، وهذا ما يقابل القوة الإنجازية في عُرف التداوليين المعاصرين في الغرب.

وفي هذا السياق، نجد ما ذهب إليه الأصوليون، حين (فرقوا بين أفعال الإذن والإباحة والمنع، مما يعني وجود التفريق بين الأوامر المتفاوتة في درجة الأمر،فالضرورات أكثر تأكيدا من الحاجيات، وهذه أكثر تأكيدا من التحسينيات) [1]، وهو تصور قريب لمبدأ قوة الفعل في نظرية سيرل للأفعال الكلامية.

وقبل التفصيل في هذه التقسيمات، نعرّف الخبر تعريفا موجزا، ونذكر أضربه الثلاثة:

أولا: تعريف الخبر وأضربه :

1 -**تعريفه:** جاء في تعريف مسعود صحراوي للخبر هو(الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا، والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية)[2].

2 –أضربه:

كثيرا ما يراعي المتكلم، وهو يلقي الخبر، أحوال المخاطَب ومقامه، حتى يكون كلامه مطابقا لمقتضى الحال، فمقام المُنْكِر يختلف عن مقام الشاك المتردد، وهذا يختلف عن خالي الذهن، الذي لا شك ولا تردد عنده، وعليه يمكن القول أن البلاغة العربية، ميّزت بين ثلاثة أنواع للخبر[3]:

❖ **الخبر الابتدائي**:هو الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد، ويستغني فيه عن مؤكدات الحكم، لأن المتلقي يكون خالي الذهن، لا تعرف منه إنكارا، ولا تجد في نفسه شكا أو ترددا فيما تلقيه إليه فينبغي أن تلقي إليه الخبر خاليا من التأكيدات؛ كأن تقول: " **الدين المعاملة** ".

❖ **الخبر الطلبي**: هو ما يحتاج متلقيه إلى تأكيد من قائله، بأحد أدوات التأكيد، مثل "اللام" أو "إن"، حتى يقضي على حيرة وشك المتلقي. ومثال هذا النوع " **إنّ زيدا حسن الخلق** "، في تأكيدنا على حسن خلق زيد، لمن يشك في ذلك.

[1] الشاطبي، أبو اسحاق. الموافقات في أصول الشريعة.تح: عبد الله دراز.القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى، دت. ج2 .ص187.

[2] صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب.ص ص81، 82

[3] ينظر:السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم .ص 171 .

❖ **الخبر الإنكاري**: هو الخبر الذي يتطلب مقامه تأكيد الكلام نتيجة إنكار السامع له، فقد ينكر المتلقي الخبر، وقد يبالغ في إنكاره، فنستعمل المزيد من المؤكدات، وذلك بحسب درجة إنكار المتلقي، حتى يقضي على شكه أو إنكاره للخبر تماما. فلمنكر حُسْنَ خلق زيد نقول له: **"إن زيدا لحسن الخلق"** وهنا أُكّد الخبر ب:لام التأكيد و"إن"، أما في حالة من يُبالغ في إنكاره لصدق الخبر تقول له: والله إنّ زيدا لحَسَنُ الخلق"باستخدام القسم بالله تعالى، وأدوات التأكيد السابقة وهكذا.

وبمعايير سيرل، يكون الفرق بين هذه الأنواع، يتمثل في درجة الشدة، ليتم تحقيق الغرض المتضمن في القول. وهذا ما يقابل في اللغة العربية أدوات لغوية ك "إن" و"اللام"، التي تدل على هذه الدرجات من الشدة، ولذلك كان هذا التقسيم مما يهم علماء العربية.

ثانيا: تعريف الإنشاء وأقسامه:

1-تعريفه:

يلحظ الدارس لمؤلفات البلاغيين العرب، أنهم اختلفوا في استعمال مصطلح الإنشاء، حيث كان يعبر عن "الإنشاء" في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر وهو الطلب. يقول: السكاكي (والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب) [1].ويعرف الطلب بقوله: (يستدعي مطلوبا لا محالة، ويستدعي فيما هو مطلوبه، أن لا يكون حاصلا وقت الطلب)[2].

ومنهم من صرّح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه **"الخطيب القزويني**،حين قال: (الإنشاء ضربان : طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل)[3] ومن هنا نفهم أن مصطلح الطلب عند السكاكي شامل للطلب ولغيره، وهو عند القزويني يختص بالإنشاء الطلبي فقط، والبين أن الاختلاف بينهما واقع في المصطلح لا في المفهوم.

[1] ينظر:السكاكي، أبو يعقوب. مفتاح العلوم.ص 164.

[2] المرجع نفسه. ص 302 .

[3] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان .الإيضاح في علوم البلاغة. ص130.

فالإنشاء هو الكلام الذي (لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به)[1].

2-أقسام الإنشاء: الإنشاء قسمان، طلبي وغير طلبي:

أ **-الإنشاء الطلبي**: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب [2].ويشمل هذا النوع فروعا خمسة: (الأمر، الاستفهام، النهي، النداء، التمني)،ويشير إلى هذه الأقسام الباحث "أبو سريع ياسين" في قوله : (وهي –الأساليب الإنشائية الطلبية- خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، لأنه- أي الأسلوب- إما أن يقتضي كون مطلوبه ممكنا أو لا) [3]. وذلك لأنهم يعتبرون الدعاء نوع من الأمر، أما التحضيض والترجي فهما نوعان من أنواع التمني، في حين يكون العرض ضرب من الاستفهام، ويمكن توضيح هذه التقسيمات في المخطط الآتي:

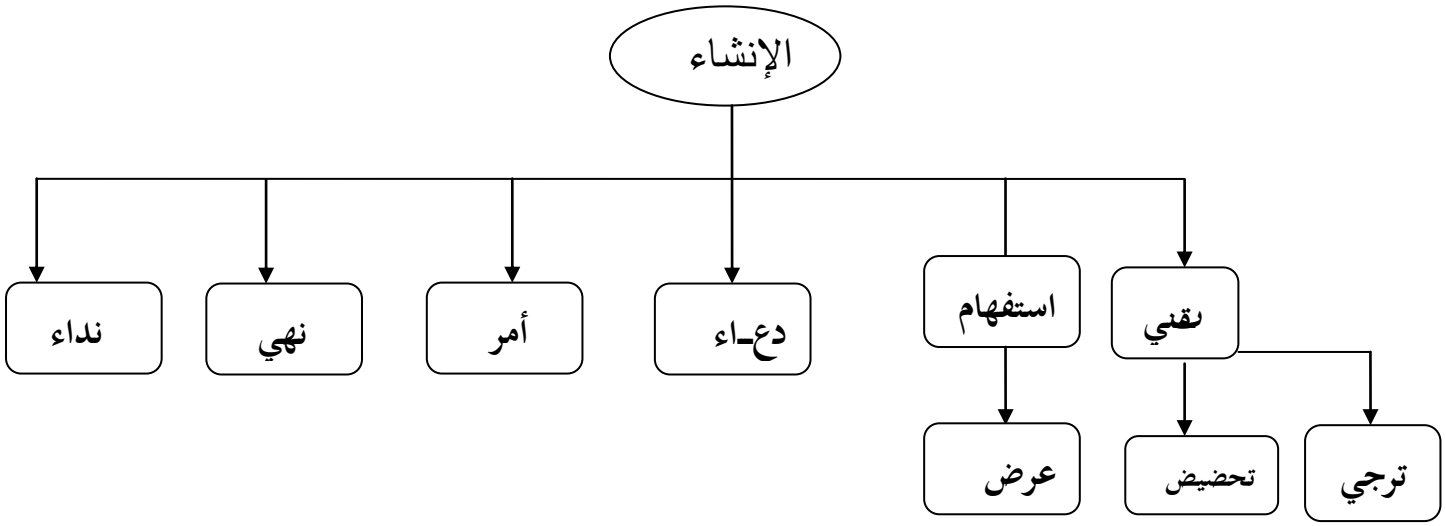

وفيما يلي سنتتبع هذه الأساليب الإنشائية بشيء من التفصيل:

❖ **الاستفهام:**

وهو في تعريف البلاغيين طلب حصول الشيء في الذهن[4].ويميز السكاكي الاستفهام عن غيره من الأساليب الإنشائية الطلبية بقوله: (إنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج، ليحصل في

[1] هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص 13 .

[2] عبد العتيق،عزيز.علم المعاني .دط.القاهرة،مصر: دار الآفاق العربية، 2004م.ص 52 .

[3] أبو سريع،ياسين عبد العزيز.الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية.ط1 .سلطنة عمان: مطبعة السعادة، 1989 م.ص 14 .

[4] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم . ص 164 .

ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج نقش مطابق، فنقش الذهن في الأول(أي الاستفهام) تابع، وفي الثاني (أي باقي الطلبيات) متبوع)[1].

فالسكاكي هنا يرى أن العلم بالشيء، هو حصول صورة الشيء في الذهن، وهذا ما عبّر عنه بالاستفهام، أما باقي الطلبيات فهي حصول شيء في الخارج أو عدم حصوله فيه.

وقد اختلف العلماء في اعتبار الاستفهام من الإنشاء الطلبي، أو من الإنشاء غير الطلبي، وممن تحدث فيه نجد "الفارابي".

فالمعيار الذي فرق به الفارابي الاستفهام عن باقي الطلبيات، هو طبيعة أو فحوى المطلوب؛ فإن كان المطلوب قولا كان استفهاما، وإن كان المطلوب فعل شيء ما، كان الطلب أمرا، أو غير ذلك .

و قد قسّم البلاغيون الاستفهام إلى قسمين[2]:

– **طلب تصور**: هو إدراك المفرد كقولك :(أزيد جاء أم خالد؟)، وهو اعتقاد المجيء حصل من أحدهما، ولكن يطلب تعيينه،ولذا يجاب بالتعيين فيقال:زيد مثلا .

– **طلب تصديق**: وهو طلب حصول نسبة بين الشيئين؛ أي أن له طرفان، ولكل نوع أداة تختص به وتؤدي معناه.مثاله (أجاء زيد؟)، تستفهم عن حصول المجيء وعدمه،لذا يجاب "بنعم" على إثبات المجيء، و"لا" بنفيه. بمعنى أنه في التصور، يكون المتكلم فيه، خالي الذهن، من أي فكرة حول المستفهم عنه، أما التصديق فيجب أن يكون لدى المتكلم فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه،

ومن أدوات الاستفهام:

1 – **الهمزة**:ويطلب بها التصور والتصديق معا [3].فمن دلالتها على طلب التصور (طلب تعيين المفرد)، كقولهم: ألبن في الإناء أم حليب؟،فالسائل هنا، يعلم أنه يوجد في الإناء مادة سائلة بيضاء اللون، لكنه يجهل ما تكون، فربما تكون حليبا وربما تكون لبنا، لذلك يستفسر عن أصل تلك المادة، ويطلب في الوقت ذاته تعيينها وتحديدها، ويكون الجواب عن مثل هذا السؤال بالتعيين، فتقول مجيبا: لبن.

---

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم . ص 164 .

[2] عثيمين، محمد بن صالح.شرح كتاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة. (1327 هـ/1421 هـ). ص39 .

[3] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان .الإيضاح في علوم البلاغة.ص 108 .

ومن دلالتها عن طلب التصديق (أي طلب تعيين النسبة)،القول:"أفاز الفريق بالمباراة؟" نستفهم عن حصول الفوز وعدمه،لذا يجاب "بنعم" على إثبات الفوز، و"لا" بنفيه – أي عدم حصول الفوز–.

وقد يحتمل لفظ الاستفهام عدة معانٍ، تستفاد من سياق الكلام، فقد يتولد منها معانٍ جديدة حسب المقام والحال، منها:"التعجب"و "التوبيخ" و"الوعيد" و"التحقير" و"التهكم" و"التقرير" و"الإنكار" و"الاستبعاد"وغيرها[1].

فالاستفهام قد يحقق غرض التعجب، إذا خرج عن معناه الأصلي، وذلك من خلال سياق الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** ﴾ (النمل آ20)،فالغرض من هذا السؤال هو التعجب، لأن الهدهد كان لا يغيب عن نظر **"سليمان"** إلا إذا أذن له، فلما لم يُبصره، تعجب من حال نفسه، وعدم رؤيته للهدهد.

وعليه يمكننا اعتبار الاستفهام " **الفعل الكلامي الأصلي"** ، وما تولد عنه من أفعال في مثل التعجب، والعرض، والوعيد والزجر، والاستبطاء **"أفعالا متضمنة في القول** "، ناتجة عن مقامات معينة.

وفي تصورنا إن صح ذلك، تُعتبر هذه المقاصد والإفادات أفعالا كلامية، أو قوى إنجازية، ناتجة أو متولدة عن الطلب الأصلي للاستفهام، فهي تختلف حسب مقامات الكلام، وهنا يتجلى البعد التداولي لمعاني هذه الحروف.

إذن ومن خلال ما سبق نستنتج من خلال ما سبق أن للاستفهام قوتان:

قوة إنجازية حرفية : وتتمثل في السؤال الحقيقي (معنى سطحي لا يحتاج إلى تأويل.)،وهو ما يماثل الفعل المباشر عند سيرل.

قوة استلزامية : وتتمثل في المعنى الجديد، الذي استلزمه الحوار بين المستفهِم والمخاطَب (معنى ضمني)،وهو ما يماثل الفعل غير المباشر عنده.(سيرل).

[1]هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص ص 16 -18 .

❖ **النداء**: يرى أغلب العلماء العرب أن النداء من الإنشاء الطلبي، منهم الفارابي الذي يعرفه بقوله:(إن النداء يقتضي (أي يُطلب) به من الذي نودي، الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه، منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء) [1]، فالنداء يُعَد من الأفعال الكلامية التوجيهية، لأنه يحفّز المتلقي لرد فعل المتكلم، فهو أول فعل كلامي، يقوم به المخَاطِب، ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده.

وللنداء أدوات مخصوصة هي[2]:

- **أدوات نداء القريب** :وهما حرفان (الهمزة) و(أي)، وقد يُنْزَل البعيد منزلة القريب فينادي "**بالهمزة**" أو "**أي**"، تنبيها أنه على بعده فهو قريب من القلب.ومثال ذلك:

الهمزة: نحو قولك : أَعَمْر افتح الباب.

أي: نحو قول الشاعر[3]:

أي صديقي أني قصدتك *****لم أجد في الحياة غيرك شهما.

- **أدوات نداء للبعيد**: (يا) الأصل فيها أنها وضعت لنداء البعيد؛ إلا أنها قد تأتي مشتركة بين النداء للبعيد والقريب، (أيا)، (وا) (أكثر ما تستعمل في الندبة) و(ها) و (آ) و(آي).

مثال ذلك[4] :

يا ربة الحسن:هل لي فيك من أمل؟***أني هجرت وكل الناس عاداني.**

– إنزال القريب منزلة البعيد: قد يحصل ذلك فينادى بإحدى أدوات النداء وذلك لأسباب أهمها:

–للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن، فيجعل بُعد المنزلة كأنه بعد في المكان. مثال ذلك:

قول الشاعر[5]:

أي بلادي في القلب مثواك مهما*** طال منفاي عن ثراك الحبيب.**

---

[1] الفارابي، أبو نصر .كتاب الحروف.ص 162 .

[2] ينظر:فضل، حسن عباس.البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني).ط4 .الأردن: دار الفرقان،1997 م.ص ص 163 -167.

[3] عتيق، عبد العزيز. علم المعاني .ص99 .

[4] ص ن.

[5] ص ن.

– للإشعار بأن السامع غافل لاهٍ، فتعدّه كأنه غير حاضر في مجلسك، **مثال ذلك:**

قول أبو العتاهية[1]:

أيا من عاش في الدنيا طويلا *** وأفنى العمر في قيل وقال.**

وأتعب نفسه فيما سيفنى *** وجمع من حرام أو حلال.**

هب الدنيا تقاد إليك عفوا *** أليس مصير ذلك للزوال؟**

ومن أهم الأغراض التي تخرج إليها صيغ النداء، وتفهم من السياق هي: التحسر، التوجع، التعجب، الاختصاص، الندبة، الإغراء، التحذير، الزجر، الاستغاثة[2]، مثال ذلك:

- **الإغراء:** نحو قوله عز وجل :﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ (الفجر آ27، 28، 29، 30).
- **الندبة:**نحو قوله عز وجل:﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾(الزمر آ56).

❖ **التمني:**

وهو من الأسلوب الإنشائي ، الذي يطلب فيه المتكلم ما هو ممتنع الوقوع، وهذا حسب رأي السكاكي (أن تطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه، مع حكم العقل بامتناعه)[3]،فإذا قلت: **ليت الشباب يعود يوما** ، فأنت تطلب عَوْدَ الشباب، مع جزمك بأنه لا يعود، لكن **"الشريف الجرجاني"** صرّح بأنه (طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا)[4].

- وقد يخرج التمني عن معناه أو غرضه الأصلي، "فيتولد عنه معنى فرعي هو الترجي، والذي أدواته الإنجازية تتمثل في "**لعل**" "**وعسى**". **ولـ" التمني"** أداة إنجازية وحيدة،هي **"ليت"**:نحو قوله ﷻ: ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.**﴾ (ياسين آ26، 27).

---

[1] عتيق،عبد العزيز.ص 100.

[2] هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص ص 16 – 18.

[3] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم .ص 415 .

[4] الجرجاني، الشريف .التعريفات .بيروت، لبنان :دار الكتب العلمية، (1416هـ /1985).ص 66 .

بالإضافة إلى أدوات إنجازية أخرى، في مثل : **"لو"**و**"هل"**[1]فتفيدان معنى التمني؛ أي أنهما تخرجان عن وظيفتهما الأصلية، وفيما يلي سنورد أمثلة عن بعض الأدوات:

- **لعل**: نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ** ﴾ (غافر آ 36 و37).
- **لو**: نحو قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الشعراء آ102).

❖ **الأمر**:

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، من الأعلى منزلة إلى الأدنى منزلة، والأمر عند العرب إذا لم يفعله المأمور به (يطعه) يعتبر عاصيا، ويَكُون عاملا بلفظ "افعل"[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ .** ﴾ (الكهف آ49)، وعليه فالأصل في الأمر أن يدل على الوجوب، وإنما يدل على غيره بالقرائن، ومن هنا لا بد أن يكون على وجه العلو؛ أي من الأعلى لما هو أدنى منه.

وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، فهو الدعاء كقوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾ (الكهف آ9) .وإن كان إلى من يساويه منزلة فهو التماس. كقولك " **"أعطيني قلما.**"

واعتبر العلماء قديما، أن للأمر قوة إنجازية، تتحقق بمجرد التلفظ به، وتنفيذه في الواقع، فمثلا عندما يقول سيّد لخادمه:" **افتح الباب**"فإن خادمه سيطيعه حتما، ويقوم على الفور بفتح الباب ومن هنا (يتحول الأمر من مجرد ملفوظ (سلسلة من الأصوات)، إلى عمل يتحقق وينجز في الواقع وهذا ما أكد عليه " **أوستين**" من خلال نظريته، والذي ميّز من خلالها بين ما أسماه بالجمل الوصفية وهي الجمل التي تصف حدثا ما، دون أن تحقق فعلا في الواقع، وبين الجمل الإنجازية التي حددها من

[1] حاضري، بدر الدين.الإعراب الواضح. دط.بيروت: دار الشرق العربي، دت.ص ص 166، 167.
[2] ابن فارس،أحمد.الصاحبي في فقه اللغة .ص ص 154، 155.

خلال مجموعة من المعايير المقالية من بينها أن الجملة يجب أن تشتمل على فعل إنجازي مثل الجمل الأمرية والاستفهامية، وجمل النهي والوعد وغيرها، بحيث وبمجرد التلفظ بالجملة يقع الفعل)[1].

❖ **صيغ الأمر:**

للأمر أربع صيغ، وهي [2]:فعل الأمر، المضارع المجزوم بلام الأمر،اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر.

- **فعل الأمر**: نحو قوله تعالى﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(الحج آ77) .
- **المضارع المجزوم بلام الأمر**: مثال ذلك قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ** ﴾ (البقرة آ 282)
- **اسم فعل الأمر**: نحو قوله عز وجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.(المائدة آ105)
- **المصدر النائب عن فعل الأمر**: في مثل قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَ ضَرْبَ الرقَابَ**﴾.(محمد آ 4)

ومن المعاني التي تؤدى بصيغة الأمر على مقتضى قاعدة (خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر)[3]

نجد"الإرشاد" و" الاعتبار"و" التسخير" و"الإباحة" و"التهديد" و" التمني" و"الإهانة" و"التعجيز"و" الامتنان"و" التسوية"و" الالتماس"[4].

والآن سنورد بعض الأمثلة على ذلك:

-الإرشاد: نحو قوله تعالى ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (الأعراف آ199).

---

[1] J, lAustin .quand dire c'est faire. Introduction. traduction Gilles lane,postface de Françoise Récaniti. édition du seuil paris,1970.p p 87,88. .نقلا عن لعور،آمنة. الأفعال الكلامية في سورة الكهف.ص81

[2] قلقلية،عبده عبد العزيز.البلاغة الاصطلاحية.ط3 .القاهرة:دار الفكر العربي،(1412هـ/2009م).ص151.

[3] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم .ص323.

[4] هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص 182 .

-الإباحة: قوله عز وجل ﴿ **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ (البقرة آ 186)

– الإهانة: في قوله تعالى﴿ **وَقَالُواْ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** ﴾(الإسراء آ49 و50).

❖ **النهي:**

وهو طلب الكف على الفعل على وجه الاستعلاء، من الأعلى إلى الأدنى منزلة،وله حرف واحد وهو"لا" وصيغته "لا تفعل"، ومن العلماء من اعتبرها حقيقة في التحريم.[1] مثال ذلك :قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**) (النور آ 21)

ويؤكد على هذا السكاكي،من خلال قوله:(للنهي حرف واحد وهو" **لا**" الجازمة في قولك "لا تفعل"، والنهي محذو حذو الأمر، في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد الترك فحسب) [2]،فالنهي يشبه الأمر وذلك في اشتراطه "الاستعلاء"، فإذا تحقق شرط الاستعلاء ترتب عن ذلك وجوب ترك الفعل، أما إذا أَخَلَّ بهذا الشرط ينجم عن ذلك مجرد طلب الترك.وهذا ما يؤدي إلى (خروج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، حيث يمكن القول بأن الفعل الكلامي الأصلي " للنهي"، ينتج عنه أيضا أفعالا متضمنة في القول مثل الدعاء والالتماس والإباحة، ويكون ذلك إثر خرق الشروط المُعَدّة للفعل الأصلي، أو اختلاف مقاصد أو مقام الكلام)[3].

ومن بين المعاني التي تخرج إليها صيغ النهي الحقيقية ما يلي:

- **الدعاء: ربنا لا تعذبنا بما فعل السفهاء منا.**
- **التيئيس:** نحو قوله تعال﴿ **لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ (التوبة آ66).
- **النصح والإرشاد:** كقول الشافعي:

---

[1] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر.الإتقان في علوم القرآن .ط1.تح :فواز الزمرلي.بيروت،لبنان:دار الكتاب العربي،(1424هـ / 2003 م).ص105.

[2] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي .مفتاح العلوم .ص429 .

[3] ص ن.

ولا تجزع لحادثة الليالي *** فما لحوادث الدنيا بقاء.**

ب –الإنشاء غير الطلبي:

وهو النوع الثاني من الأسلوب الإنشائي، والذي لا طلب فيه، فهو (لا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ومن أنواعه: أفعال التعجب وأفعال المدح والذم والترجي وأفعال الرجاء والقسم ولفظ ربّ وكم الخبرية وبعض أفعال المقاربة مثل : كاد وكرب، بالإضافة إلى صيغ العقود والمعاهدات وغيرها)[1].

وسنقوم باستعراض أهم تلك الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وآراء البلاغيين العرب فيها:

❖ **الترجي**: هو (ترقب حصول الشيء سواء كان محبوبا، ويقال له: طمع... أو مكروها ... ويقال له إشفاق)[2] وهذا حسب تحديد الدسوقي.

والفرق الجوهري بين التمني والترجي هو أن المتمني لا يُطمع في حصوله، ومن ثم لا يعتقد إمكانه،أما المترجَّى فهو أمر يُعتقد حصوله وإمكانه، والفرق الآخر هو أن التمني يكون في الأمر المحبوب فقط وأن الترجي يكون في المحبوب والمكروه معا [3].وبذلك يكون الفرق بين التمني والترجي بحسب معايير سيرل تتمثل في شرط المحتوى القضوي."فالمحتوى القضوي في التمني هو قضية غير ممكنة في نظر المتكلم.(المتمني).

وفي الترجي هو قضية ممكنة"[4].فمثلا قولك:

أ –ليتك تأتي غدا.

ب –لعلك تأتي غدا.

في المثال (أ) المتكلم يعتقد استحالة تحقق المحتوى القضوي.

وفي المثال (ب) المتكلم يعتقد إمكان تحققه.

---

[1] التفتازاني، سعد الدين .المطول في شرح تلخيص المفتاح.ص 232 .

[2] الدسوقي، محمد بن محمد بن عرفة. حاشية على شرح السعد على هامش شروح التلخيص.مصر:عيسى البابي الحلبي، (دت).ج2 .ص245 .

[3] المرجع نفسه.ص ص 241 -243 .

[4] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب .ص 19 .

ويختلفان في معيار ثان حسب سيرل هو "**شرط الصراحة**"، فالمحتوى القضوي في التمني محبوب للمتكلم، وفي الترجي قد يكون محبوبا، وقد يكون غير محبوب.

❖ **أفعال التعجب**: هو شعور داخلي انفعالي، يحدث في النفس حين تستعظم أمرا نادرا، مجهول الحقيقة، مخفي السبب، لذلك قيل:إذا عُرِفَ السبب بَطُل العجب.[1] وله صيغتان قياسيتان هما[2]:

- **ما أفعله** نحو: ما أجمل الجو
- **افعل به** نحو: أجمل بالجو

وكلتا الجملتان تعبر عن شعور انفعالي ينتاب نفس المتكلم.

وصيغة التعجب صيغة إيقاعية لفظية، لا يُنظر فيها إلى عنصر الزمن، لذلك إذا أريد مراعاة الزمن في جملة التعجب أشير إليه بالقرائن الدالة عليه [3]. ومن هنا يتضح لنا أهمية عنصر " **الإفادة**"، والذي يعد من أهم عناصر العملية التبليغية، حيث يشترط في لفظ التعجب أن يكون له معنى يفيد به السامع.

❖ **أفعال المدح والذم**:تتمثل أساليب المدح :"**نعم**"و"**حبذا**"،وأساليب الذم في"**بئس**"و"**لاحبذا**"[4].

نحو قوله عز وجل(**نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**) (**ص** آ 44)

أي نعم العبد أيوب عليه السلام.

يقول البحتري:

أيها الدهر حبذا أنت دهرا *** قف حميدا ولا تولِّ حميدا.**

أما الذم فيتمثل في: قول الشاعر

لا تصحبن رفيقا لست تأمنه*** بئس الرفيق رفيق غيرُ مأمون.**

لاحبذا الكسل.

[1] هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص16

[2] الجرجاني، الشريف .التعريفات.ص49.

[3] المرجع السابق.ص 16 .

[4] سلوم،علي جميل حسن محمد . الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل.ص53.

إن قاعدة الذم بعبارة المدح، والتي نجد لها أثرا طيبا في التراث البلاغي العربي، شبيهة بما اهتدى له "سيرل" من أنواع أخرى للأفعال الكلامية، ميزتها أن دلالتها الفعلية لا تظهر صريحة في عبارة المتكلم، إنما تأويل هذه الدلالة وفهمها يحتاج إلى العودة إلى عوامل السياق المحيطة بالمتخاطبين، مثاله: قول شخص لصديق كان يعتقد أنه وفي له، فرأى خلاف ذلك، فيقول له:" نعم الصديق أنت" فالعبارة في ظاهرها مدح، لكن في مضمونها ذم.ولا يمكن تأويل العبارة إلا من خلال معرفة سياقها.

❖ **القسم**:هو الحلف أو اليمين، وأدواته هي: "**الباء"و "الواو" و"التاء" و"اللام**"[1].

وقد اختلف العلماء قديما حول تصنيف القسم، فمنهم من قال أنه ينتمي إلى الإنشاء الطلبي ومنهم من عدّه من الإنشاء غير الطلبي وهو الأصح، إذ لا يقصد من خلال القَسَم طلب شيء ما كما هو الأمر بالنسبة للنهي والأمر، وإنما يستعمل في الكلام بغرض التأكيد، والقَسَم نابع من شعور نفسي داخلي ليس له وجود في الخارج.

وسنورد بعض الأمثلة التوضيحية على هذه الأدوات:

- **التاء**:مثال ذلك قوله تعالى(**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**) (الأنبياء آ57).
- **الواو**: قوله عز وجل(**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**) (المنافقون آ1).
- **اللام**: قول الشاعر

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى *** فما انقادت الآمال إلا لصابر**

- **الباء**: مثال ذلك (**حلفت بالله لأكافحنّ الجهل**)

❖ **التكثير**: فهو أن ينشئ المتكلم استكثارا لعدد من شيء، مستعملا: ربّ أو كم الخبرية، للتعبير عن الكم[2]،مثاله:

- **كم رجل عندي ربّ فقير عفيف.**

[1] هارون، عبد السلام .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ص 162 .

[2] ينظر:صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب . ص122 .

لا يوجد ما يقابل "التكثير" فيما تعرض له سيرل و أوستين من أفعال كلامية، لكن كما كان المدح إنشاء مقابل للإخبار بـ" الجودة"، وكان الذم إنشاء مقابل للإخبار بـ "الرداءة"، يمكن اعتبار التكثير إنشاء مقابل للإخبار بـ "الكثرة" (فيكون المدح والذم إنشائيين متعلقين بالكيف، والتكثير إنشاء متعلق بالكم، وبناء على هذا القياس، نستطيع اعتبار اعتقاد المتكلم بكثرة الشيء شرطا تحضيريا)[1] حسب معايير سيرل.

❖ **صيغ العقود والمعاهدات:**

تعتبر من الأساليب التي تدخل ضمن الإنشاء غير الطلبي، وهي (الصيغ التي تُنْشِأ عقود البيع والشراء، مثل:"بعت" و"اشتريت"، وعقود الزواج والطلاق مثل: "نكحت"و "طلقت"، وغيرها من العقود الأخرى، التي تتم أثناء المعاملات العامة)[2].

وهي من الموضوعات التي قلّ الاهتمام بها في دراسات النحاة واللغويين، حيث لم يعيروا لها اهتماما يُذْكَر لسبب استعمالها في الخبر كاستعمالها في الإنشاء، لكن هناك من الأصوليين و الفقهاء من أظهر اهتماما كبيرا بهذه الصيغ، وذلك عن طريق مناقشتهم لها في ثنايا مباحثهم الفقهية كالقرافي والإسنوي والآمدي .كما جاء على لسان **مسعود صحراوي**، والتي شكلت فعلا مهما في تصنيف المحدثين، وهو **الفعل الإيقاعي*** (الذي يخضع لشروط توفيقية هي القصد ومبدأ التصريح) [3]، والذي يوافق الفعل المباشر عند أوستين، فلو أخذنا مثلا فعل الطلاق، فإنه سينجز بالأفعال الكلامية التالية؛إذ بعضها مباشر، والآخر غير مباشر فيقال: **"أنت طالق"، "حبلك على الغارب"،"الحقي ببيت أهلك"،"اعتدّي"**. (فألفاظ العقود والمعاهدات توضع ضمن الأفعال المتضمنة في القول حسب معايير سيرل، حيث تتموضع بالتحديد ضمن الإيقاعيات، ولاسيما تلك الصيغ الإيقاعية العربية، التي تتم أفعالها المتضمنة في القول من طرف واحد، ولا يشترط إيقاعها من طرفين اثنين)[4]، فيكفي أن

1الطبطبائي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. ص 100 .

[2]صحراوي، مسعود.التداولية عند العلماء العرب. ص ص 123، 124.

*الفعل الإيقاعي: أن الفعل يقع بمجرد النطق به، ويشمل أفعال البيع، والشراء، والهبة، والوصية ...

[3]الزركشي، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن .تح: محمد أبو الفضل إبراهيم صيدا.بيروت :المكتبة العصرية، (دت) .ج2 . ص167.

[4]المرجع السابق .ص124 .

يتلفظ المدير، مثلا مخاطبا أحد مرؤوسيه بالملفوظ الآتي:أنت مكلف بتسيير مصلحة كذا...، ليكون قد أوقع هذه التسمية في الموقع الجديد،أما إذا كان (الفعل الإيقاعي من صنف العقود والمعاهدات التي تستدعي مشاركة طرفين، أو فاعلين، ولا ينعقد العقد إلا بإيجاب وقبول، كالزواج مثلا، فهو يقتضي أخذا وردا من الزوج والزوجة، أو وليهما)[1]ومثال ذلك

-المرأة (أو وليها): زوجتك نفسي أو (وليتي).

-يرد الزوج : قبلتك زوجة لي.

فبمجرد التلفظ بصيغتي الأخذ والرد (القبول) يقع الزواج الشرعي. ولا يمكن إنهاؤه إلا بفعل كلامي واحد، وهو أن يقول الزوج لزوجته : أنت طالق، فبمجرد تلفظ الزوج بهذه العبارة يقع الطلاق، وتنتهي علاقتهما الزوجية معا،

فصيغة "**أنت طالق**" هي فعل كلامي، أَنْشَأَ فعل الطلاق حقيقة في الواقع، الذي يترتب عليه الانفصال بين الزوجين بمجرد التلفظ به وإيقاعه،وما تجدر الإشارة إليه أن البحث الفقهي لهذه الظاهرة الاجتماعية " الطلاق" كانت تتم بطرق وإجراءات تداولية، من ذلك أن الطلاق في عرف الفقهاء والأصوليين يقوم على مبدأين أساسيين هما[2]:

أ -**مبدأ القصدية والنية** : تعد نية الزوج وقصده إلى إيقاع" فعل الطلاق"، شرطا أساسيا وركنا من أركان التمييز بين الطلاق الحقيقي وغير الحقيقي، فمن قال لزوجته: أنت طالق، وكان يقصد تحريرها من وثاق آخر هي فيه، وادّعَى ذلك فعلا، لا يلزمه الطلاق، وذهب نفر من العلماء إلى اعتبار لفظ الطلاق الصريح:" أنت طالق" لا يحتاج إلى النية.

ب -النظر فيما إذا كان "فعل الطلاق" قد وقع بلفظ صريح مثل" أنت طالق"، أو بكناية ظاهرة مثل: (حبلك على غاربك)، أو محتملة نحو:(اعتدّي.)

وفي الأخير، يمكن تلخيص أهم أقسام الإنشاء غير الطلبي في المخطط الآتي:

[1] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب.ص 124 .

[2] ينظر:المرجع نفسه.ص ص 167، 168.

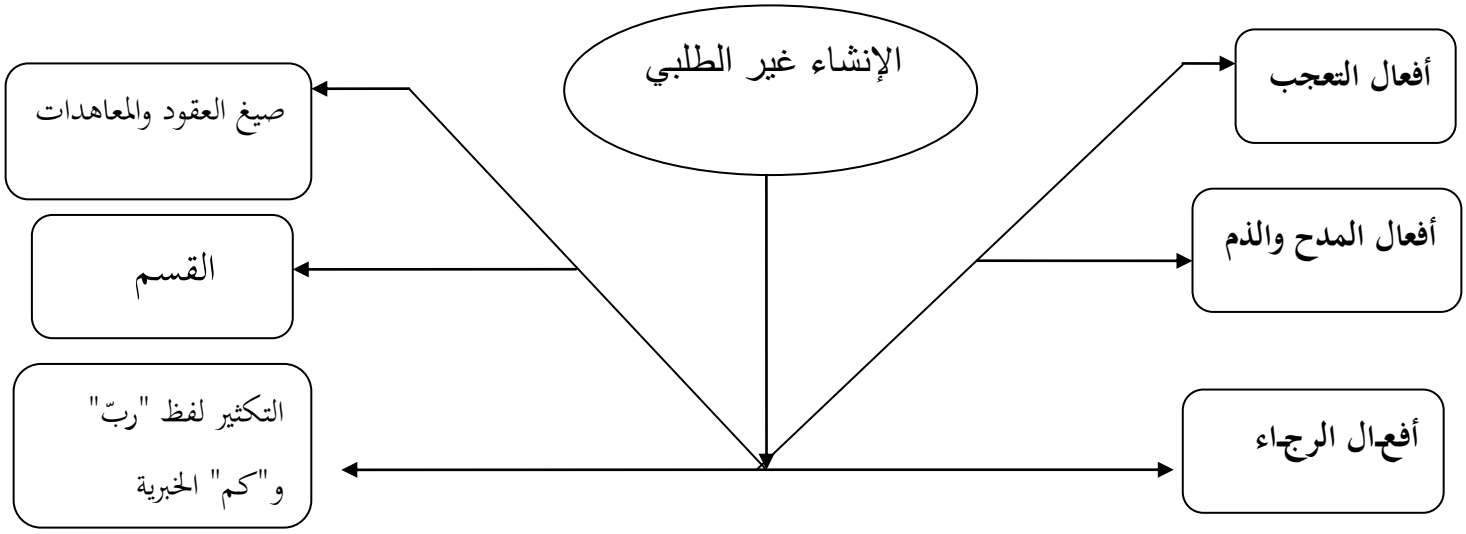

ثالثا: معايير التمييز بين الخبر والإنشاء

اختلف العلماء العرب قديما، في التمييز بين أسلوبي الخبر والإنشاء، فتعددت التقسيمات وتنوعت بتنوع المراحل والعصور، واختلاف الأدوات التحليلية،التي تراوحت بين المنطقية والنحوية والبلاغية والتداولية، ويكمن الاختلاف بالتحديد، في عدم اتفاق العلماء العرب على مصطلح "الإنشاء"، حيث لا نجد له وجودا، إلا في مؤلفات بعضهم أمثال : (**الشيخ نجم الدين الكاتبي** (493 هـ)، وهو أول من استعمله بمعناه الاصطلاحي الدقيق، **ومحمد بن علي الجرجاني** (729 هـ)، وبعض النحاة المتأخرين)[1].

[1] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب.ص ص 54، 55.

فـ " **ابن فارس** " مثلا، يرى أن الكلام ينقسم إلى معانٍ كثيرة حصرها في عشرة وهي: "خبر واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب،وعرض، وتحضيض، وتمن، وتعجب". والخبر حسبه (ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطَب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل دائم)[1].

أما السكاكي فيقسم الكلام إلى خبر وطلب، والخبر عنده هو ما يحتمل الصدق والكذب، ويُرجع السبب في احتماله الصدق والكذب إلى (إمكانية تحقق ذلك الحكم مع كل منهما، من حيث إنه حكم مخبر، ومرجع، كون الخبر مفيدا للمخاطَب إلى استفادة المخاطِب من ذلك الحكم، ويسمى هذا فائدة الخبر. فإذا طابق الخبر الواقع فهو صادق، وإذا لم يطابقه فهو كاذب) [2]، كما قسّم السكاكي الطلب إلى نوعين[3]: النوع الأول منه يتمثل في :التمني، أما النوع الثاني من الطلب فيشتمل على الاستفهام والأمر والنهي والنداء.

أما جلال الدين السيوطي فيرى خلاف ذلك، ويقرّ بأن أغلب الباحثين والعلماء (من بلاغيين ونحويين و علماء دين)،يذهبون إلى القول أن الكلام، إما أن يكون خبرا، وإما أن يكون إنشاء ويؤكد ذلك في قوله: (اعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم، وأهل البيان قاطبة يقرون على انحصار الكلام فيهما، وأنه ليس له قسم ثالث) [4] .ويسانده في رأيه هذا "الخطيب القزويني"،في حصره للكلام بين الخبر والإنشاء، ووجه الحصر أن الكلام" إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج)[5].

أما المعايير المعتمدة في التمييز بين الخبر والإنشاء، فقد صنّفها " **مسعود صحراوي**" إلى نوعين:- وهي بحسب تقديره- معايير منطقية وأخرى تداولية، يقول في هذا: (ولكنها كانت متداخلة

---

[1] ابن فارس،أحمد زكريا.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.حققه وقدّم له مصطفى الشويمي.بيروت، لبنان:بدران للطباعة والنشر، 1963 م.ص150.

[2] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي.مفتاح العلوم.ص254.

[3] المصدر نفسه.ص 415.

[4] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن .ط1 .تح :فواز الزمرلي . بيروت، لبنان :دار الكتاب العربي، (1424هـ / 2003 م). ص97.

[5] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان .الإيضاح في علوم البلاغة.ص ص 55، 56.

في مصنفاتهم تداخلا شديدا، ومن ثمَّ يصعب فصل الجانب التداولي عن الجانب المنطقي) [1]، ومن بين هذه المعايير:

المعيار الأول: التمييز بحسب قبول الصدق أو الكذب

إن التمييز الأشهر عندهم بين الخبر والإنشاء هو (التمييز بحسب المعنى، فالخبر ما كان يقبل الصدق والكذب، والإنشاء خلافه، ويلاحظ أن هذا التمييز لم يرتبط بالصيغة التركيبية للجملة المفيدة، بحيث تكون الصيغة بذاتها كاشفة عن كون المعنى خبريا أو إنشائيا) [2].مثال ذلك صيغة :"بعت سيارتي"، التي تكون للخبر في حال الإخبار عن وقوع فعل البيع، ومن ثم قبول الصدق والكذب، وتكون للإنشاء في حال إيقاع فعل البيع، ومن ثم عدم قبول الصدق والكذب.

فالتمييز بين الخبر والإنشاء، أُخْتُلِفَ فيه من عالم إلى آخر، من بينهم السكاكي، الذي يرى بتعذر تعريف الخبر والطلب تعريفا حديا*، فيقول: (غاية ما يمكن تعريفهما به، هو الرسم أي تعريفهم بلوازمهما، واللازم الذي يُعَرَّفَان به هو قبول أو عدم قبول الصدق والكذب) [3]، وهو يرى أن في هذا التعريف كفاية، والسبب في رأيه أنه لم يحصل أن تشابها على أحد، فَأُخْبِر بدل أن يَطْلُب أو العكس.

إلا أن هذه الدعوة مردودة، لأن محمد بن علي الجرجاني(ت 729هـ) رأى خلاف ذلك حيث أورد نصوصا عن بعض السابقين في إنشائية صيغ التعجب والمدح والذم وكم الخبرية، والشاهد على ذلك ما أورده في رواية عن أحد الأعراب، مضمونها أنه لما بشر بمولود وقيل له: (نعمت المولودة، قال: والله ما هي بنعم المولودة.)[4]

فهذه الجملة، تحمل معنى الإنشاء من خلال صيغة (نعمت)،التي تدل على المدح،بالإضافة إلى أنها تفيد الإخبار،لاحتمالها الصدق والكذب، فإذا كانت نعم المولودة في الواقع،فهي كاذبة، وإذا كانت ليس بنعم المولودة فهي صادقة.

---

[1] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب .ص 58 .

[2] الطبطبائي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.ص47 .

*التعريف الحدي :هو تعريف الشيء بأجزائه، أو بلوازمه أو بما يتركب منهما، تعريفا جامعا مانعا.

[3] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي . مفتاح العلوم.ص ص 164، 165 .

[4] الجرجاني، علي بن محمد الشريف. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة.دط.تح: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب، دت .ص87 .

المعيار الثاني: التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية

إن تأكيد السكاكي على عدم إمكان تعريف الخبر والطلب تعريفا حديا، حَمَل الكثير من البلاغيين إلى السعي في تحليل مفهوم الخبر والإنشاء، على نحو أكثر دقة وعلمية. ومن بينهم القزويني (ت793 هـ) الذي يميز بين الخبر والإنشاء، من حيث أن الكلام (إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، فالأول الخبر والثاني الإنشاء)[1].

ولقد خالف هذا الرأي سعد الدين التفتازاني (ت 792 هـ)،الذي يقر بأن: للخبر و الإنشاء كليهما نسبة خارجية، ولكن بين النسبتين فرقا مهما، (فالإنشاء يُوجِد نسبته الخارجية، أما الخبر فيصدّق نسبته الخارجية أو يكذبها. نحو "هل زيد قائم"و "قم"، تكون النسبة الكلامية للأول طلب الفهم من المخاطَب، وللثاني طلب القيام منه، والنسبة الخارجة لهما، هي الطلب النفسي للفهم في الأول، وللقيام في الثاني. فإن كان الطلب النفسي ثابتا للمتكلم في الواقع، كان الخارج مطابقا للنسبة الكلامية، وإن كان الطلب النفسي غير ثابت للمتكلم في الواقع، كان الخارج غير مطابق)[2].

ويمكن القول، أن هذا التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية، لم يلق إجماعا من قبل البلاغيين فمنهم من أقرّ بأن للخبر نسبة خارجية توافقه، أما الإنشاء فليس له تلك النسبة، وهذا ما ذهب إليه كل من **القزويني** و **ابن خلدون** ، في حين رأى **التفتازاني**، أن للإنشاء نسبة خارجية كما للخبر يسعى لإيجادها.

المعيار الثالث: التمييز بحسب إيجاد النسبة في الخارج

توصل العلماء البلاغيين العرب، إلى وضع معايير علمية متفاوتة الدقة، للتمييز بين الخبر والإنشاء، وآخر ما استقرّت عليه البلاغة العربية في مرحلة نضجها ؛هو التصور الذي يميّز بين الأسلوبين بمعيار إيجاد النسبة الخارجية، وقد كان لمبدأ القصد الذي قال به **الدسوقي** نقلا عن **التفتازاني**، و**ابن يعقوب المغربي** وغيرهما، يعزز هذا التوجه التداولي في تحليلات العلماء العرب . فيرى "ابن يعقوب المغربي" (أن الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه [...] يتضمن نسبة المسند

[1] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان .الإيضاح في علوم البلاغة.ط1.راجعه وصححه: بهيج غزاوي.بيروت، لبنان:دار الكتب العلمية .ص 16 .

[2] التفتازاني، سعد الدين .المطول في شرح تلخيص المفتاح.ص 37 .

إلى المسند إليه، فإن كان القصد من الدلالة على أن تلك النسبة حصلت في الواقع [...] بين معنى المسند ومعنى المسند إليه فالكلام إنشاء)[1].

نفهم من قول المغربي، أن وظيفة الخبر هي الدلالة على وقوع النسبة الخارجية، من دون تأثير الخبر في وقوعها، أما الإنشاء فوظيفته التأثير في وقوع النسبة الخارجية بأن توجد به؛أي بعد التلفظ بألفاظه.

وهناك تعريف آخر أورده **السبكي** في كتابه"عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"،الذي يقول: (وقيل: كلام لا يخلو،إما أن، يمكن أن يحصل للمخاطب من غيره أن يستفاد من المتكلم، مثل: زيد منطلق، فإنه يمكن علمه بالمشاهدة، أو لا يمكن أن يحصل (أي المخاطب) إلا بالاستفادة من المتكلم نحو: اضرب، أو:لا تضرب، فالأول الخبر، والثاني الإنشاء)[2].

نرى أن "السبكي" حذا حذو "ابن يعقوب المغربي"، حيث أن كلاهما أدخلا معيار القصد للتمييز بين الأسلوبين وهذا باعتبار أن القصد هو (قرينة تمييزية ناجعة، تكسب التحليل، أساسا تداوليا صريحا، فالخبر والإنشاء كلاهما له خارج، وكلاهما يطابق ذلك الخارج، لكن القصد من الخبر أن يطابق ذلك الخارج، وليس القصد من الإنشاء ذلك)[3].فالأخذ بهذا المعيار أسهم في نقل التفكير اللغوي العربي، من مستواه المنطقي إلى أفق تداولي.

ويمكن تلخيص ما سبق، في أن تصورات، وآراء العلماء العرب، في التمييز بين الخبر والإنشاء مختلفة،لكن على الرغم من ذلك الاختلاف، والتعدد في وجهات النظر، فإنه يمكن التمييز بين الأسلوبين، عن طريق التأليف بين تلك الآراء، بتصور مفاده أن كلاهما أي الخبر والإنشاء هو خطاب تواصلي، لكن مراد المتكلم من الخبر أن تطابق نسبته الكلامية نسبته الخارجية، لكن في الإنشاء مراد المتكلم من نسبته الكلامية أن تُوجِد نسبته الخارجية.

---

[1] الطبطبائي، طالب سيد هاشم .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب.ص55 .

[2] السبكي، بهاء الدين أبو حامد بن علي بن عبد الكافي.عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح.تح: خليل إبراهيم خليل.لبنان: دار الكتب العلمية، (1422 هـ/2001 م).ص174 .

[3] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب. ص 68 .

ويمكن تلخيص ذلك في الخطاطة التالية:

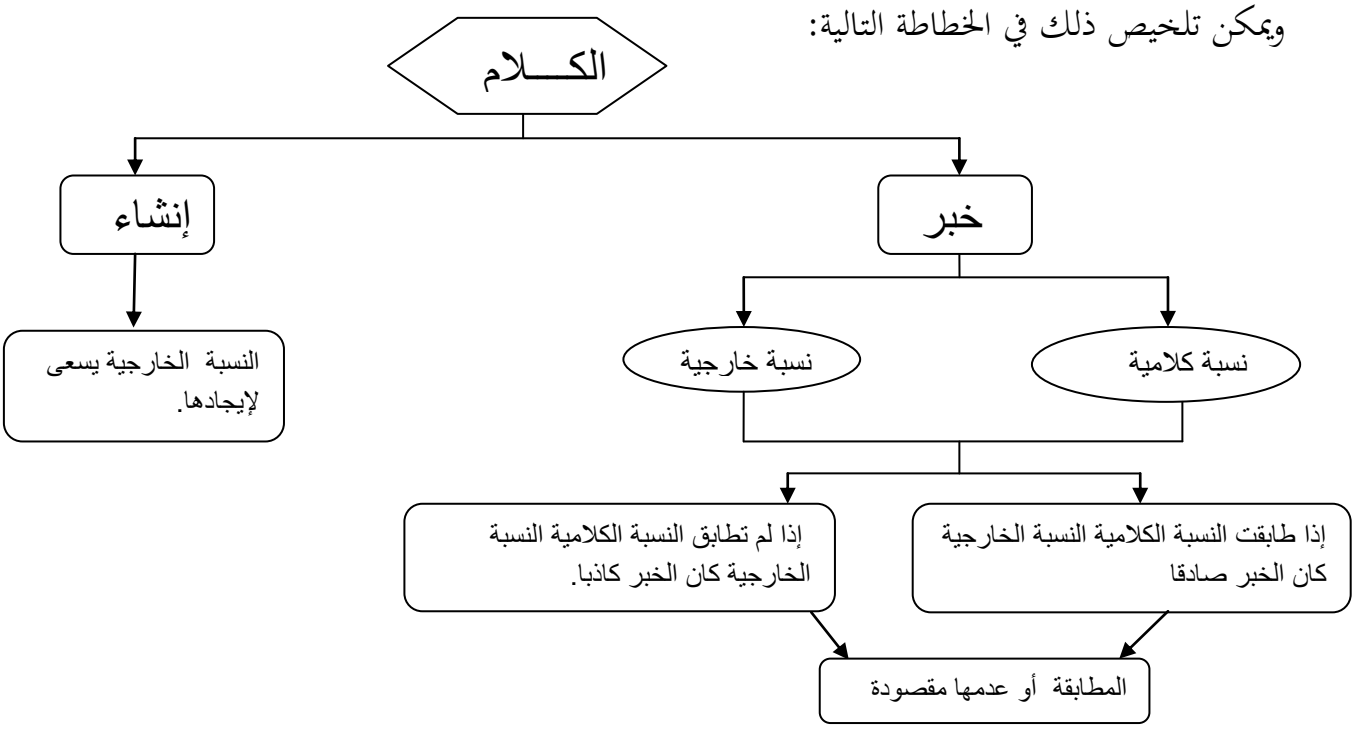

وبالمقارنة مع معايير سيرل، يكون الخبر مندرجا في صنف الإخباريات، أما الإنشاء فيندرج ضمن الأصناف الأخرى، التي بحثها سيرل، وهي كثيرة ومتشعبة، فمن الإنشاء ما يندرج ضمن الأمريات كالأمر والنهي والاستفهام، ومنه ما يندرج ضمن الإيقاعيات كألفاظ العقود، ومنه ما يندرج ضمن البوحيات، كالمدح والذم والتمني.

رابعا: تقسيمات علماء العرب للخبر والإنشاء:

سنحاول عرض بعض التقسيمات، لهاتين الظاهرتين الأسلوبيتين، حسب مراحل تطور الدرس البلاغي العربي.

1 – تقسيم أبو نصر الفارابي

استطاع أبو نصر الفارابي (ت 339هـ)، أن يصنّف العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان إلى صنفين كبيرين، هما: عبارات القول وعبارات الفعل، وبذلك بدأ من حيث بدأ أوستين، من اعتبار المخاطبات نوعين: أقوالا، وأفعالا تتم بالأقوال، تتم الأولى بمجرد تحريك الشفتين للتواصل مع الآخر،

والتعبير عما في النفس، والثانية يراد بها، إضافة إلى ذلك حمل المخاطَب على فعل شيء ما؛ فالفارابي يصرح قائلا (... والقول الذي يقتضي به شيء فهو يقتضي به إما قول ما، وإما فعل شيء ما والذي يقتضي به فعل شيء ما فمنه نداء، ومنه تضرع وطلبة وإذن ومنع، ومنه حث، ولكف ؛ وأمر، ونهي)[1].

وهو بذلك يقترب من مفهوم " **الملفوظ الإنجازي**"، الذي تحدث عنه كل من أوستين وسيرل في عصرنا،وعبَّر عنه الفارابي بـ" **القوة**"**FORCE**،وذلك بقوله أن (قوة أحد أنواع القول قوة السؤال عن الشيء)[2]،ويقصد النداء تحديدا ؛ أي أن القوة الإنجازية المحتواة في فعل النداء، هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام، حيث يعتبر من المقولات التداولية المعاصرة.

2 – تقسيم إبراهيم النظّام

انطلق النظّام في تقسيمه، من مخالفته لسابقيه، وذهب إلى (أن الصدق ما وافق الاعتقاد؛ اعتقاد المتكلم، والكذب ما خالف الاعتقاد، وإن تنافيا مع الواقع)[3]، مستدلا بالآية الكريمة ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ (**المنافقون آ1**)، فشهادة المنافقين* مطابقة للواقع، ولكنها مخالفة لاعتقادهم، فالكاذب إذن من قال قولا مخالفا لاعتقاده، وإن كان مطابقا للواقع كقول المنافقين والصادق ما طابق الاعتقاد وإن خالف الواقع.

3 تقسيم الجاحظ:

اعتمد الجاحظ في تقسيمه للخبر على معيارين هما: الصدق والكذب فالخبر الذي يوصف بـ الصادق : هو ما يكون مطابقا للواقع؛ مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، ويوصف بـ الكاذب إذا كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق[4].وجعله ستة أقسام –أي الخبر–وهي[5]:

---

[1] الفارابي، أبو نصر .كتاب الحروف. ط2 .تح محسن مهدي .بيروت :دار المشرق، 1990م .ص ص 162، 163.

[2] المصدر نفسه.ص162.

[3] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب.ص 98 .

*المنافقون:هم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر.

[4] التفتازاني، سعد الدين .المطول في شرح تلخيص المفتاح . ص ص 40، 41 .

[5] المرجع السابق.ص93.

– ما طابق الواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق للواقع،ووصفه بالصادق.

–ما كان غير مطابق للواقع، مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق للواقع، ووصفه بالكاذب.

– أما الأقسام الأربعة الباقية،فلم يعتبرها صادقة ولا كاذبة،في الوقت نفسه،وهي:

– المطابق للواقع،مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق.

– غير المطابق للواقع،مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق للواقع.

– المطابق للواقع بدون اعتقاد صاحبه.

– وغير المطابق للواقع بدون اعتقاد صاحبه.

وبهذا يكون الجاحظ قد أضاف (نوعا أو صنفا ثالثا من الأخبار هو"الخبر غير الصادق ولا الكاذب"، وهو بهذا متأثرا برأي النظّام المعتزلي وذلك باعتماده على القرينة التداولية التي هي (**اعتقاد المتكلم وقصده**).ومعيار الجاحظ هذا يشبه أو يقارب معيار سيرل وهو **"شرط الصراحة"** الذي صنّف به الأفعال المتضمنة في القول)[1].

ومن خلال عرضنا لهذه التقسيمات، لاحظنا أن هناك بعض التباين بينها، فالفارابي كان تقسيمه إجمالي، من خلال تصنيفه العبارات الكلامية إلى عبارات قول وعبارات فعل. أما النظّام والجاحظ فكان تقسيمهما تفصيليا، حيث اعتمد على مبدأ الصدق والكذب، بشرط توفر معياري: مطابقة الواقع وقصد المتكلم.

وصفوة القول، أن العلماء العرب درسوا ظاهرة الخبر والإنشاء، دراسة مستفيضة،فشكلت الأساليب الإنشائية والخبرية، حجر الأساس في الدراسات الأصولية والنحوية والبلاغية ، وجاء تحليلهم لهذه الأساليب دقيقا، إلى درجة أن نظرية أوستين وسيرل،لا يمكن أن نعتبرها إلا تابعا لما بحثه العرب في هذا المجال.

[1] صحراوي، مسعود .التداولية عند العلماء العرب.ص ص 93، 94 .

التقسيم الإجمالي للخبر والإنشاء عند العلماء العرب

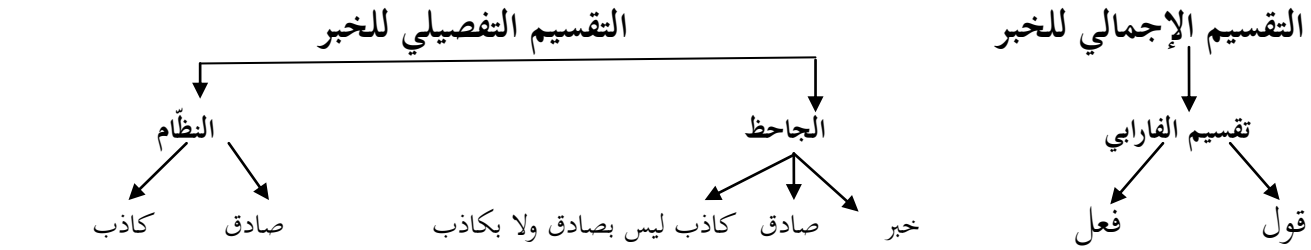

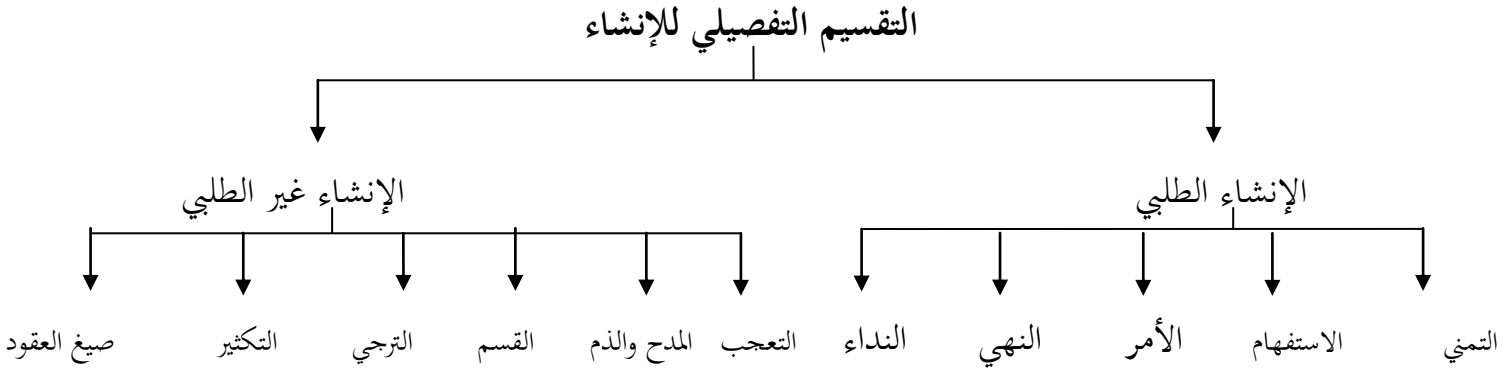

الفصل الثاني:

مظهرات الأفعال الكلامية في القصص النبوية المختارة

أولا:

ترجمة للإمام الجليل (الإمام البخاري):

ثانيا:

القصة النبوية: القصة النبوية موضوعاتها وخصائصها

ثالثا:

الأفعال الكلامية في القصة النبوية

تمهيد

القصة النبوية لون من ألوان بيانه الشريف ﷺ، إذ تمثل (لبنة من لبنات الحكمة، وهي قبس من مشكاة البلاغة النبوية، بذّت كل بيان بشري في موضوعها، وأسلوب أدائها وفي مقاصدها وغاياتها)[1].

ولما كان البيان النبوي امتداد وبيانا للقرآن الكريم، كان لذلك النوع الأدبي فيه نصيب متميز فقد أعطى النبي عليه الصلاة والسلام القصة أهمية بالغة، فصار يستعملها في حديثه لصحابته الكرام على نطاق واسع، وفي شتى الموضوعات، من أجل أن يعمّق بها طائفة من المفاهيم والقيم.

والمتدبر في الحديث النبوي الشريف، يجد طائفة غير قليلة من القصص ذات المضامين الاجتماعية، والأبعاد التربوية، الجديرة بالعناية الأكاديمية، على مستوى المنهج ومستوى المضمون وأهم ما تتميز به لغة بعض القصص أنها لغة حوارية، تقوم على مجموعة من البراهين والحجج الكفيلة بإحداث تفاعل ايجابي بين المتحاورين، وهذا ما يسهم بشكل كبير، في تسهيل عملية التبليغ والتواصل فيما بينهم[2]. وبما أن القصص النبوي قائم على الحوار الموجه لمختلف أصناف المتحاورين، وذلك بغية التأثير في سلوكاتهم، فإن نتائج هذا الحوار، تبدو جلية من خلال ردود أفعالهم، أو من خلال ما ينتج عن أفعال الكلام ذاتها، وتكمن قوة هذه الأفعال الكلامية، في الأثر الذي ينتج عن القول، والذي لا يتحقق إلا بأمرين:

-مطابقة المقال للمقام.

-المعاني الضمنية للكلام، التي لا يتم فهمها إلا باللجوء إلى السياقات المختلفة التي ترد فيها،وقرائن الأحوال، حيث تمارس الأفعال الكلامية (وظيفة الإقناع من خلال قوتها الكلامية التي تتجلى بدورها، من خلال طرائق منطقية في البناء والربط والعلاقات الاستدلالية، التي يمثل الحجاج أبرز مظاهرها)[3].

---

[1] الدكان، محمد بن سعد بن زيد، القصة النبوية في الصحيحين،رسالة ماجستير،" لم تنشر"،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية،1430 هـ .ص 1.

[2] ينظر:لعور،آمنة،الأفعال الكلامية في سورة الكهف،رسالة ماجيستير،" لم تنشر"،جامعة منتوري قسنطينة،(2010م /2011م).ص149.

[3] بعلي،أمنة، "الإقناع: المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن الكريم والحديث"، http:www.alwihdah.com: تمت زيارة الموقع يوم 2009/02/15 م .

من هذا المنطلق، ستحاول الباحثة في هذا الفصل، الاعتماد على بعض آليات التحليل التداولي، وتطبيقها على النص الحديثي، وذلك من خلال التركيز على دراسة الأفعال الكلامية في القصة النبوية، وما تحمله من معانٍ، تختلف بحسب اختلاف المقامات، ودرجة تأثيرها في المتلقي أثناء العملية التبليغية.

وقبل الخوض في دراسة هذه الظاهرة اللغوية (الأفعال الكلامية)، لابد من أن نقف وقفة موجزة للتعريف بالقصة النبوية، وأنواعها وخصائصها، قصد الكشف عن بعض أسرارها، وغاياتها ومقاصدها. نبدأ بترجمة للإمام البخاري رحمه الله، بحكم أن القصص المنتقاة كانت من صحيحه.

أولا:ترجمة للإمام البخاري:

1 - اسمه، نسبه ومولده:

هو الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، البخاري، الجعفي.كان جده فارسيا على دين قومه، مات على المجوسية، وأسلم ابنه المغيرة على يد اليمان الجعفي، والي بخارى، فنسب إليه ولاءً، أما أبوه إسماعيل فكان عالما جليلا، سمع من حماد بن زيد والإمام مالك وقد جَمَعَ والده إلى العلم والورع والتقوى، روي عنه أنه قال عند وفاته:(**لا أعلم في مالي درهما في حرام ولا في شبهة**)[1]

نشأ الإمام البخاري في بيت علم ودين وورع، فلا عجب أن ورث هذه الخلال الكريمة عن أبيه، إذ أصبح واحدا من أعاظم علماء هذه الأمة، الذين رفع الله لهم ذكرهم،وأجرى ألسنة الخلق بالثناء عليهم،والدعاء لهم.سبق الجميع في العناية بحديث رسول اللهﷺ.

ولد –رحمه الله– بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة ببلدة بخارى، مات أبوه وهو صغير، فكفلته أمه وأحسنت تربيته، وقد كان له من مال أبيه الذي تركه له ما أعانها على تنشئته نشأة كريمة صالحة. ظهر نبوغه في صغره وهو في

[1] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري.الرياض:بيت الأفكار الدولية.ج 1 . ص9.

الكتّاب، فرزقه الله سبحانه قلبا واعيا، وحافظة قوية، وذهنا وقّادا، وألهم حفظ الحديث، فأخذ منه بحظ كبير ولم يبلغ العاشرة من عمره[1].

2 –مسيرته العلمية

أتم الإمام البخاري– رحمه الله– سن السادسة عشرة وهو في بلده، وبعدها بدأت رحلته الطويلة في طلب العلم، والتي ابتدأها بحجه إلى بيت الله الحرام، بصحبة أمه وأخيه أحمد، حيث أقام بمكة مجاورا يطلب العلم، ثم ارتحل طلبا للحديث إلى بلخ ونيسابور، وبغداد والبصرة والكوفة ومكة ومصر والشام،بدأ يصنّف في قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقد كان كتابه الصحيح اقتراحا من شيخه " **إسحاق بن راهوية**"، وقيل: إنه جمعه من نحو ست مئة ألف حديث. قال مرة: (أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. سأله محمد بن أبي حاتم الوّراق: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنّف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه. وقال أيضا: ما عندي حديث إلاَّ أذكر إسناده)[2].

يُذْكَر أنه قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلَّبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا، وإسناد هذا لمتن هذا،ودفعوا لكل واحدٍ عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس... فأجاب على كل تلك الأحاديث، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، فأقرّ الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل[3].

3 –صلاحه وثناء العلماء عليه:

من فضل الله على هذا الإمام، أن جميع أئمة عصره قد عرفوا فضله وعظّموه، وعرفوا أنه يفوقهم في حفظه وفهمه، فأثنوا عليه الثناء الطيب البليغ، ومن عاصره في شبابه تنبأ له بالنبوغ والرفعة، فكان كما قالوا. وهذا بعض ما قيل فيه[4]:

قال عنه عمرو بن علي الفلاس: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.

---

[1] ينظر: المظاهري، تقي الدين الندوي. الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ط4 .دمشق: دار القلم،(1415 هـ/ 1994 م).ص ص22، 23.

[2] المرجع نفسه.ص 25.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص ص 49، 50.

[4] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري.ص 9.

وقال أبو عمار الحسين بن حريث: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يُخْلق إلا للحديث.

وروى الحاكم بسنده، أن مسلما صاحب الصحيح جاء إلى البخاري، فقبله بين عينه، وقال: (دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدّثين، وطبيب الحديث في علله. كما قال فيه: لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك.

أما ثناء من جاؤوا بعده فيكفي فيه قول الحافظ بن حجر العسقلاني: ... (ولو فتحت باب الثناء عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس، ونفدت الأنفاس، فذلك بحر لا ساحل له.كما جاء على لسان محمد بن يوسف القربري- رواية صحيح البخاري- قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال : أين تريد؟ قلت: أريد محمد بن إسماعيل، فقال: أقرئه مني السلام)[1].

4 -وفاته وتراثه:

توفي الإمام -رحمه الله- ليلة السبت عند صلاة العشاء، ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومئتين، ودفن بعد صلاة الظهر، وكانت مدة عمره اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشرة يوما. قال الحافظ: (سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري- فلما وضعناه في مقبرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك، ودامت أياما، وجعل الناس يختلفون إلى القبر يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليها خشبا مشبّكا)[2].

أما عن مؤلفاته : قال **القسطلاني** في مقدمته:أما تآليفه، فإنها سارت مسير الشمس، ودارت في الدنيا، فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس، وأجلّها وأعظمها:

- الجامع الصحيح- الأدب المفرد- رفع اليدين في الصلاة- القراءة خلف الإمام- بر الوالدين- التاريخ الكبير- المسند الكبير- التفسير الكبير-أسامي الصحابة- العلل- الفوائد- قضايا الصحابة... وغيرها.[3]

[1] المظاهري، تقي الدين الندوي. الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين. ص54 .

[2] المرجع نفسه.ص77 .

[3] ينظر المرجع نفسه. ص 79 .

ثانيا: القصة النبوية

1 – تعريف القصة:

أ -المعنى اللغوي:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (القاف والصاد: أصل صحيح، يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم قص الشيء يَقُصُهُ قَصَصًا، وقِصَصًا، بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها، من ذلك : التتبع، ومن ذلك قولهم: اقْتَصَصْتُ الأثر إذا تتبعته)[1].

ومنه قوله تعالى في حديث أم موسى مع أخته، حين التقطه آل فرعون ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ **(القصص 11)** أي تتبعي أثره لتعلمي خبره.

وقد يأتي القص بمعنى البيان، ومنه قوله تعالى في قصة يوسف – عليه السلام- مع إخوته ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾ (يوسف آ 03) أي نبين لك أحسن البيان، والقاص من يأتي بالقص[2].

ونستخلص مما تقدم أن معنى كلمة القصة يدور حول:

تتبع الأثر شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ (الكهف آ 64) أي رجعا من الطريق الذي سلكاه، يقصان الأثر أي يتتبعانه.

ووجه الشبه بين من يلقي القصة وبين من يتتبع الأثر، كون القاص يتتبع الأحداث فيخبر بها.

ب – اصطلاحا:

القصص النبوي قصص هادف،(ينبع من الواقع التاريخي، ويمثل الصراع بين قوى الخير والشر في النفوس،يزكي جانب الخير ويحث عليه عن طريق غير مباشر، وهو بيان جزاء البطل)[3].

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء . معجم مقاييس اللغة. ط1 .تح عبد السلام محمد بن هارون .بيروت : دار الجبل، 1991 .مادة (قص).

[2] الفيروز آبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ط3 . مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م .ج2 .مادة (قص) .

[3] علي السيد،عز الدين.الحديث النبوي من الوجهة البلاغية . ط2 .بيروت :دار اقرأ، (1406 هـ /1986 م). ص481 .

ومفهوم القصة النبوية لا يخرج عن مفهوم القصة كما عرّفها العرب، وكما جاءت في القرآن الكريم، (وهو تتبع الأحداث الماضية وإبراز جانب العبرة فيها، تتناول أخبار الماضين وأحداث الأولين سواء كانوا من الأنبياء أو من أقوامهم مع التحديد الزماني والمكاني، ونطلق اسم القصص النبوي على القصص الواقعة للرسول ﷺ في فترة من فترات حياته، والقصص التمثيلية –التي تساق في شكل أمثال– وقصصا أخرى من عالم الغيب)[1].

ونختصر القول في تعريف القصة النبوية، فنقول أنها مجموعة أحداث مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول مواضيع إنسانية شتى، جوهرها تصوير الحياة بما فيها من نماذج بشرية، سيقت لتحقيق أغراض دينية بحتة، كإثبات الوحي والرسالة والبعث، وتعميق العقيدة في النفوس وتبصير العقول، حيث جاءت مفسرة وشارحة لكل ما جاء في القرآن الكريم.

ومن هنا، ندرك أهمية هذا اللون من البيان النبوي، الذي حرص النبي — عليه الصلاة والسلام– على الأخذ به أسلوبا من أساليب نشر الدعوة الإسلامية، فهو (نسج من الصدق الخالص ولباب من الحقيقة المصفاة التي لا تشوبها شائبة، فلا تزييف ولا تخيل ولا تحريف فيه. فهو في مقاصده وغاياته نموذج من نماذج الدعوة إلى الحق، والهداية إلى مواقع الخير)[2].

2 – أنواع القصة في الحديث النبوي وأساليب القص فيها:

القصة النبوية لا تحدد نمطا واحدا من الأداء،ولكنها تتلون وتختلف حسب ما يمليه مقام الفكرة، حيث (أنها تتفاعل وتتحرك لتولد العبر والعظات، مما يثير نفس المتلقي ويشوقها بما تتخلله من مفاجآت، تذكي الشوق إلى متابعة القصة)[3].وقد تكون هذه القصص حكاية (واقع تاريخي مضى وانقضى، وإما حكاية واقع سيكون في آخر الزمان) [4].فالقصص النبوي محبب إلى نفوس النّاس يقبلون عليه ما لا يقبلون على غيره، فهو حبيب إلى نفوسهم، أثير عندهم، تهواه النفوس، وتطرب له القلوب، وتصغي إليه الأسماع.ولأهميته فقد تعددت أنواعه وأساليبه،فهو من ناحية طريقة العرض

[1] فريز جرار، مأمون.خصائص القصة الإسلامية . ط1 . جدة، السعودية:دار المنارة للنشر والتوزيع،1988 م.ص113 .

[2] الدكان، محمد بن سعد بن زيد . القصة النبوية في الصحيحين.رسالة ماجستير في البلاغة والنقد .ص1 .

[3] الصباغ، محمد بن لطفي. التصوير الفني في الحديث النبوي. ط1 . بيروت : المكتب الإسلامي، (1409 هـ/ 1988م). ص499 .

[4] ص ن.

وأسلوب الأداء، تتجلى (إما في شكل خبر قصير لا يتجاوز الأسطر المعدودة، وإما في شكل مشهد قصصي، وإما تظهر في شكل قصة مكتملة البناء والعناصر الفنية)[1].

2 1- القصة الواقعة للرسول ﷺ :

وهي من أبرز أنواع القصص النبوي تقص (أحداث وتجارب ذاتية وقعت للرسول ﷺ في فترات مختلفة من حياته، وفي ظروف مختلفة أيضا، وهي أشبه ما تكون بالمذكرات التي يسجلها الإنسان عن بعض ما يمر به في حياته)[2].

ومن أبرز القصص التي تعالج مرحلة من مراحل حياته ﷺ **"قصة الإسراء والمعراج"**، التي قص فيها الرسول مرحلة في حياته تصنف ضمن قصص السيرة الذاتية للنبي ﷺ وهي قصة واقعية، حكاها النبي ﷺ وساقها بأحداثها وشخصياتها، لا لمجرد التسجيل التاريخي،ولكن للعظة والعبرة والتوجيه. وأسلوب هذا النوع تظهر فيه عناصر القصة، مكتملة، تنمو فيها الأحداث والشخصيات، وتتنوع طرق عرض الأحداث والمفاجآت، كما تحل العقد، ويكثر فيها الأسلوب الحواري، الذي يكسب الأحداث حيوية، وهو الأسلوب الذي نطلق عليه اسم "قصة"، بحيث تملك هذه الأخيرة من الحيوية والحركة، وحضور الأحداث ما لا يملكه الخبر والمشهد القصصي.ومن القصص التي تعرض بهذا الأسلوب، قصص السيرة الذاتية للرسول ﷺ والقصص التاريخية، والقصص الغيبية، أين تطول الأحداث وتتنوع، ويحتدم الصراع وتنمو الشخصيات، ويمتد زمان الأحداث.

2 2 القصة التمثيلية:

وهذا النوع (يضربه النبي ﷺ مثالا للفكرة المطروحة أو القضية المقررة سواء وقع هذا المثال على أرض الواقع أو لم يقع)[3].

[1] فريز جرار، مأمون . خصائص القصة الإسلامية. ص117 .
[2] ينظر: المرجع نفسه.ص113 .
[3] المرجع نفسه .ص115

فالقصة التمثيلية هي كل قصة، بَد أَت بما ينبئ أنها مثل مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها، أو كانت غير منسوبة إلى أشخاص معينين، ودلت أحداثها على إمكان حدوثها من بعد أكثر من مرة.

مثال ذلك :عن الحارث بن سويد قال : دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض ، فحدثنا بحديثين، حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله ﷺ قال: ثم سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دورية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه ، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)[1].

2 3 القصة الغيبية:

وهي التي (تتناول أحداثا ووقائع من صميم الغيب، مستمدة من مشاهد الآخرة، وهي غيب سواء وقعت في الماضي البعيد، أو ستقع في المستقبل في نهاية الحياة، وهي بالنسبة للإنسان غيبا مجهولا لا تقع تحت حواس البشر)[2].

مثال ذلك رجل من أهل الجنة يحب الزرع : عن أبي هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ كان يوما يحدِّث وعنده رجل من أهل البادية، (أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له :ألست فيما شئت ؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال فبذر، فبادر الطَّرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله دونك يا بن آدم فإنه لا يشبعك شيء)[3]. ففي هذا المشهد القصصي، نلمس فيه عناصر القصة في صورة واضحة، جاء في ثوب القصة التي تحكي وقائع حية،وأحداث متحركة لتكون أكثر دلالة، ولكن قصر الموقف وإيجاز الأسلوب يجعلنا نسلكه في أسلوب المشهد القصصي، أما عن أسلوب هذا النوع (وروده في صورة مشهد يرتفع عن الإيجاز الذي

[1] الأشقر،عمر سليمان عبد الله.صحيح القصص النبوي.ط7 .عمان،الأردن: دار النفائس،(1428ه/2007م).ص251 .

[2] ينظر فريز جرار، مأمون.خصائص القصة الإسلامية.ص 116 .

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري.د ط .بيروت،لبنان:دار إحياء التراث العربي.دت.ج1 .ص142 .

يقدم فيه الخبر، ففيه التصوير والوصف المشخص للحادثة، والحوار الذي يكسبه حيوية، وهذا ما لا نجده في الخبر حيث الاختصار والإيجاز)[1]. وفي هذا النوع من الأساليب تفصيل يكشف عن جوانب خاصة في الشخصيات، وتفصيل في إطاري الزمان والمكان والأحداث ...

2 4 القصة القصيرة:

وهي التي تتناول حادثا من الأحداث ، فتعرضه في صورة سريعة قوية، في تعبيرات مركزة ومهمتها الإيحاء السريع، والتأثير القوي ، لتبلغ غايتها في أقصر وقت ومن أقرب طريق، ومن ثم فهي لا تتناول وقائع متصلة مترابطة، ولا تعنى بالتفاصيل .**والقصة القصيرة** (لون متميز من ناحية العرض والأسلوب، فهي لم تذكر تفصيلا، ولم تأت بوقائع جديدة، بل إن أحداثها مختصرة مركزة، إنما الجديد في طريقة العرض وأسلوب الأداء، مما جعل لها رونقا وبهاء، وتأثيرا في شعور الناس)[2].

مثال ذلك: ما رواه البخاري عن ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال:(**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)** [3].أخبار القصة جاءت موجزة قصيرة، خلت من أي تفصيل في أحداثها، إذ تضاءلت حتى كادت تبلغ مبلغ الخبر، ومع إيجازها المفرط، فقد تضمنت لُبَابَ ما تتضمنه القصة المتسعة،لما نقول، ففيها من التشويق والإثارة، وكذا من التصوير النفسي للعواطف، وفيها بعد ذلك من العظة الهادفة من الرحمة الواجبة للحيوان وعدم أذيته .وأسلوب هذا النوع يرد في شكل خبر، حيث يعتمد على السرد الموجز، الذي يقدم خلاصات لأحداث من غير تفصيل لجزئياتها، أو حديث عن الشخصيات المشاركة فيها، بحيث تعرض الأحداث في صورة سريعة، قوية في تعبيرات مركزة مشعة لبلوغ الغاية المنشودة في أقصر وقت، ومن أقرب طريق، ومن ثم كان الخبر لا يتناول الأحداث بتفاصيلها، وإنما يؤدي الوقائع بعبارات قصيرة تغني فيها الكلمة الواحدة عن كثير من التفصيلات ومثل هذه الأخبار ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله

[1] فريز جرار، مأمون .خصائص القصة الإسلامية.ص 119.

[2] بن الشريف،محمود. القصة في القرآن .ص750 .

[3] البخاري،محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري.ص 147 .

ﷺ قال:(**أن امرأة بَغِيًا رأت كلبا في يوم حار يطوف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقعها فغفر لها**)[1].

فالملاحظ على هذه القصة أنها تتسم بالإيجاز، وسرعة عرض الأحداث دون تفصيل في أمر هذه البغي مثلا أو تصوير الصراع النفسي الذي دار في نفسها وهي ترى هذا الكلب يموت ظمأ فجاءت الأحداث سريعة وموجزة ومركزة.

3 – موضوعات وخصائص القصة النبوية:

القصص النبوي قصص هادف، لأهميته الكبرى في حياة البشر، فكل أحد يجد بغيته من هذا القصص القويم، الذي يعد من أنجع الطرائق التي اتبعها القصص النبوي في تأديب النفوس، وتقرير قواعد الهداية فيها.فالقصة (من الأنواع الأدبية البارعة، التي يمكن للقاص بها أن يقرر المبادئ ويمكّن الأهداف؛ لأن لها أثرا في النفوس يواكب فطرتها في مدارج الحياة) [2]، ولأهميتها نجدها قد أخذت حيزا واسعا من أحاديث الرسول ﷺ، حيث كان حريصا على أن يتعهد أصحابه بالقصة، يعظهم بها ويذكرهم، وقد سار في ذلك على أثر القرآن الكريم، فقصّ على الناس ما علّمه ربه من الأخبار والمشاهد والأحوال، لذا لا غرابة أن تجد تشابها في موضوعات القصة في القرآن والحديث النبوي فالقصة الحديثية هي امتداد وبيان للقصص القرآني لأنه ﷺ أول من سلك مسلك القرآن الكريم وترسّم خطاه في اتخاذ القصة وسيلة من وسائل التربية والتوجيه، وتصوير المبادئ في صورة حية مشرقة.

3–1 المواضيع التي عالجها القصص النبوي:

تتناول القصة في الحديث النبوي موضوعات تشتمل جوانب مختلفة (عقدية، وأخلاقية، دنيوية وأخروية)، يمكن أن نوردها كالآتي:

1 – **في العقيدة:** اشتمال القصص النبوي على موضوعات تتعلق بالعقيدة منها:

[1] الأشقر،عمر سليمان عبد الله.صحيح القصص النبوي .ص 223 .

[2] علي السيد، عز الدين.الحديث النبوي من الوجهة البلاغية. ص 459 .

التعريف بصفات الله ﷻ وأثرها على العباد [1]، وهذا بعرض صفاته على الناس، بغية تصحيح التصور البشري لله –تبارك وتعالى– وتخليصه من المعتقدات الباطلة، فقد عرض النبي ﷺ في قصص مختلفة، عددا من الصفات الإلهية، كصفة إجابة الدعاء، وقد تجلّى ذلك في قصة أصحاب الغار وقصة أصحاب الأخدود وغيرها.

كما تعالج القصة النبوية (موضوع الطغيان البشري، كقصة الدجال عند ادعائه الربوبية، واصطناع الفتن المختلفة التي يَعْرِضُهَا على البشر، كذلك عالجت القصة الحديثية الإيمان وأثره في حياة البشر)[2].

2 – **في القيم والأخلاق:**

حرص النبي ﷺ على أن يضمّن القصة الكثير من القيم والأخلاق الإسلامية ؛من أجل توضيحها للمسلمين من ناحية، وتعميقها في نفوسهم من ناحية أخرى، من ذلك **الأمانة** : كما في قصة (**الرجل الذي اشترى عقارا من رجل فوجد فيه جرة من ذهب فردها إليه**) [3]. كذلك **الأخوة في الله:** كقصة (**الرجل الذي زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا**)[4]. وكذا **الصدقة** كما في قصة الابتلاء.

3 –**المعجزات:** احتواء القصص النبوي على جملة من المعجزات، كما ظهر ذلك في قصة "الثلاثة الذين تكلموا في المهد"، كذلك قصة "الذئب الذي كلّم الراعي"، و"قصة الإسراء والمعراج".

4 –**الأمور الأخروية** : من ذلك "قصة آخر من يدخل الجنة"، و"ما يحدث للميت إذا وضع في قبره"، وغيرها من القصص.

وغاية القول في كل هذا، أن القصة النبوية عالجت مواضيع عميقة ذات أهداف سامية؛ لأنها كانت جزءا من الرسالة التي أنزلت على سيد الخلق ﷺ فهي إحدى الوسائل لإبلاغ هذه الرسالة التي تهدف إلى بناء العقيدة، وتعليم أصولها الصحيحة، وتربية النفوس وتهذيبها.

---

[1] فريز جرار، مأمون. خصائص القصة الإسلامية.ص164.

[2] المرجع نفسه. ص ص 165، 166 .

[3] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري.ص1602.

[4] البخاري،محمد بن إسماعيل.صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري.ط4.تح الألباني،محمد ناصر الدين. المملكة العربية السعودية :دار الصديق،(1418 هـ/1997 م).ص141 .

3 2 -خصائص القصة النبوية فتتجلى في:

للقصة النبوية عدة خصائص تميزها، فإذا كانت القصة في القرآن هي كلام الله، فإن القصة في الحديث هي وحي من الله، لذا نجدها تشارك القصة القرآنية في العديد من الخصائص.

✓ أبرز خاصية أن القصة النبوية (وسيلة من وسائل التصوير، فالتصوير بالقصة من أجمل الأساليب وأعمقها أثرا في النفس) [1]، لأن التصوير هو طريقة في عرض المعاني بأسلوب جميل، وبأداء ممتع، بهدف التأثير في السامع، والقصة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيقه.

✓ تعرض أحداثا تاريخية مضى عليها الزمن، وهي بذلك تعد أوثق المصادر التاريخية، لما تحتويه من أخبار الأمم السابقة سواء أخبار الأشخاص أو الأحداث.

✓ الأسلوب فيها (يحلو فيه الإطناب بتكرار بعض العبارات، ولكنه مع ذلك أسلوب موجز محبوك، جيد الفصل والوصل، متماسك النظم، دقيق الإشارة، ولا يغنيك وصفه مهما دق عن التمرس به، والاستنباط منه، والاستمتاع الطويل بالجلوس إليه، والخلوة معه)[2].

✓ من خصائص القصة النبوية (أنها قصة فنية، إذ الجمال الفني يجعل ورودها في النفس أيسر ووقعها في الوجدان أعمق) [3]، حيث يتجلى إبداع العرض، وجمال التنسيق، وقوة الأداء، (فتعرض الأحداث في صورة نابضة بالحركة وبأساليب مشوقة، فمنها ما يبدأ بتمهيد ثم تعقيد، ثم انفراج للأزمة، ومنها ما يبدأ بعرض الأزمة أو المشكلة، ثم تكشف الأحداث سبيل انفراجها)[4].

✓ أنها بعيدة كل البعد عن الرؤى والخيالات، التي تسيطر على معظم المصادر الأدبية بشعرها ونثرها،فهي (لا تجنح إلى الخيال الشارد، ولا للسطحية الفارغة الجوفاء المغطاة بقشرة خالية من بديع العبارة، وليست هي القصة التي وضع الغرب لها عشرات القواعد والشروط، ولكن هي القصة التي تقوم على سلامة فطرة القاص، وتكفي كل الكفاية في تقرير الغرض، تنبع فكرتها من أجناس النفوس

---

[1] الصباغ،محمد لطفي. التصوير الفني في الحديث النبوي. ص ص498 ، 499 .

[2] علي السيد، عز الدين. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية .ص 482 .

[3] قطب،سيد .التصوير الفني في القرآن الكريم.ط3 .القاهرة:دار الشروق، (1413 هـ/1993م) .ص180 .

[4] فريز جرار،مأمون .خصائص القصة الإسلامية.ص 228 .

الكائنة الحية، فلا تعالج أنماطا منها في عالم مجهول، فإن جنحت إلى عالم غير منظور بنته على تباشير الحاضر الشاهد به)[1].

✓ إضافة إلى تنوع هذه القصص طولا وعرضا، وتنوعها في المدى الزماني والمكاني، ومن خصائصها أنها قصة واقعية، (ومعنى ذلك أنها تخبر عن أحداث وأمور حدثت على أرض الواقع، وفي زمان معين فهذه الواقعية التي وسمت بها القصة النبوية واقعية نظيفة بمعنى لا وجود لما يثير الغريزة أو يدغدغ الشهوة، أو فيها ما يلهي السامع عن الغرض الديني الذي سيقت لأجله)[2].

وهي فوق كل هذا (قصة ملتزمة سواء في طريقة الأداء أو في المواضيع التي تعرضها، فهي دائما تختار الوسيلة النظيفة في تقديم أحداثها وتصوير شخصياتها ومواقفها).[3]

تلك هي الخصائص التي انفرد بها القصص النبوي، والتي تميز بها عن غيره، فاختلفت أغراضه وأهدافه وسماته عن أي قصص بشري، و(لا عجب في ذلك فهو الثروة التي تفخر بها الإنسانية، وهو الوحي الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ، وما ثبت عنه هو ميراث الحكمة وخلاصة التجربة، وثمرة التعليم الإلهي)[4].

ثالثا: الأفعال الكلامية في القصة النبوية

1 – ملخص للقصص المختارة:

وبعد عرضنا الموجز للقصة،وأنواعها، وأساليبها، والموضوعات التي شملتها، نعرج إلى إعطاء ملخص عن القصص المختارة والتي ستكون محل تطبيق لدراسة الأفعال الكلامية فيها،وذلك لاحتوائها على عدد معتبر من هذه الأفعال.

1 -1– قصة أصحاب الغار:

هذه القصة تُحدثنا عن ثلاثة رجال خرجوا من ديارهم، ليتنزهوا أو يرتادوا لأهلهم، ويطلبون لهم القوت، وبينما هم في سيرهم تلبدت الغيوم، وتساقط المطر غزيرا، مما أحوجهم إلى أن يبحثوا عن

[1] علي السيد، عز الدين. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية.ص ص 459 -460 .

[2] فريز جرار،مأمون .خصائص القصة الإسلامية.ص 229 .

[3] المرجع نفسه.ص230.

[4] الحمزاوي،أبو العلاء محمد.الخصائص البلاغية للبيان النبوي.مكتبة الرشد،(1428 /2007 م).ص181 .

مكان يأويهم من المطر، فوجدوا طلبهم في غار قريب منهم، ولكن الغار الذي دخلوه محتمين به من الأمطار أصبح لهم قبرا، فقد جرفت السيول الشديدة التي شكلتها الأمطار الصخور من أعالي الجبال، وانحدرت صخرة عظيمة من الجبل، ومضت في طريقها حتى استقرت على فم الغار فسدته وكانت من العظم بحيث لا تحدي قوتهم شيئا في دفعها وتحريكها.

لقد أصبحوا بعد انطباق الصخرة عليهم في حال أشد من الحال التي كانوا فيها، فقد كانوا يستطيعون الصبر على الأمطار التي كانت تتساقط عليهم، أما هذه الحال فإنها تؤدي إلى هلاك محقق.

في مثل هذا الموقف يعلم العباد يقينا أنه لا نجاة لهم إلا بالله، وأن الله وحده العالم بمكان وجودهم، وهو يراهم ويسمعهم، فالله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. فما كان من الثلاثة إلا أن توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، وقد ذكر كل واحد منهم عملا صالحا عمله لله، وشفع ذلك بدعاء ربه أن يفرج عنهم شيئا مما هم فيه إن كان صادقا فيما أخبر به، وكانت الصخرة تنفرج شيئا كلما ذكر واحد منهم عمله ودعا بالتفريج، حتى إذا أتم الثالث خبره ودعاءه انزاحت الصخرة وخرجوا يمشون[1].

وكان في ذلك أعظم دلالة على أن الله كان يسمع شكواهم، ويعلم حالهم، وصدقهم فيما قالوه، فأزال ضرهم، وفرج كربهم، وكان خبرهم عبرة لغيرهم ممن أصابه الضر كما أصابهم.فقد توسل الأول ببره لوالديه، وتوسل الثاني إلى ربه بمخافته من الله، تلك المخافة التي دفعته إلى ترك الفاحشة، وتوسل الثالث بحفظه لأموال أجير ترك ماله وذهب، فثمر له ماله حتى أصبح مالا عظيما.

أ -المغزى المتوخى من القصة[2]:

1 -مشروعية التوسل إلى الله بصالح الأعمال.

2 -أثر التقوى في تخليص العبد من كربه وبلائه.

3 -مشروعية الدعاء عند حلول الكرب والبلاء.

[1] ينظر: الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي. ص207 .

[2] ينظر: المرجع نفسه ص، ص 211-213.

4 -بر الوالدين من أعظم الأعمال الصالحة التي يحبها الله، وتقرب إليه.

5 -مخافة الله من العبادات العظيمة التي تدفع النقم، وتقي الفواحش، وتقرب من الله، فقد كان الخوف من الله السبب في ترك ذلك الرجل الفاحشة، فكان ذلك أحد الأسباب في خلاصهم من الغار.

6 -فضل محافظة العبد على حقوق العباد وأموالهم، فقد حافظ صاحب المال على أجرة ذلك الأجير ونماه له.

7 -أن القصة بصياغتها القوية نمط رائع من الأدب، يؤكد أن الفن في أرفع مجالاته يلتقي بالدين حين يشيد بمبادئ الرحمة والعفة والحق والإنصاف.

8 -أن القصة سلاح قوي ونفّاذ، فقد جعلها النبي ﷺ من عُدَدِه التي يغزو بها المشاعر، ويعبئ بها النفوس، فقد أجاد استعمال هذا السلاح بما أبدع في قصصه من تصوير وتلوين.

1 2 – قصة الذي أحبه الله لحب أخيه (الحب في الله)

هذه قصة رجل رحل من قريته إلى قرية أخرى، ليس له فيها مآرب ولا حاجة، إلا أن يزور أخا أحبه في الله، والحب في الله إحدى خصال الإيمان، وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن المتحابين في الله على منابر من نور يوم القيامة، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله، وقد أرسل الله لهذا الرجل المسافر لزيارة أخيه ملكا في صورة رجل يسأله عن هدفه وغايته، والسبب الذي أخرجه من قريته، فأخبره أنه يريد زيارة أخ له في الله، لا تجمعه به إلا المحبة في الله،فأخبره بأن الله أرسله إليه يخبره أن الله يحبه كما أحب أخاه في الله، ومن أحبه ربه، فقد سعد في الدنيا والآخرة.

أ -المغزى المتوخى من القصة[1]:

1 -فضل الحب في الله، والتزاور في الله، فإن الله أحب هذا الرجل بحبه لأخيه ورحلته إليه لزيارته.

2 -مشروعية السفر لزيارة الأخ لأخيه في الله.

3 -قد يرسل الله إلى بعض عباده ملائكة لإبلاغهم بعض الأمور، ولا يكون المبلغ بذلك نبيا ولا رسولا.

[1] ينظر:الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي.ص ص220، 221.

4 -فضل الإخلاص، فإن الرجل نال ما نال لحبه لذلك الأخ في الله، لا من أجل إنعامه عليه، ولا من أجل مصالح بينهما.

1 3 -قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام

يحدثنا الرسول ﷺ عن قصة أبينا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر، اللذين سكنا الأرض المقدسة مكة فهما أول من سكنها، وقد كان المكان الذي حلاّ فيه أقدس بقعة في الأرض كلها، ففيه البيت الحرام الذي يحج إليه المسلمون، وإليه يتجهون في صلاتهم، وفيه تنزل الوحي على إسماعيل، ومن بعده على أشرف الرسل ﷺ . وكان السبب في إخراج هاجر من أرض فلسطين إلى المكان الذي حلّت فيه، ما جرى بين هاجر وسارة، عندما خشيت على نفسها منها،فأمر الله إبراهيم بترحيل هاجر وابنها إلى موضع البيت العتيق، وهو مكان ناء بعيد، لا تبلغه الركاب إلا بشق الأنفس. وقد يبدو الأمر صعبا وقاسيا على نفس الشيخ الكبير، الذي رزق بإسماعيل على كبر، ويزداد الأمر صعوبة عندما يضع إبراهيم فلذة كبده وأمه في مكان موحش لا ماء فيه، ولا طعام، ولا سكان.

ولكن الله له حكمة بالغة، والأمر وإن كان في ظاهره المشقة والعنت، إلا أن في باطنه كثيرا من الرحمات والخيرات.ونحن ندرك هذه الرحمات والخيرات اليوم إدراكا جليا واضحا، فقد نشأت بسكنى إسماعيل في تلك الديار تلك المدينة التي بنى فيها بيت الله، وتحقق فيها العبادات والشعائر والخيرات الشيء الكثير، ونال من ذلك إبراهيم وابنه إسماعيل وذريته من الأجر والمثوبة مالا يعلمه إلا الله، ورفع الله بذلك ذكرهما، وخلد اسمهما، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم[1].

نُقِلَ سيدنا إبراهيم الطفل الصغير وأمه بأمر من الله إلى ذلك الوادي، ووضعهما تحت تلك الشجرة، وقفا راجعا، من غير أن يشغل نفسه ببناء بيت يأويان إليه، ومن غير أن يبحث لهما عمن يسكن بجوارهما ليحميهما من قطاع الطريق، ومن هجمات الوحوش الضارية، فالذي أمره بهذا قادر على حمايتهما وإطعامهما وإيناس وحشتهما، ولم يقبل إبراهيم مناشدة هاجر له، وهي تجري وراءه وتقول له : أين تذهب وتتركنا؟ وتردد ذلك عليه مرارا وهو لا يجيب، فلما أعيا هاجر الجواب، قالت

[1] ينظر:الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي.ص 44 .

له:آالله أمرك بهذا؟ قال نعم، فعند ذلك هدأ بالها، وقرّت نفسها، فالمؤمن يعلم أن الله لا يضيع من استجاب لأمره وحقق مراده. ويمضي إبراهيم عائدا، حتى إذا بلغ الثنية، وغاب عن أنظار هاجر توجه إلى مكان البيت العتيق، ورفع يديه إلى السماء، وهتف بربﷺ **رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**ﷺ.(إبراهيم آ 37) فاستجاب الله دعاءه وحقق رجاءه.

ومكثت أم إسماعيل أياما تشرب من تلك القربة التي تركها لها إبراهيم، وتأكل من ذلك التمر وتسقي وليدها من لبنها، ولكن سرعان ما نفذ التمر والماء، فعطشت وجاعت، وعطش صغيرها وجاع، وأخذ يتلوى من العطش، فلم تُطِق النظر إليه، وَدَفَعَهَا ما رأت من أمره إلى أن تبحث له عما يروي ظمأه، ويحي نفسه. فوجدت الصفا أقرب مرتفع من الأرض إليها، ونظرت بإمعان، فلم تجد أحدا، فانحدرت إلى الوادي ميممة وجهها نحو الجبل الآخر القريب وهو المروة فَعَلَتْهُ، ونظرت كما نظرت من الصفا فلم تجد من ينجدها ولا من يغيثها، وهكذا بقيت تتردد بين الصفا والمروة حتى أتمت سبعا،وبعد إتمامها الشوط السابع، سمعت صوتا فأصغت إليه، وخاطبت نفسها قائلة : صه،ودققت في مصدر الصوت، ونظرت، فإذا به يأتي من عند الوليد،وإذا بجبريل يبحث بعقبه الأرض أو بجناحه عند موضع زمزم، فإذا بالماء يفور.

سارعت أم إسماعيل بدافع الغريزة الحريصة على جمع الماء، وإحراز أكبر قدر منه إلى صنع حوض يجمع الماء، وأخذت تملأ منه قربتها.جاء الله أم إسماعيل بالماء الذي روى عطشها، وحرك الحليب في ثديها،فسقت طفلها، وطمأنها الملك قائلا: لا تخافوا الضيعة وبشرها بأن هذا الغلام سيبني مع والده بيت الله، وأن الله لا يضيع أهله[1].

وأتم الله على إسماعيل وأمه النعمة، فساق إليهم من يساكنهم في ديارهم، فيأنسون به، وتزول بذلك عنهم الوحشة، فقد مر قريبا منهم رفقة من قبيلة جرهم،فنزلوا أسفل مكة، فرأوا طيورا تحوم في الفضاء، وكانوا يعلمون أن مثل هذا الحومان لا يكون من الطير إلا حيث يوجد ماء، فأرسلوا من

[1] ينظر: الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي.ص 44

يأتيهم بالخبر، فعاد إليهم الرسول يخبرهم بما رأى، فانطلقوا إلى حيث أم إسماعيل، واستأذنوها في الإقامة معها، فأذنت لهم، واشترطت عليهم أن لاحق لهم في الماء، فأرسلوا إلى أهليهم، وسكنوا بجوارها.

شبَّ سيدنا إسماعيل في هذه البيئة كأحسن ما يشبُّ الفتيان، وكان يتدفق حيوية ونشاطا، وزانه خلقه الكريم، فأحبه مجاوروه وقدروه وزوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل بعد أن شب وليدها واطمأنت عليه، وجاء إبراهيم يستطلع تركته، فلم يجد إسماعيل في منزله، فقد خرج يطلب القوت لأهله، وشكت زوجة إسماعيل معيشتها، لما سألها عنها، وأخبرته أنهم في شدة وضيق، فطلب منها أن تقرئ زوجها السلام، وأمره بتغيير عتبة داره. لم تكن تعلم الزوجة أن الشيخ الذي مر بها هو والد إسماعيل، كما أنها لم تكن تعلم أن الرسالة التي نقلتها إلى زوجها كانت تطلب طلاقها، وقد فعل الابن ما أمره به والده، وطلق زوجته. وعندما عاد إبراهيم في المرة الثانية وجد امرأة أخرى، يخالف حالها حال من كانت قبلها، فرضي بزواج ابنه منها، وأمره بإمساكها، وقد سألها عن معيشتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله وحمدته، وسألها عن طعامهم وشرابهم، فقالت اللحم والماء، فدعا لهم إبراهيم بالبركة في اللحم والماء. وجاء في المرة الثالثة يزور ابنه، ويستطلع أحواله، فوجده هذه المرة في الديار جالسا يبري نبله تحت تلك الدوحة التي تركه تحتها صغيرا، عندما جاء به أول مرة لتلك الديار، فقام إسماعيل إليه، فصنعا ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد من التسليم والمعانقة وأخبره بأمر الله له ببناء البيت الحرام، وأنه أمر إسماعيل بإعانته على بناء البيت، فبادر إسماعيل طاعة أمر الله، فبنى إبراهيم البيت، وساعده في ذلك إسماعيل، وكانا وهما يبنيان يدعوان قائلين: ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (البقرة آ 127) .

أ -المغزى المتوخى من القصة[1]:

1 -استجابة إبراهيم لأمر الله في إسكان ابنه وزوجته في ذلك المكان على الرغم من صعوبة الأمر عليه.

2 -حفظ الله لأوليائه، ورعايته لهم، كما حفظ هاجر وإسماعيل.

3 -الاستسلام لأمر الله لا ينافي سعي العبد فيما فيه صلاحه، فقد بحثت هاجر عما يحفظ عليها وعلى ولدها حياتهما، على الرغم من استسلامها لأمر الله.

4 -قدرة الله على إخراج الماء من الصخر الأصم، كما أخرج ماء زمزم.

5 -رعاية الأب لولده، ونصحه بما يراه خيرا له، فقد كان إبراهيم يرحل لابنه مرة وراء مرة، ويطلع على أحواله وأخباره، ويوجهه لما فيه صلاحه.

6 -التبرم بقلة الرزق وضيق العيش ليس من أخلاق الصالحين ، فقد كره إبراهيم تبرم زوجة إسماعيل بعيشها، وشكواها من شظف العيش، أما الصبر على قلة الزاد وشكر الله على ما أنعم به، فهو من أخلاق الصالحين، ولذلك حمد إبراهيم زوجة إسماعيل الراضية الشاكرة.

7 -استحباب دعاء الصالحين بالبركة في الطعام والشراب.

8 -إبداء مشاعر الفرح والسرور عند لقاء الأحبة والتعبير عن ذلك بالمظاهر المناسبة، كما فعل إبراهيم وإسماعيل عند لقائهما.

9 -التعاون بين الأقارب في فعل الخيرات، كما أعان إسماعيل أباه في بناء البيت.

10 - بر إسماعيل بأبيه، فقد استجاب لأمره في تطليق زوجته الأولى، وإمساك زوجته الثانية، وإذا كان الأب الآمر بتطليق الزوجة ذا مقاييس إسلامية كإبراهيم فلا يجوز للابن مخالفته.

2- تمظهرات الأفعال الكلامية في القصص النبوية المختارة : بعد عرضنا للقصص الثلاث وإعطاء ملخص عليها، سنتتبع في ما يلي، استخراج الأفعال الإنجازية عند سيرل، من خلال الطريقة الموالية:

[1] ينظر: الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي. ص ص 46-48.

حيث ستهتم الباحثة في هذا المبحث، بالنظر في بعض الأفعال الكلامية الواردة في القصص الثلاث، بإعطاء تحليل تفصيلي لها، من خلال ما يتصل بها من قرائن، وربطها بمعانيها المختلفة بحسب السياقات التي ترد فيها.مهتمة في الوقت نفسه بمكونات الفعل القولي، مثل الإسناد والإحالة والقضية.والقوة الإنجازية المباشرة أو غير المباشرة المترتبة عنها في كل قصة.

1- **أفعال الكلام في قصة أصحاب الغار**: لقد تنوعت الأفعال الكلامية في قصة أصحاب الغار بين الإخباريات والطلبيات والتعبيريات والالتزاميات، وهذا ما سنوضحه من خلال العرض التفصيلي لهذه الأفعال، والتي كانت كما يلي:

- **الفعل الكلامي**: (**انطلق**) الموجود في عبارة (**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم**)، والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية* المتكونة من محمول الفعل (**انطلق**) وموضوعه الفاعل (**ثلاثة نفر**).

-فعل إحالي: إحالة إلى النفر الثلاثة ،وكذا إحالة إلى المسلمين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل(كم).

-فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في إخبار وسرد الرسول ﷺ لأحوال أصحاب الغار، لأخذ العبرة من قصصهم.ويتكون من:

✓ **الاقتضاء**: اقتضاء حاجة الرسول ﷺ شد انتباه المسلمين للاستماع للقصة وأخذ العبرة منها، لكون أحداثها مهمة قد تتكرر مع أي شخص.

✓ **استلزام منطقي**:أن كل ما صدر عن الرسول ﷺ فهو صدق، لذا لابد من إتباع نصائحه ﷺ واتخاذ العبرة مما يسرده، ذلك أن الأخذ بإرشاداته فيه نجاة وصلاح.

-فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية الإخبارية التي تتكون حمولتها من :

* القضية :هي عبارة عن مصطلح فلسفي، مكون من (المحمول والموضوع) وهذا يقابل (المسند والمسند إليه) في علم البلاغة، و(الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر) في علم النحو.

✓ **قوة إنجازية حرفية:** وهي إخبار وسرد لمجريات قصة أصحاب الغار.وهذا ما يمثل الفعل الكلامي المباشر.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : نصيحة وإرشاد الرسول ﷺ للعباد بالاتعاظ بقصص هؤلاء، ليعتبروا بأعمالهم، فيعملوا بحسنها، ويتركوا قبيحها.

ومن هنا، فالقصة تتضمن فعلا لغويا مباشرا، نستدل عليه من الحمولة الدلالية السطحية للجملة، وهو سرد ووصف لحال هؤلاء النفر، حيث يُخْبر بأحداث القصة، فتوالت الأحداث مسرعة،أشخاص، أمطار،وفرار إلى الجبل،وانطباق الصخرة.لكن الجملة في السياق المقامي الذي وردت فيه،لا يقصد بها الإخبار فقط، وإنما أنجز بها الرسول ﷺ فعلا لغويا غير مباشر إلى جانب تقرير الحقائق، يتمثل في أخذ العبرة من قصص هؤلاء.بمعنى أن نصيحة الرسولﷺ لهؤلاء القوم، تمثلت في (البر بالوالدين، إضافة إلى التعفف وصيانة المحارم، وحفظ حقوق العباد وأموالهم).

اتجاه المطابقة : ويكون من العالم إلى الكلمات: فمن خلال سرد الرسول ﷺ لوقائع القصة،جعل الكلمات مطابقة للعالم،وفي هذا الإخبار إرشاد ونصح للعباد ببر الوالدين–صيانة المحارم–وحفظ حقوق العباد.

- **الفعل الكلامي** يتمثل في **"لا ينجيكم" "أن تدعوا"**، الوارد في عبارة **"إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم"**، والذي يتكون من:

-فعل إسنادي :ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل **"لا ينجيكم"**، وموضوعه الفاعل المستتر(الله عز وجل).ومحمول الفعل **"تدعوا"**، وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المتصل **"الواو"**.

-فعل إحالي : إحالة إلى الله ﷻ عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(هو)، وإحالة إلى أصحاب الغار، عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل(كم).والضمير المتصل (الواو).

-فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في نصيحة أحد النفر، بأنه لا نجاة من هذا الكرب إلا بالتقرب إلى الله بالدعاء،وذكر صالح أعمالهم.ويتكون من :

✓ **الاقتضاء:** اقتضاء حاجة النفر الثلاث إلى الخروج من هذا المأزق، وإيمانهم الكبير بأن لا حل له إلا بالتوجه إلى الله ﷻ بالدعاء والأعمال الصالحة، ذلك أن الدعاء وسيلة من وسائل تفريج الكرب والبلاء.

✓ **استلزام منطقي** :بالعمل الصالح يتحقق الدعاء.أو/ التوجه إلى الله بخالص العمل، يفضي إلى استجابة الدعاء.

-فعل إنجازي: يتشكل من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : ويتمثل في النهي (عدم التغافل، بأن الله هو وحده سبحانه القادر على أن ينجيهم مما هم فيه من كرب وضيق).وهذا ما يمثل (الفعل الكلامي المباشر).

✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** النصيحة.(الفعل الكلامي غير المباشر)

فظاهر الجملة يدل على نهي أحدهم لصاحبيه، بعدم التغافل بأن الله هو وحده المنّجي،وهو ما يمثل الفعل المباشر، لكن الغرض من هذا النهي هو فعل غير مباشر، يتمثل في نصح صاحب الغار لأصحابه بالتقرب إلى الله بالدعاء وبصالح أعمالهم لتفريج كربتهم، وهو زحزحة الصخرة.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات) صاحبي الغار يتبعان نصيحة صاحبهم، وهو أن يدعوا الله بصالح أعمالهم،لأنه وحده القادر على نجاتهم.وبإتباع النصيحة (تحقيقها) يكون العالم قد طابق الكلمات.

- **الفعل الكلامي: (لا أغبق)** في عبارة (**لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: يتمثل في القضية المتشكلة من محمول فعل (**أغبق**)، وموضوعه الفاعل المستتر (المناجي الأول لله).

-فعل إحالي: إحالة إلى المناجي الأول، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا)، وإلى والديه عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (هما)، وإحالة إلى الأهل.

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في بر الرجل بوالديه، والتزامه بعدم إطعام أهله قبلهما. ويتكون من :

✓ **اقتضاء:** اقتضاء إكرام الوالدين، والإحسان إليهما في حياتهما .

✓ **استلزام منطقي:** بر الوالدين واجب، وهي من أجلّ الأعمال التي تقرّب إلى الله، ويستجاب بها الدعاء .

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : تتمثل في الإخباريات (التزامه بالابتعاد عن تبجيل النفس والأهل عن الوالدين.(الفعل الكلامي المباشر)

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : إخبار الرجل بطاعته لوالديه،وإكرامهما والإحسان إليهما، وهذا باعتبار أن طاعتهما من طاعة الله.(الفعل الكلامي غير المباشر).

يمثل هذا القول فعلا لغويا مباشرا، تمثل في إخبار المناجي الأول بالتزامه بالبعد عن تبجيل النفس والأهل على الوالدين، وهو المعنى نفسه الذي تضمنه الفعل اللغوي غير مباشر، وهو أن إكرام الوالدين والإحسان إليهما،سبب في طاعتهما، باعتبار أن طاعتهما من طاعة الله،وبالتالي فالقوة الإنجازية الحرفية طابقت القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة:. ويكون من الكلمات إلى العالم (جعل الكلمات تطابق العالم) المناجي الأول يخبر التزامه،ببعده عن تبجيل النفس والأهل على الوالدين .فبهذا الإخبار طابقت الكلمات العالم.

- **الفعل الكلامي**: (**لم أرح**) والمتضمن في عبارة (**فلم أرح عليهما حتى ناما**)،والذي يتكون من :

-فعل إسنادي : ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل(**لم أرح**)،وموضوعه الفاعل المستتر(المناجي الأول).

-فعل إحالي: إحالة إلى المناجي الأول، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا)، وإلى والديه عن طريق الإشارة إليهما بـ (هما).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في إخبار الرجل البار بوالديه أن تأخره في عمله، أحال دون وصوله لوالديه في الموعد المناسب، ليسقيهما اللبن.ويتكون من :

- ✓ **اقتضاء**:اقتضاء تأخر الرجل على والديه،بسبب عمله.
- ✓ **استلزام منطقي**: تأخره كان سببا في حرمان والديه من شرب اللبن قبل النوم.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الإخباريات، ويتمثل في جزمه وإقراره بعدم الذهاب إليهما (والديه). (فعل كلامي مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**:إخبار وتأكيد على عدم ذهابه إلى والديه بسبب تأخره في عمله. (فعل كلامي غير مباشر).

يتمثل هذا القول في فعل إخباري، فالجملة يواكبها فعل لغوي مباشر، تطابق فيه معناه الحرفي مع القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة:ويكون من الكلمات إلى العالم (جعل الكلمات تطابق العالم: الرجل البار بوالديه يقرّ عدم ذهابه لوالديه، وحرمانهما من اللبن بسبب تأخره في عمله.فبهذا الإخبار طابقت الكلمات ما وقع بالفعل.

- **الفعل الكلامي**: (**فكرهت**) الوارد في عبارة (**فكرهت أن أوقظهما**).ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**كرهت**)،وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المتصل (التاء).

-فعل إحالي: إحالة إلى الرجل البار بوالديه، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (التاء)، وإلى والديه عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (هما).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في إقرار الرجل عدم إيقاظ والديه، لأن ذلك قد يسبب إزعاجا لهما.ويتكون من :

- ✓ **اقتضاء**: بر الرجل لوالديه جعله يكره إيقاظهما، لأن ذلك سيسبب الإزعاج لهما.
- ✓ **استلزام منطقي**: من بر العبد بوالديه،عدم إزعاجهما.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من :

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** وصف شعوري، يتمثل في أن إحسان الرجل لوالديه، جعله يكره أن يوقظهما، حتى لا يكون سببا في إزعاجهما،وهذا ما لا يتمناه لنفسه.(الفعل الكلامي المباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** تعبيره عن إحساسه، وهو كراهية إيقاظ والديه، وعدم إزعاجهما، وبالتالي إقراره بعدم إيقاظهما. (الفعل الكلامي غير المباشر)

نخلص إلى أن الجملة يواكبها فعل لغوي مباشر، وهو وصف الرجل لشعوره بكراهية إيقاظ والديه، وبالتالي إقراره عدم إيقاظهما، إذن فالفعل اللغوي تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة:لا اتجاه مطابقة لها،لأنها تعبر عن شعور الفرد.

- **الفعل الكلامي:** (**ففرّج**) المتضمن في عبارة (**ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من جملة الأمر، المكونة من محمول الفعل(**ففرّج**)،وموضوعه الفاعل المستتر(الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت)، وإحالة إلى أصحاب الغار، عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل (نا)، والضمير المنفصل (نحن).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في تضرع الرجل الأول بالدعاء إلى الله ﷻ، بعد انسداد فم الغار بالصخرة .ويتكون من :

- ✓ **اقتضاء:** اللجوء للدعاء والتزامه، هو الحل الوحيد والمفتاح لتفريج كربتهم.
- ✓ **استلزام منطقي:** أن التوجه إلى الله بخالص العمل،يفضي إلى استجابة الله للدعاء.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** طلبيات (أمر)، وتمثل في طلب الرجل من الله ﷻ زحزحة هذه الصخرة.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** وهو دعاء، لخروج الأمر عن سياقه الأصلي،فإذا كان الأمر من الأسفل إلى الأعلى، فهو دعاء.(الفعل الكلامي غير مباشر).

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الجملة تمثل فعلا كلاميا مباشرا، تمثل في فعل الأمر (فرّج)، غير أن السياق الذي وردت فيه، ضَمَّنَها فعلا لغويا غير مباشر، نستدل عليه من سياق الحال، وقصد المتكلم وغرضه، تمثل في الدعاء.وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة:ويكون من العالم إلى الكلمات جعل العالم يطابق الكلمات: الله ﷻ يستجيب لدعاء العبد الصالح، ويفرج كربته بزحزحة الصخرة.

- **الفعل الكلامي**: (**أحبّها**) الواردة في عبارة (**كنت أحبّها كأشد ما يحب الرجال النساء**)، والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**أحبّها**)،وموضوعه الفاعل المستتر (ابن عم المرأة).

-فعل إحالي: إحالة إلى المناجي الثاني، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا)، وإحالة لابنة عمه، عن طريق الإشارة إليها بالضمير المتصل (ها).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في تعبير الرجل الثاني عن شعوره تجاه ابنة عمه.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء الرجل التعبير عن شدة حبه وعشقه لابنة عمه.
- ✓ **استلزام منطقي**: حب الرجل للمرأة مشروع،ولكن يجب، أن يكون عن طريق الحلال. وهذا ما فعله المناجي الثاني مع ابنة عمه،بإتباع نصيحتها، وذلك بالانصراف عنها رغم حبه الشديد لها.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: إفصاح الرجل عن شدة حبه وولعه بابنة عمه.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: تعبيريات والمتمثلة في تعبير الرجل الثاني عن شعوره بحبه لابنة عمه.

يمثل القول فعلا لغويا مباشرا، تمثل في إفصاح الرجل عن شدة حبه لابنة عمه،وهو ما طابقت فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة:ليس لها اتجاه مطابقة لأنها تعبر عن شعور الفرد.

- **الفعل الكلامي**: (**اتق**)،المتضمن في عبارة (**اتق الله**)،و الذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**اتق**)،وموضوعه الفاعل المستتر(ابن العم).

-فعل إحالي: إحالة إلى ابن العم، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في نصيحة المرأة لابن عمها، بعدم الوقوع في الفاحشة.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: حاجة المرأة إلى التخلص من المأزق، وعدم الوقوع في المعصية.
- ✓ **استلزام منطقي**:نصحه وتذكيره بتقوى الله أحد الوسائل الرادعة التي سلكتها المرأة، لتمنع ابن عمها من الوقوع في المعصية.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر.(الفعل الكلامي المباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: نصيحة المرأة لابن عمها،وتذكيره بتقوى الله، وعدم الوقوع في الفاحشة.

تضمنت الجملة فعلا لغويا مباشرا، تمثل في فعل الأمر، غير أن الجملة في سياقها المقامي الذي وردت فيه، لا يقصد بها إنجاز فعل الأمر، وإنما النصح والإرشاد.

اتجاه المطابقة: يكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات) الرجل يتبع نصيحة ابنة عمه بالانصراف عنها، رغبة ورهبة من الله.(إتباع النصيحة جعل العالم يطابق الكلمات).

- الفعل الكلامي: (**لا تفض**)،الوارد في عبارة (**لا تفض الخاتم إلا بحقه**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: يتكون من محمول الفعل(**تفض**)،وموضوعه الفاعل المستتر(ابن العم).

-فعل إحالي: إحالة إلى ابن عمها، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في نهي المرأة لابن عمها، بعدم الوقوع في الفاحشة.ويتكون:

- ✓ **اقتضاء**: خوف المرأة من الله جعلها تنتفض، وتدعو الرجل للزواج بها.

✓ **استلزام منطقي:** نصحه وتذكيره بتقوى الله، للخلاص من الوقوع في المعصية.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية:** نهي المرأة لابن عمها من الوقوع في الحرام .

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : نصيحتها له بعدم مواقعتها في الحرام، وأن يكون ذلك بطريق الحلال، وهو الزواج.

تضمن القول فعلا لغويا مباشرا، وهو نهي المرأة لابن عمها الوقوع في الحرام، أما الفعل اللغوي غير المباشر فقد تمثل في النصح والإرشاد، فالمقام هنا مقام نصح وتوجيه المرأة لابن عمها،بأن يكون ذلك بطريق الحلال وهو الزواج، وليس نهيه بمعنى النهي الحقيقي.

اتجاه المطابقة :ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات) الرجل يمتثل لنصيحة ابنة عمه، بالانصراف عنها.(بالامتثال للنصيحة،جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي**: (**افرج**)، المتضمن في عبارة (**فافرج عنا ما نحن فيه**)،ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل (**افرج**)،وموضوعه الفاعل المستتر(الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في دعاء الرجل الثاني، وتوسله إلى الله ﷻ بتفريج كربتهم.ويتكون من:

✓ **اقتضاء:** التوجه لله بالدعاء الخالص منجاة من كل كرب.

✓ **استلزام منطقي:**كف النفس عن الحرمات، من وسائل تفريج الكربات، واستجابة الدعاء.أو استجابة الله لدعاء المكروب المتذلل لله.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : طلبيات (أمر)، حيث تمثل في طلب الرجل من الله ﷻ زحزحة هذه الصخرة.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : دعاء، وهو خروج الأمر عن سياقه الأصلي،فإذا كان الأمر من الأسفل إلى الأعلى، فهو دعاء، وهنا الطلب جاء من العبد إلى ربه.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الجملة تمثل فعلا لغويا مباشرا،تمثل في فعل الأمر، غير أن السياق الذي وردت فيه،ضمنها فعلا لغويا غير مباشر، نستدل عليه من سياق الحال، وقصد المتكلم وغرضه، ويتمثل في الدعاء. وبالتالي خالفت قوته الإنجازية معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات) الله ﷻ يستجيب إلى دعاء المناجي الثاني بزحزحة الصخرة.

- **الفعل الكلامي**:(**أدِّ**) المتضمن في عبارة (**يا عبد الله أدِّ**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**أدِّ**)،وموضوعه الفاعل المستتر(صاحب العمل، وهو صاحب الغار الثالث).

-فعل إحالي: إحالة إلى صاحب العمل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في نداء ومخاطبة الأجير لصاحب العمل، بإعطائه حقه.ويتكون من:

✓ **اقتضاء**: طلب الحقوق، وعدم التنازل عليها من حق الأجير، وهو أمر مشروع عند الله.

✓ **استلزام منطقي**:وجوب دفع الحقوق لأصحابها،مهما طال الزمن،وهذا ما فعله السيد.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر، طلب الأجير من صاحب العمل أداء حقه له. (فعل مباشر).

✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: والمتمثل في التماس الأجير من صاحب العمل أن يؤدي له حقه.

يشمل هذا القول قوة إنجازية حرفية، تتمثل في فعل الأمر، غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه،ضمنها فعلا لغويا غير مباشر تمثل في التماس الأجير من صاحب العمل أن يؤدي له حقه.وهو ما خالفت قوته الإنجازية معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات): صاحب العمل يمتثل بأداء حق الأجير. (فالامتثال لطلب الأجير،جعل العالم يطابق الكلمات).

- الفعل الكلامي: (**لا تستهزئ**)، المتواجد في عبارة (**يا عبد الله لا تستهزئ بي**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**تستهزئ**)،وموضوعه الفاعل المستتر(صاحب العمل).

-فعل إحالي: إحالة إلى صاحب العمل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في طلب الأجير لصاحب العمل بعدم الاستهزاء به.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء الأجير من صاحب العمل إخباره الحقيقة وعدم استصغاره، واحتقاره والاستهزاء به.
- ✓ **استلزام منطقي**: من أخلاق المسلم الصدق مع الغير، وعدم الاستهزاء به واستصغاره، وهذا ما كان من صاحب العمل مع الأجير.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: النهي، والمتمثل في نهي الأجير صاحب العمل، بعدم الاستخفاف به.(فعل مباشر)
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: نهي الأجير سيده عن عدم الاستهزاء به.(فعل غير مباشر).

يشير هذا القول إلى فعل لغوي مباشر، تمثل في نهي الأجير صاحب العمل بعدم الاستخفاف به، وهو المعنى نفسه الذي تضمنه الفعل اللغوي غير المباشر .وهو ما طابقت فيه القوة الإنجازية معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات): صاحب العمل لا يستهزئ بالأجير. إجابته بعدم الاستهزاء،جعل العالم يطابق الكلمات.

- الفعل الكلامي: (**لا أستهزئ**)،المتضمن في عبارة (**لا أستهزئ بك**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**أستهزئ**)،وموضوعه الفاعل المستتر(صاحب العمل).

-فعل إحالي: إحالة إلى صاحب العمل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا) ،وإحالة إلى الأجير عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (**الكاف**).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في إخبار ورد صاحب العمل على الأجير بعدم الاستهزاء به.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء تمسك صاحب العمل بسلوك المؤمن وبالأخلاق الحسنة، وهو صدقه مع الأجير بعدم الاستهزاء به.
- ✓ **استلزام منطقي**: منح الأجير مستحقاته كاملة عن طيب نفس، ورفعة خلق.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: النهي.(الفعل الكلامي المباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: تأكيد صاحب العمل صدقه للأجير بعدم الاستهزاء به.لأن ذلك ليس من سلوك المؤمن.(الفعل الكلامي غير المباشر).

يلمح هذا القول إلى فعل لغوي مباشر، تمثل في نفي صاحب العمل للأجير، وتأكيده على عدم الاستهزاء به، لأن ذلك ليس من شيمه، وهو ما مثله الفعل اللغوي غير المباشر، فقد تمثل في تأكيد صدق صاحب العمل بعدم الاستهزاء به.وبالتالي فالقوة الإنجازية طابقت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات: صاحب العمل يؤكد صدقه للأجير بعدم الاستهزاء به.بهذا التأكيد أصبح العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي**: (**افرج**)،المتواجد في عبارة (**فافرج عنا ما نحن فيه**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**افرج**)،وموضوعه الفاعل المستتر(الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في دعاء الرجل الثالث، وتوسله إلى الله ﷻ بتفريج كربتهم.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: حاجة العباد إلى الإخلاص لله في أعمالهم ولرضاه عليهم وتفريج كرباتهم.

✓ **استلزام منطق ي:** حفظ حقوق الأجراء، من الأعمال الصالحة التي تفضي إلى تفريج الكرب،واستجابة الدعاء.

-فعل إنجازي: تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : طلبيات (أمر)، حيث تمثل في طلب الرجل من الله عز وجل زحزحة هذه الصخرة.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : دعاء، وهو خروج الأمر عن سياقه الأصلي،فإذا كان الأمر من الأسفل إلى الأعلى، فهو دعاء.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن الجملة تضمنت فعلا لغويا مباشرا، تمثل في فعل الأمر، غير أن السياق الذي وردت فيه، جسّد فعلا لغويا غير مباشر، نستدل عليه من سياق الحال، وقصد المتكلم وغرضه، ويتمثل في الدعاء.

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات (جعل العالم يطابق الكلمات): الله ﷻ يستجيب إلى دعاء المناجي الثالث، بزحزحة الصخرة .

من خلال ما سبق ، نستنتج أن الأفعال المباشرة، جاءت لتبين إخبار الرسول ﷺ بأحوال هؤلاء النفر الثلاثة، وحث المسلمين على أخذ العبر من قصصهم .أما بالنسبة للأفعال غير المباشرة، فتنوعت بين الطلبيات والالتزاميات والتعبيريات، فقد أوردها -الرسول ﷺ من خلال نصائحه وإرشاداته للاتعاظ بها، فمنها نصيحة الرجل لصاحبيه بالتوجه إلى الله بخالص أعمالهم، كذلك نصيحة المرأة لابن عمها من خلال تذكيره بتقوى الله، فهي دعوة خالصة إلى العفة وصيانة المحارم، فقد جذبت بتأثيرها الرائع نفس السامع، فقامت مقام عشرات من الخطب المنبرية في التصون، والعفاف.وكذا دعاء وتضرع أصحاب الغار إلى الله بالتقرب له بصالح أعمالهم،أما التعبيريات فتجسدت في تعبير المناجي الثاني وتصريحه بحبه لابنة عمه.

2 -**أفعال الكلام في قصة "الذي أحبه الله لحب أخيه":**

اشتملت هذه القصة، رغم قصرها،على مجموعة من الأفعال الكلامية،تنوعت بين الإخباريات والتعبيريات والطلبيات وغيرها،وهذا ما سيتم توضيحه من خلال التحليل الموالي.

- **الفعل الكلامي**: (**زار**)، المتضمن في عبارة (**زار رجل أخا له في قرية**)،و الذي يتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل(**زار**)،وموضوعه الفاعل الظاهر (رجل).

-**فعل إحالي**: إحالة إلى رجل .

-**فعل دلالي**: يتشكل من القضية التي تتمثل في زيارة رجل لأخ له ليس له، قصد أو مصلحة إلا أن يزوره في الله.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: مكابدة التعب والجهد، لبرِّ إنسان لا تربطه به صلة رحم، ولا مصلحة مشتركة.
- ✓ **استلزام منطقي**: سمو العلاقات البشرية يستلزم مكابدة التعب والجهد.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الإخبار، ويتمثل في إخبار وسرد الرسول ﷺ لقصة هذا الرجل. (فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: التأكيد على مكانة الزيارات الأخوية الودية في الله.(فعل غير مباشر).

يظهر من خلال هذا القول، إخبار وسرد الرسول ﷺ لأحداث القصة، وهو ما تمثل في الفعل اللغوي المباشر، ولكن الرسول الكريم ليست غايته تقرير الحقائق فقط، وإنما لترسيخ بعض القيم، من بينها تأكيده على تبيان مكانة الزيارات الأخوية في الله، والحث على بناء مثل هذه العلاقات.وهو ما يتمثل في الفعل اللغوي غير المباشر.

اتجاه المطابقة:ويكون من الكلمات إلى العالم: فبهذا السرد جعل الرسول الكريم الكلمات مطابقة للعالم، ذلك أن الكلمات طابقت ما حدث بالفعل في زمن سابق، أين يكون قد أكد على ترسيخ بعض القيم الإسلامية السمحة، منها الزيارات الأخوية وأخذ العبرة من مثل هذه القصص.

- **الفعل الكلامي**: (**أين تريد**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل (**تريد**)،وموضوعه الفاعل المستتر (**الرجل**).

-فعل إحالي: إحالة إلى الرجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في سؤال المِلَك للرجل عن وجهته.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: يستحث الملَك الرجل، ليفصح عن حبه لأخيه في الله، الذي دعاه لزيارته رغم المشقة.
- ✓ **استلزام منطقي**: من أحب أخا له في الله،كان أجره عند الله عظيم.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: استفهام.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : مَا طَرْحُ المِلَك لتلك الأسئلة، وانتظار الإجابة من الرجل،إلا بدافع الإفصاح عن الوجهة والقصد،وهي الأخوة في الله. ذلك أن الملك عالمٌ بنية الرجل.(فعل غير مباشر).

يتضمن هذا القول، فعلا لغويا مباشرا تمثل في الاستفهام، من خلال القرينة البنيوية "**أين**"، لكن هذا الاستفهام يفضي إلى معنى ضمني، وهو الفعل غير المباشر، المتمثل في أن الله هو عليم بالنيات والمغزى من سؤال الملك فكان بدافع إفصاح الرجل عن الوجهة والقصد،من أجل تبشيره بمحبة الله له، ولتكون عبرة للسامع.

اتجاه المطابقة : ويكون من العالم إلى الكلمات:بمعنى جعل الكلمات تتحقق في العالم، فبمجرد تلفظ المسؤول (الرجل) بالجواب،يكون قد قام بتلبية الطلب.(فسؤال الملك جعل الرجل يفصح عن وجهته ومقصده).

الفعل الكلامي: (**تربُّها**)،المتضمن في عبارة (**هل لك من نعمة تربُّها**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**تربّها**)،وموضوعه الفاعل المستتر (الرجل)، والمفعول به الضمير المتصل (الهاء).

-فعل إحالي: إحالة إلى الرجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) ، وإحالة إلى النعمة عن طريق الإشارة إليها بالضمير المتصل (الهاء).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في استفسار المِلَك من الرجل، هل زيارته لأخيه كانت لمصلحة يريد قضاءها أم لا،ويتكون من.

- ✓ **اقتضاء:** ما سؤال الملك للرجل إلا لتبيان حقيقة، وهي أن العلاقات الأخوية الخالصة لله،لا تقتضي تبادل المصالح.
- ✓ **استلزام منطقي:** حرص المِلَك على تلقي الإجابة من الرجل، لإيصال معنى يريده، وهو عدم بناء العلاقات الأخوية على المصالح الدنيوية.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** الاستفهام.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : سؤال المِلَك للرجل، ما هو إلا لتبيان مكانة الإخلاص عند الله في بناء العلاقات الأخوية.ولتكون هذه الحادثة عبرة للسامع.

يشير هذا القول إلى مساءلة الملك للرجل، إن كانت هذه الزيارة بدافع مصلحة يريد قضاءها ، وهو الفعل المباشر، غير أن القول في سياقه الذي ورد فيه، لا يقصد من خلاله فعل الاستفهام،وإنما سؤاله لتأكيد مكانة الإخلاص عند الله في العلاقات الأخوية.وهو (الفعل غير المباشر).

اتجاه المطابقة: ويكون من العالم إلى الكلمات: بمعنى أنه بمجرد تلفظ الملك بالسؤال،والرجل بالإجابة يكون العالم قد طابق الكلمات.(الكلمات تحققت في الواقع).

- **الفعل الكلامي**: (**أحبه**)، الوارد في عبارة (**إني أحبه في الله**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**أحبه**)،وموضوعه الفاعل المستتر (الرجل).

-فعل إحالي : إحالة إلى الرجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا) ، والضمير المتصل (الهاء) إشارة إلى صديقه الذي يريد زيارته.

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في تعبير الرجل عن حبه لصديقه الذي سيزوره، محبة خالصة لله لا تشوبها أي مصلحة دنيوية.ويتكون **من**:

- ✓ **اقتضاء**: تصريح الرجل بأن زيارته لأخيه، ما هي إلا حبا في الله، خالصة من أي مصلحة.
- ✓ **استلزام منطقي**: إخلاص الرجل لأخيه، يؤكد وجود مثل هذه العلاقات في الحياة الدنيا. التي يحبها الله عز وجل ويأمرنا بها.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: التعبيريات. تعبير الرجل عن مشاعره تجاه أخيه.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: إفصاح الرجل عن محبته لأخيه في الله.(فعل غير مباشر).

يلمّح هذا القول إلى إفصاح وتصريح الرجل بحبه لأخيه، وهو الفعل المباشر،وهو نفسه المعنى المتضمن في القول، والمتمثل في الفعل غير المباشر، وبالتالي فالقوة الإنجازية الحرفية طابقت القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة:ليس لها اتجاه مطابقة لأنها تعبر عن الحالة النفسية للفرد.

- **الفعل الكلامي**: (**أَحَبَّكَ**)،والمتضمن في عبارة (**إن الله أحبك كما أحببته**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**أَحَبَّكَ**)،وموضوعه الفاعل المستتر (الله عز وجل).

-فعل إحالي : إحالة إلى الله عز وجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو)، والضمير المتصل الكاف.إشارة إلى الرجل.

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في بشارة الملك للرجل، بحب الله له لحبه لأخيه.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: هذا يقتضي أن الإخلاص في العلاقات الأخوية، طريق إلى حب ومرضاة الله. وهذا باعتبار أن مثل هذه العلاقات لها وزن وقبول عند الله.
- ✓ **استلزام منطقي**: الإعلان عن علو مرتبة المحبين لبعضهم في الله.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: إخبار.(فعل مباشر)
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : إخبار المِلَك الرجل ببشارة حب الله له. وبالتالي الوصول إلى المغزى الحقيقي المتوخى من القصة، وهو أن الحب في الله، إحدى خصال الإيمان.(فعل غير مباشر).

يوضح هذا القول إخبار الملك للرجل عن حب الله له، وهو الفعل المباشر، كذلك القول في سياقه الذي ورد فيه،والذي يفضي إلى معنى غير مباشر،وهو تبشير المتحابين في الله، بحب الله لهم وعلو منزلتهم،وبالتالي فالقوة الإنجازية الحرفية طابقت القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة : ويكون من الكلمات إلى العالم :فبمجرد تلفظ المِلَك بهذه الكلمات، تكون الكلمات قد طابقت العالم (وهو حب الله ﷻ لهذا الرجل الذي أحب أخاه في الله).

نستنتج من خلال هذه القصة، أنه رغم قصرها، إلا أنها لم تخل من ورود بعض الأفعال الكلامية، التي تمظهرت في أساليب إنشائية، وأخرى إخبارية،حققت الغرض الإنجازي المتوخى منها، وحملت العديد من المعاني والقيم التربوية والإسلامية، الكفيلة ببناء علاقات اجتماعية متينة بين أفراد المجتمع. فالزيارات بدافع الحب الأخوي، كما تجسدت في هذه القصة، هي وسيلة رائعة لتعزيز الأواصر الاجتماعية.وهذا هو المغزى الذي تخبرنا به القصة، من خلال الحوار الذي دار بين المِلَك والرجل، والذي تجسد في أسلوب الاستفهام، من خلال عديد الأسئلة التي طرحها المِلَك على الرجل والرجل يجيب، كذلك احتوائها على بعض التعبيريات، من خلال تعبير الرجل عن حبه لأخيه.

3 -**أفعال الكلام في قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام** : احتوت القصة على مجموعة من الأفعال الإنجازية، التي تنوعت بين الإخباريات،والتعبيريات، والالتزاميات، والطلبيات، و هذا ما سنوضحه من خلال تحليلنا لهذه القصة.

- **الفعل الكلامي** الوارد في عبارة (**اتخذت منطقا لتعفِّي أثرها على سارة)** يتمثل في (**اتخذت**)،(**لتُعفي**) والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: وتتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل(**اتخذت**)، (**لِتُعَفِّيَ**) وموضوعه الفاعل (أم إسماعيل).

-فعل إحالي: إحالة إلى **أم إسماعيل**، عن طريق الإشارة إليها بالضمير المضمر (هي).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في إخبار الرسول ﷺ بقصة سيدنا إبراهيم وأمنا هاجر عليهما السلام، اللذان سكنا الأرض المقدسة (مكة)، لتنفيذ أمر الله، وهو بناء البيت الحرام، ففي هروبها من سارة جرّت ثيابها من ورائها، كي تمسح ثيابها آثار أقدامها، فلا تدري سارة الموضع الذي توجهت إليه.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء حاجة أم إسماعيل لتنفيذ مهمتها في السرّ والكتمان، بالطريقة المناسبة لها ولعصرها.
- ✓ **استلزام منطقي**: إخفاء أمرها عن سارة، فلم تصل إلى مكانها.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: إخبار،ويتمثل في إخبار وسرد الرسول ﷺ لقصة أمنا هاجر وابنها إسماعيل.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : يحدثنا الرسول ﷺ عن قصة الآباء الكرام إبراهيم و إسماعيل وأمه هاجر عليهم السلام، وما عانوه في سبيل تنفيذ أمر الله ﷻ، وهو بناء البيت الحرام، والذي سيكون قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.لتوحيد الله عز وجل، ويتعظ بها المسلمون.

يتضمن هذا القول فعلا مباشرا تمثل في سرد وإخبار الرسول ﷺ لقصة أبينا إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم، وأمنا هاجر –عليهم السلام–، لكن الرسول غرضه من سرد هذه القصة، ليس للإخبار فقط، ففي القصة الكثير من الحقائق، التي ما كان لنا أن نعلمها، لولا إخبار الرسول ﷺ بها وهي معلومات قيمة، فيها حديث عن الآباء الكرام، وعن نشأة المدينة المقدسة، وبناء البيت العتيق الذي يحج إليه المسلمون،وإليه يتجهون في صلاتهم.فهو يسعى إلى تبليغ رسالة الأنبياء ممن كانوا قبله ليتعظ المسلمون بها ويأخذوا بتعاليمها.وهو الفعل غير المباشر.وبالتالي خالف المعنى الحرفي القوة الإنجازية.

اتجاه المطابقة وكان من الكلمات إلى العالم: فالرسول ﷺ يسرد حقائق هذه القصة، ويحث على إتباعها،والعمل بتعاليمها.

- **الفعل الكلامي**: (**تذهب – تتركنا**) الوارد في عبارة (**يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل (**تذهب**)،(**تتركنا**) وموضوعه الفاعل المستتر(إبراهيم).

-فعل إحالي : إحالة إلى إبراهيم، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) ، وإحالة إلى أم إسماعيل وابنه، عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (نا).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في مخاطبة هاجر لزوجها بسؤالها عن ذهابه، وتركها هي وابنها في هذا المكان.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: جهل أم إسماعيل بتخطيط إبراهيم –الإنسان–، وخوفها وخشيتها من الهلاك هي وابنها في مكان موحش.
- ✓ **استلزام منطقي**: خطورة المكان ووحشيته، جعلها تطرح هذا السؤال، لتنبيه زوجها والاطمئنان على نفسها وابنها.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: السؤال.(فعل مباشر)
- ✓ **قوة انجازية مستلزمة**: لفت انتباه زوجها إلى وحشية المكان، وإلى ضعفها هي وابنها. (فعل غير مباشر).

يشير هذا القول إلى سؤال أم إسماعيل لزوجها منتظرة إجابة منه،وهو الفعل المباشر، لكن غرضها من هذا السؤال، تنبيهه إلى وحشية المكان، وضعفها هي وابنها. وهو الفعل غير المباشر، ومن هنا فالمعنى الحرفي خالف القوة الإنجازية.

اتجاه المطابقة : اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: إبراهيم مسؤول عن الإجابة أو الإعراض عن سؤال زوجته.

- **الفعل الكلامي**: الوارد في عبارة (**آالله الذي أمرك بهذا**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل (**أمرك**)،وموضوعه الفاعل الله ﷻ.

فعل إحالي : إحالة إلى الله ﷻ،عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو) ، وإحالة إلى إبراهيم عليه السلام عن طريق الإشارة إليه بالضمير المتصل (ك).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في استفسار أم إسماعيل من زوجها، إن كان هذا الأمر من عند الله أم لا.

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء حاجة أم إسماعيل لمعرفة من يقرر مصيرها النهائي هي وابنها .
- ✓ **استلزام منطقي**: تريد قطع الشك باليقين.(أن من نفذ أمر الله اطمأن قلبه).

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: استفهام.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : تريد تأكيد ظنها باليقين، لأن تعرفها بأن هذا الأمر من عند الله، سيهدأ من روعها ويطمئنها، لأن الله ﷻ هو وحده القادر على حفظ أوليائه ورعايتهم.

يمثل هذا القول فعلا لغويا مباشرا، استدل عليه حرفيا بقرائن بنيوية، وهي أداة الاستفهام"أ" غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه، لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال، وإنما كان تأكيدا لسؤالها، الذي طمأنها على مصيرها، هي وابنها.

اتجاه المطابقة:اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: فسيدنا إبراهيم هو المسؤول على تأكيد سؤال زوجته بالنفي أو الإثبات.وهو محاولة جعل العالم يطابق الكلمات.

- الفعل الكلامي: (**لا يضيّعنا**)،الوارد في عبارة (**إذن لا يضيّعنا**) والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل (**يضيّعنا**)،وموضوعه الفاعل المستتر(ﷻ).

-فعل إحالي : إحالة إلى الله ﷻ،عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو) ، وإحالة إلى أم إسماعيل وابنها، عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (نا).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في اطمئنان وانشراح قلب أم إسماعيل، بعدما علمت أن ما فعله زوجها هو أمر من الله عز وجل .

- ✓ **اقتضاء**: ثقة أم إسماعيل في رعاية الله وحفظه.
- ✓ **استلزام منطقي**: إيمانها بالله جعلها تمتثل لأمره.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية** : النهي، والمتمثل في عدم الشك في قدرة الله،وبالتالي تقرير حقيقة أن الله ﷻ وحده القادر على حفظ أوليائه ورعايتهم.
- ✓ **قوة انجازية مستلزمة**: تأكيد على اختصاص الله ﷻ بالرعاية، وعدم تضييعهم.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من الكلمات إلى العالم: تأكيد وثقة أم إسماعيل بأن الله وحده القادر على حفظهم، فالله سيحفظهم من هذا المكان المخيف.وهو محاولة جعل الكلمات تطابق العالم.

- الفعل الكلامي: (**اجعل**) ،الوارد في الآية (**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**) والذي يتكون من:

-فعل إسنادي : ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل(**اجعل**)،وموضوعه الفاعل المستتر(الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في طلب إبراهيم من الله ﷻ ودعائه، بوجود رفقة مسلمة ومؤنسة لأهله .

- ✓ **اقتضاء**: حاجة إبراهيم للاطمئنان على أهله بوجود رفقة صالحة ومؤنسة لهم، بالتوجه لله بالدعاء لتحقيق حاجته.

✓ **استلزام منطقي:** تحقق دعاء إبراهيم بأن عُمّرَ المكان المقفر بفئة صالحة من الناس،فالعبد الصالح المخلص لله يستجيب الله لدعائه.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : الأمر، والمتمثل في طلب إبراهيم من الله ﷻ، أن يجعل لأهله رفقة صالحة تؤنسهم.

✓ **قوة انجازية مستلزمة:** دعاء إبراهيم وتضرعه لله ﷻ، بعمارة ذلك المكان.

يمثل هذا القول فعلا لغويا مباشرا، تمثل في طلب إبراهيم من الله ﷻ، أن يجعل لأهله رفقة صالحة تؤنسهم. لكن المعنى الضمني تمثل في دعاء إبراهيم وتضرعه لله بعمارة ذلك المكان، وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة : اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات، فالله ﷻ يستجيب لدعاء عباده. (وهنا يطابق العالم الكلمات يتحقق الدعاء)

- الفعل الكلامي: (**ارزقهم**)، الوارد في الآية (**وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) والذي يتكون من:

-فعل إسنادي : ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل (**ارزقهم**)، وموضوعه الفاعل المستتر(الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الله عز وجل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) ، وإحالة إلى أهل سيدنا إبراهيم عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (هم).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في دعاء وتضرع سيدنا إبراهيم إلى الله بأن يوسّع على أهله في الرزق.ويتكون:

✓ **اقتضاء**: معرفة إبراهيم بجدب، وجفاف المكان دعاه للتضرع لله،بأن يوسّع عليهم في الرزق،ما يستعينون به على أمر المعاش، وطاعة الله.

✓ **استلزام منطقي:**الله يستجيب لدعاء العبد الصالح (سيدنا إبراهيم) بظهور الماء في المكان المجدب، إعلان ببداية عمارة ذاك المكان.

-**فعل إنجازي:**تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر، والمتمثل في طلب إبراهيم عليه السلام من الله ﷻ أن يوسع على أهله في الرزق.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : دعاء وتضرع سيدنا إبراهيم الله ﷻ، أن يوسع على أهله في الرزق، ليكون ذلك عونا لهم على طاعته.

يشمل هذا القول فعلا لغويا مباشرا، تمثل في طلب إبراهيم من الله ﷻ أن يوسع على أهله في الرزق. لكن المعنى الضمني، تمثل في دعاء سيدنا إبراهيم وتضرعه لله بتوسعة الرزق على أهله، ليكون ذلك عونا لهم على طاعته، وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

-**اتجاه المطابقة** : اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات، الله ﷻ يستجيب لدعاء عباده.(فباستجابة الله عز وجل لسيدنا إبراهيم،يكون العالم طابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي** (**صه**) الوارد في عبارة (**فقالت: صه تريد نفسها**)، ويتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل (**صه**)،وموضوعه الفاعل المستتر (أم إسماعيل).

-**فعل إحالي**: إحالة إلى أم إسماعيل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-**فعل دلالي**: يتشكل من القضية، التي تتمثل في أمر أم إسماعيل نفسها بالسكوت، لمعرفة مصدر الصوت.ويتكون من:

✓ **اقتضاء**: الظروف الصعبة التي تمر بأمنا هاجر، جعلها تتعلق بأي أمل في النجاة، وإغاثة ابنها.

✓ **استلزام منطقي**: تتبع مصدر الصوت بدقة، للوصول إليه كطوق نجاة.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية** : الأمر، ويتمثل في الطلب من نفسها كتم الصوت،لتتحقق من الصوت الذي كانت تسمعه. (فعل مباشر)

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : الظروف الصعبة التي كانت تمر بها، وتلهفها لمن يغيثها وابنها، جعلها تحدّث نفسها، وتأمرها بالسكوت لتتبع مصدر الصوت.

ويمثل هذا القول فعلا لغويا مباشرا تمثل في أمر أم إسماعيل نفسها بالسكوت، للتعرف على مصدر الصوت، وهو المعنى نفسه الذي تضمنه الفعل اللغوي غير المباشر.لذا فالقوة الإنجازية الحرفية طابقت القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم للكلمات: التزام أم إسماعيل بالصمت لتتبع مصدر الصوت.(التزام أم إسماعيل بالصمت جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي** : (**أسمعت**) المتضمن في عبارة (**قد أسمعت إن كان عندك غواث**) ، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**أَسْمَعْتَ**)،وموضوعه الفاعل المستتر(المَلَك).

-فعل إحالي: إحالة إلى المَلَكِ، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في وصول أم إسماعيل إلى مصدر الصوت،حيث كان يأتي من مكان قريب من مكان ولدها.ويتكون من:

✓ **اقتضاء**: معرفة أم إسماعيل بحاجتها الحقيقية،دفعها لتكون صارمة، في طلبها الغوث من صاحب الصوت.

✓ **استلزام منطقي**: الله يستجيب لدعاء عبده الصالح، ظهور المَلَك مُرْسَل من الله ليمد أم إسماعيل بالغوث (الماء).

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية**: طلب أم إسماعيل من المَلَك مدها بالغواث، إن كان في استطاعته.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : تحقق و تأ كد أم إسماعيل من مصدر الصوت، جعلها تستعجله وتطلب منه الغوث.

يشمل هذا القول فعلا لغويا مباشرا تمثل في إخبار أم إسماعيل للمَلَك تطلب منه الغوث.وهو المعنى الذي تضمنه الفعل اللغوي غير المباشر،وهو تحققها من مصدر الصوت جعلها تستعجل الملك وتطلب من الغوث.وهو ما طابقت فيه القوة الإنجازية المستلزمة معناه الحرفي.

اتجاه المطابقة:اتجاه المطابقة ويكون من الكلمات إلى العالم : المَلَك يؤكد على إغاثة أم إسماعيل بظهور الماء. (طلب أم إسماعيل تحقق في الواقع)،وبالتالي طابق العالم الكلمات.

- **الفعل الكلامي**: (**لا تخافوا**)، المتمثلة في عبارة (**لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه**)، والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل (**تخافوا**)،وموضوعه الفاعل الضمير المتصل المتمثل في (**الواو**).

-فعل إحالي: إحالة إلى أم إسماعيل وابنها، عن طريق الإشارة إليها بالضمير الظاهر (أنتم).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في مخاطبة المَلَك لأم إسماعيل، بعدم الخوف في ذلك المكان لأنه مكان مبارك، والله لن يضيعهما.ويتكون من:

✓ **اقتضاء**: اقتضاء حاجة الملك تبليغ أم إسماعيل حفظ الله لها ولابنها، وأن بعد العسر يسرا وفضلا من الله .

✓ **استلزام منطقي**: اطمئنان أم إسماعيل على مصيرها هي وابنها.(من تمسك بالله اطمأن قلبه.)

-فعل إنجازي: يتكون من الجملة الطلبية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

✓ **قوة إنجازية حرفية**: النهي، والمتمثل في تأكيد أم إسماعيل بعدم تضييع الله لهما.

✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: طمأنتها من طرف المَلَك بأنه لن يصيبها أي مكروه.

يتضمن هذا القول فعلا لغويا مباشرا ، يتمثل في النهي، لكن هذا النهي خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر غير مباشر، تمثل في طمأنة أم إسماعيل على مصيرها وابنها، بأن الله لن يضيعهما.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: أم إسماعيل تَطْمَئِن لقول الملك.(اطمئنان أم إسماعيل يدل على مطابقة العالم للكلمات).

- **الفعل الكلامي:** (**يبني**)، الوارد في عبارة (يبني هذا الغلام وأبوه)،والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**يبني**)،وموضوعه الفاعل الظاهر (الغلام وأبوه).

-فعل إحالي: إحالة إلى إسماعيل وأبوه .

-فعل دلالي : يتشكل من القضية التي تتمثل في بشارة الملك لأم إسماعيل بأن ولدها سيكون له شأن عظيم، وذلك بتنفيذ أمر الله وهو بناء بيت الله المحرم هو وأبوه.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** تبشير الملك لأم إسماعيل ليطمئن قلبها ولترتاح لهذا المكان المبارك الذي اعتبرته موحش، وكذا بشارتها بنبوة ابنها ورفعة شأنه .
- ✓ **استلزام منطقي:** الامتثال لأمر الله يفضي إلى رضا الله عن عباده.

-فعل إنجازي :يتكون من :

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** الإخبار .
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** إخبار الملك وبشارته لأم إسماعيل بعلو مكانة ابنها، لأنه ممن اصطفاهم الله هو وأبوه بشرف بناء البيت الحرام.

يتضمن هذا القول فعلا لغويا مباشرا، يتمثل في إخبار الملك وبشارته لأم إسماعيل بعلو مكانة ابنها، وهو المعنى الذي تضمنه الفعل غير المباشر،وهو ما طابقت فيه القوة الإنجازية المستلزمة،المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من الكلمات إلى العالم: المِلَك يؤكد على بناء بيت الله الحرام من طرف إبراهيم وابنه إسماعيل —عليهما السلام-(فالكلمات طابقت العالم،لأن سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاما ببناء البيت الحرام.).

- **الفعل الكلامي: (لا يضيع)**، والمتواجد في عبارة (**وإن الله لا يضيع أهله)**، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل(**يضيع**)،وموضوعه الفاعل الظاهر (الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية .

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في تأكيد المِلَك لأم إسماعيل بقدرة الله، ووعده بحفظ أوليائه لذا ينهها على عدم اليأس، وأن أم إسماعيل تثق في قدرة الله. وهذا يؤكد لها حفظ الله لعباده الصالحين وهذا لكي تطمئن .ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** اقتضاء حاجة المِلَك بتبليغ أم إسماعيل قرب مكانتها، هي وابنها عند الله، بل هم من أهله وخاصته،وهذا لكي يطمئن قلبها.
- ✓ **استلزام منطقي:**اصطفاء واجتباء الله للعبد الطائع الصابر، هو ما انطبق على أم إسماعيل، نتيجة صبرها والتزامها لأمر الله.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية** : تأكيد (إن أداة توكيد ظاهرة في التركيب).وهو تأكيد أم إسماعيل وثقتها بعدم تضييع الله لها ولابنها.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : تتمثل في تقرير حقيقة أن الله منجز وعده، لمن التزم أمره، فهو وحده القادر على رعايتهم، وعدم تضييعهم.

يتضمن هذا القول تأكيد أم إسماعيل، وثقتها بعدم تضييع الله لها ولابنها.وهو ما مثل الفعل اللغوي المباشر، غير أن السياق الذي ورد فيه جسّد فعلا لغويا غير مباشر نستدل عليه من سياق

الحال، وهو تقرير حقيقة أن الله منجز وعده،لمن التزم أمره،فهو وحده القادر على رعايتهم وعدم تضييعهم، وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

-**اتجاه المطابقة**: اتجاه المطابقة ويكون من الكلمات إلى العالم:الملك يعد أم إسماعيل بحفظ الله لها ولابنها، وعدم تضييعهما،فرعاية الرب لهما تحقق بالفعل،وبهذا طابقت الكلمات العالم.

- الفعل الكلامي: (**أتأذنين**)، والمتضمن في عبارة (**أتأذنين لنا أن ننزل عندك**) ويتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل(**أتأذنين**)،وموضوعه الفاعل المستتر(أم إسماعيل).

-**فعل إحالي**: إحالة إلى أم إسماعيل، عن طريق الإشارة إليها بالضمير المضمر (أنت).

-**فعل دلالي** : يتشكل من القضية، التي تتمثل في طلب تلك الرفقة من أم إسماعيل، بالإذن لهم بالنزول معها في هذا المكان.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: : تحقق دعوة إبراهيم بعمارة المكان المقفر، تيسيرا للحياة على أهله وشفقة بهم.
- ✓ **استلزام منطقي**:الله يستجيب لدعاء عبده الصالح (إبراهيم عليه السلام) وأم إسماعيل تستأنس برفقة هؤلاء القوم.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية** : الاستفهام، المتمثل في سؤال الرِّفْقَةِ لأم إسماعيل،بالبقاء معها في هذا المكان.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : طلب الرِّفْقَةُ الإذن من أم إسماعيل بالبقاء معها، وهو ما تمناه إبراهيم بعمارة ذلك المكان.

يصف هذا القول فعلا مباشرا يتمثل في فعل الاستفهام، الذي استدل عليه حرفيا بأداة الاستفهام "أ"، غير أن القول أنجز فعلا لغويا غير مباشر، تمثل في رغبة هؤلاء القوم بالبقاء في هذا المكان، ومن هنا فالقوة الإنجازية الحرفية طابقت القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: أم إسماعيل تلبي طلب الرّفقة بالإذن لهم بالبقاء معها، وبهذا طابق العالم الكلمات .

- الفعل الكلامي: (**فاقرئي**)،المتضمن في عبارة (**فإذا جاء زوجك فاقرئي السّلام**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**فاقرئي**)،وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المتصل (الياء).

-فعل إحالي: إحالة إلى زوجة إسماعيل، عن طريق الإشارة إليها بالضمير المتصل (الياء).

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في أمر إبراهيم زوجة إسماعيل بتبليغ زوجها السلام.ويتكون:

- ✓ **اقتضاء**: حرص إبراهيم على إرسال رسالة خاصة، لابنه إسماعيل،عن طريق إقرائه السلام.
- ✓ **استلزام منطقي**: معرفة إسماعيل بقدوم أبيه عند تبليغه السلام من عنده عن طريق زوجته.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة انجازيه مستلزمه**: طلب إبراهيم من زوجة ابنه تبليغه إسماعيل عليه السلام، الذي يريد من خلاله تنبيه بقرب وقت البشارة، من خلال بعض الرسائل المشفرة إن صح التعبير.

هذا القول يشير إلى طلب إبراهيم من الزوجة تبليغ ابنه السلام، وهو الفعل المباشر، لكن الغرض من هذا الأمر، هو تنبيهه بقرب تنفيذ أمر الله.وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات زوجة إسماعيل تبلّغ زوجها السلام من أبيه. (وبهذا التبليغ يكون العالم قد طابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي**: (**يغيّر**) الوارد في عبارة (**يغير عتبة داره**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**يغيّر**)،وموضوعه الفاعل المستتر(إسماعيل).

-فعل إحالي: إحالة إلى إسماعيل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في طلب إبراهيم من ابنه إسماعيل تطليق زوجته.ويتكون من

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء حاجة إبراهيم من ابنه إسماعيل تطليق زوجته، لأنها لا تصلح أن تكون زوجة لنبي يُعَدُّ لأن يسود، ويقود، ويربي أهله وأولاده والناس من حوله.
- ✓ **استلزام منطقي**: الزوجة التي تطيل الشكوى وتكثر التبرم، لا يمكنها أن تكون عونا لزوجها على المهمات الكبار التي يُعَدّ لها.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر، ويتمثل في طلب سيدنا إبراهيم من ابنه إسماعيل تطليق زوجته.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : نصيحة الأب لابنه، بأن يتخلى عن تلك المرأة، لحاجة في نفس إبراهيم يريد قضاءها.

هذا القول يشير إلى طلب إبراهيم من ابنه تطليق زوجته، وهو الفعل المباشر، لكن الغرض من هذا الأمر، هو نصيحته بتركها، لعدم قدرتها على أن تكون عونا له على المهمات الكبار.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: إسماعيل يمتثل لأمر أبيه بتطليق زوجته.القيام بفعل التطليق جعل الطلب يتحقق في العالم،وهنا طابق العالم الكلمات.وهنا خالفت القوة الإنجازية المعنى الحرفي.

- **الفعل الكلامي**: (**أتاكم**) المتضمن في عبارة (**هل أتاكم من أحد**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتكون من محمول الفعل(**أتاكم**)،وموضوعه الفاعل المستتر (إبراهيم).

-فعل إحالي: إحالة إلى سيدنا إبراهيم، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو) ، وإحالة إلى أهله عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل (كم).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في سؤال إسماعيل لزوجته عمن زارهم اليوم. ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** انتظار سيدنا إسماعيل قدوم أبيه إبراهيم،لتنفيذ أمر الله تعالى.
- ✓ **استلزام منطقي:** تشوق إسماعيل لتحقق البشارة، وبناء بيت الله الحرام مع أبيه.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** الاستفهام.ويتمثل في سؤال إسماعيل لزوجته،عمن زارهم اليوم.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** انتظاره لتنفيذ أمر الله، جعله يستفسر في كل مرة عمن زارهم.

يفسر هذا القول فعلا لغويا مباشرا، تمثل في الاستفهام، لكن الغرض الحقيقي من هذا الاستفهام، هو انتظار إسماعيل من أبيه تنفيذ أمر الله،وهو الفعل غير المباشر.وهنا خالفت القوة الإنجازية الحرفية القوة الإنجازية المستلزمة.

اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: الزوجة تجيب على سؤاله بالإثبات. (الرد على السؤال (الامتثال للطلب) جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي:** (**أوصاك**)،المتمثل في عبارة (**هل أوصاك بشيء**)ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل (**أوصاك**)، وموضوعه الفاعل المستتر (إبراهيم عليه السلام).

-فعل إحالي: إحالة إلى سيدنا إبراهيم، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر(هو)، والضمير المتصل (الكاف)، إشارة إلى زوجة إسماعيل .

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في سؤال إسماعيل لزوجته هل من وصية تركها لها ذاك الشيخ.

- ✓ **اقتضاء:** تشوق إسماعيل لوصايا أبيه.
- ✓ **استلزام منطقي:** إدراك إسماعيل بأن وقت تحقق البشارة لم يحن بعد.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** استفهام.
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** استفسار سيدنا إسماعيل عن الوصية التي أوصى بها الشيخ زوجته.

يتضمن هذا القول، استفسار سيدنا إسماعيل من زوجته، عن الوصية التي أوصى بها الشيخ.وبالتالي فالقوة الإنجازية طابقت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات زوجة إسماعيل تخبر زوجها عن مضمون الوصية.القيام بفعل الإخبار،جعل العالم يطابق الكلمات.

- الفعل الكلامي: (**الحقي**) الوارد في عبارة (**ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك**) ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتكونة من محمول الفعل(**الحقي**)،وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المتصل (الياء).

-فعل إحالي: إحالة إلى زوجة سيدنا إسماعيل، عن طريق الإشارة إليها بالضمير المتصل (الياء).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في أمر إسماعيل زوجته باللحاق بأهلها، ومنه تنفيذ طلب أبيه.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** اقتضاء سيدنا إسماعيل تنفيذ أمر أبيه،لأنه يسعى إلى إصلاح شؤونه الخاصة، وتحضيره لبناء بيت الله الحرام.
- ✓ **استلزام منطقي:** تغيير إسماعيل لأوضاعه الخاصة، بفراق زوجته.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** الأمر،ويتمثل في أمر إسماعيل زوجته باللحاق بأهلها (فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : فراقه لزوجته هو بداية لإصلاح شؤونه الخاصة، وتحضيره لحمل الرسالة.(فعل غير مباشر).

يوضح هذا القول فعلا لغويا مباشرا، يتمثل في أمر إسماعيل لزوجته باللحاق بأهلها، وهو المعنى نفسه الذي تضمنه الفعل غير المباشر، وبالتالي فالقوة الإنجازية طابقت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة : اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: الزوجة تلتزم بتنفيذ أمر الزوج (بالتحاق الزوجة بأهلها تتحقق الكلمات في الواقع، وعندها يتطابق العالم مع الكلمات).

- الفعل الكلامي الوارد في عبارة (**اللهم بارك لهم في اللحم والماء**)، يتمثل في **(بارك)**، والذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**بارك**)،وموضوعه الفاعل المستتر (الله ﷻ).

-فعل إحالي: إحالة إلى الله ﷻ، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) ، وإحالة إلى أهله عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المنفصل (هم) .

-فعل دلالي : يتشكل من القضية، التي تتمثل في دعاء سيدنا إبراهيم، أن يبارك الله لأهله في الطعام والشراب.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: رضا إبراهيم لأحوال إسماعيل بصلاح أسرته.
- ✓ **استلزام منطقي**: البركة والنماء في الرزق،يأتي مع دوام شكر النعمة .

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**:أمر.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : دعاء وتضرع سيدنا إبراهيم، بالبركة في اللحم والماء لسيدنا إسماعيل وزوجته.(فعل غير مباشر).

يوضح هذا القول فعلا مباشرا، يتمثل في طلب إبراهيم عليه السلام من الله ﷻ، أن يبارك في الرزق لهؤلاء القوم، فظاهر الجملة أمر، لكن في باطنها فعل غير مباشر، تمثل في دعاء وتضرع إبراهيم لله ﷻ، وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

-اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، الله يستجيب لدعاء المخلصين من عباده ويبارك لهم في الرزق.(تحقق الدعاء، جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي**: (**اقرئي**) الوارد في عبارة (**فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام**) ،تم التطرق له (التحليل كما في السابق).
- **الفعل الكلامي**: (**يثبّت**) الوارد في عبارة (**ومريه أن يثبّت عتبة بابه**)، ويتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل في القضية المشكلة من محمول الفعل(**يثبّت**)،وموضوعه الفاعل المستتر (إسماعيل).

-فعل إحالي: إحالة إلى سيدنا إسماعيل، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (هو).

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في طلب سيدنا إبراهيم من ابنه إسماعيل بتنفيذ أمره وهو الإبقاء على زوجته.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء حاجة سيدنا إبراهيم من ابنه إسماعيل تثبيت زوجته، لأنها صالحة بأن تكون زوجة لنبي يُعَدُّ لأن يسود، ويقود، ويربي أهله وأولاده والناس من حوله.
- ✓ **استلزام منطقي**: الزوجة الراضية الشاكرة، هي خير عون لزوجها في حمل عبء النبوة، وبناء بيت الله الحرام.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة** : نصيحة الوالد لابنه بتنفيذ أمره، وهو مسك زوجته لأنها مناسبة له فيما هو مقبل عليه .(فعل غير مباشر).

يشمل هذا القول فعلا لغويا مباشرا، يتمثل في أمر إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل على الإبقاء على زوجته الثانية،أما باطنه فيدل على في نصيحة الأب لابنه بالإبقاء على زوجته لأنها مناسبة لما هو مقبل عليه، وهو المعنى غير المباشر، وبالتالي فقد خالف المعنى الحرفي قوته الإنجازية.

اتجاه المطابقة : اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: إسماعيل يتبع نصيحة أبيه، لأن صلاح زوجته هو خير عون لحمل عبء النبوة.(إتباع النصيحة،جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي** الوارد في عبارة (**فاصنع ما أمرك ربك**)، ويتمثل في (**اصنع**)، والذي يتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المتشكلة من محمول الفعل(**اصنع**)، وموضوعه الفاعل المستتر (إبراهيم عليه السلام).

-**فعل إحالي**: إحالة إلى إبراهيم عليه السلام،عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت).

-**فعل دلالي**: يتشكل من القضية التي تتمثل في مخاطبة سيدنا إسماعيل أباه بتنفيذ أمر الله. ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: مؤازرة سيدنا إسماعيل لأبيه إبراهيم، ومساندته في طاعة الله، وتنفيذ أوامره.
- ✓ **استلزام منطقي**: إسراع سيدنا إبراهيم لتنفيذ أمر ربه، ببناء البيت بمساعدة ابنه إسماعيل.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: الأمر.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: نصيحته،وتشجيعه على تنفيذ أمر الله.(فعل غير مباشر).

يُلَّمح هذا القول إلى فعل مباشر تمثل في الأمر،غير أن السياق المقامي الذي ورد فيه لا يقصد به الأمر، وإنما هو تشجيع وتحفيز سيدنا إسماعيل أباه على تنفيذ أمر ربه، وهو الفعل غير المباشر.وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: نبي الله إبراهيم يمتثل لأمر ربه،بقبول نصيحة ابنه وتحفيزه له.(الامتثال للطلب جعل الكلمات تتحقق في الواقع، وبالتالي جعل العالم مطابق للكلمات).

- **الفعل الكلامي** يتمثل في (**وتعيننني**)، والذي يتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل(**تعيننني**)،وموضوعه الفاعل المستتر (إسماعيل).

-**فعل إحالي** : إحالة إلى إسماعيل عليه السلام،عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) ،و(الياء) ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

-فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في طلب إبراهيم عليه السلام من ابنه إسماعيل بإعانته على بناء البيت.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** اقتضاء حاجة إبراهيم عليه السلام لأخذ ميثاق غليظ من ابنه بالعون.
- ✓ **استلزام منطقي:** تعويد الآباء أبناءهم على الطاعة، والتسابق والمنافسة على فعل الخيرات.

-فعل إنجازي:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية:** هي السؤال.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة:** هو أخذ تعهد من إسماعيل بإعانته.(فعل غير مباشر).

يصوّر لنا هذا القول سؤال إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل، وهو الفعل المباشر، لكن الفعل غير المباشر تمثل في أخذ تعهد منه بإعانته على تنفيذ أمر الله عز وجل، منتظرا إجابة منه.ومن هنا فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

اتجاه المطابقة:اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: إسماعيل يجيب على سؤال أبيه بالإثبات، ويمتثل لطاعته.(الامتثال للطاعة، جعل العالم يطابق الكلمات).

- **الفعل الكلامي** يتمثل في **(أعينك)**، الذي يتكون من:

-فعل إسنادي: ويتمثل من القضية المكونة من محمول الفعل(**أعينك**)، وموضوعه الفاعل المستتر (إسماعيل).

-فعل إحالي : إحالة إلى إسماعيل عليه السلام، عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنا) ، والضمير المتصل (الكاف) إشارة إلى إبراهيم عليه السلام.

-فعل دلالي: يتشكل من القضية، التي تتمثل في التزام ووعد سيدنا إسماعيل لأبيه بإعانته في بناء البيت.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء:** سيدنا إسماعيل يمتثل لأمر ربه، ويوافق على بناء البيت.
- ✓ **استلزام منطقي:** بناء الكعبة من قبل سيدنا إبراهيم، وبمساعدة ابنه إسماعيل.

-**فعل إنجازي**:تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية**: التزاميات.(فعل مباشر).
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: ضمان وتعهد إسماعيل بوعده تجاه أبيه، بإعانته في بناء بيت الله.

يحوي هذا القول فعلا مباشرا، وهو التزام وتعهد إسماعيل بتنفيذ أمر الله ﷻ، بمساعدة أبيه في بناء البيت.ومن هنا فهذا القول، تطابق فيه معناه الحرفي مع القوة الإنجازية المستلزمة.

-**اتجاه المطابقة**: اتجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات: وهو التزام إسماعيل بوعده، وهو إعانة أبيه في بناء البيت الحرام.(الالتزام بالقيام بالعمل جعل الكلمات تتحقق في الواقع، وبالتالي تطابق العالم مع الكلمات).

- **الفعل الكلامي** الوارد في عبارة (**ربنا تقبل منا**)،يتمثل في (تقبل) والذي يتكون من:

-**فعل إسنادي**: ويتمثل في القضية المكونة من محمول الفعل (**تقبل**)،وموضوعه الفاعل المستتر (الذات الإلهية).

-**فعل إحالي**: إحالة إلى الله ﷻ عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت)، وإحالة إلى سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، عن طريق الإشارة إليهما بالضمير المتصل (نا).

-**فعل دلالي** : يتشكل من القضية، التي تتمثل في دعاء سيدنا إبراهيم وإسماعيل ربهما بتقبل هذا العمل، وجعله خالصا لوجهه الكريم.ويتكون من:

- ✓ **اقتضاء**: اقتضاء تنفيذ سيدنا إبراهيم وإسماعيل أمر الله، وهو بناء البيت.
- ✓ **استلزام منطقي**: تضرع سيدنا إبراهيم وإسماعيل لله بقبول طاعتهما لأمره .

-**فعل إنجازي**:يتمثل في جملة الأمر، والتي تتكون حمولته الدلالية من:

- ✓ **قوة إنجازية حرفية** : الأمر، ويتمثل في طلب سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تقبل عملهما عند الله .
- ✓ **قوة إنجازية مستلزمة**: هي الدعاء والتضرع إلى الله ﷻ.

فظاهر الجملة يدل على الأمر، وهو الفعل المباشر ، لكن الفعل غير المباشر تمثل في الدعاء وبالتالي فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي.

-اتجاه المطابقة: اتجاه المطابقة ويكون من العالم إلى الكلمات: فالله ﷻ هو وحده القادر على تقبل أو عدم تقبل دعائهما .وهو العالم بإخلاصهما في العمل أو عدم إخلاصهما.

لقد عرضت قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام، مشاهد أمة نبينا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وما كان من أمرهما في تلقي وتنفيذ أمر الله عز وجل، فنال بذلك إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل وذريته، من الأجر والمثوبة ما لا يعلمه إلا الله، ورفع الله بذلك ذكرهما، وخلّد اسمهما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فقد حققت الإخباريات في القصة نسبة عالية، كان هدفها استخلاص العبر والعظات، أما الطلبيات والالتزاميات، فقد تمظهرت في الأساليب الإنشائية المتمثلة في : الاستفهام، والأمر، والنهي والدعاء والنداء، أما التعبيريات، فقد كشفت عن مشاعر المتكلم النفسية، حيث وصفت القصة أحوال النفس البشرية وكشف خفاياها، من خلال تقديم تشخيص حي لكثير من الانفعالات النفسية والسلوكيات.

الخاتمـــــــــة

خـــــاتـــــمة

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، كما تهتم بعناصر العملية التبليغية التواصلية،ويقوم هذا المذهب اللساني على مجموعة من المبادئ والنظريات،لعل أهمها نظرية الأفعال الكلامية.

وفي ضوء ما سبق، يمكن أن نشير إلى أهم النتائج المتوصل إليها، جراء إنجاز هذا البحث، في النقاط الآتية:

- التداولية مصطلح فضفاض، اختلف الدارسون في تحديد ماهيته،وضبط حدوده.
- تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء استعمالها،مركزة على المعنى الذي يحدده السياق المقامي، معتمدة في ذلك على عناصر العملية التبليغية.
- انبثقت التداولية من رحم الفلسفة التحليلية، حيث أولى فلاسفة اللغة العادية اهتماما كبيرا للجانب الاستعمالي للغة، كما عالجوا جملة من المواضيع، التي تعد من صميم البحث التداولي.
- كانت أعمال فلاسفة أكسفورد، بمثابة إرهاصات لما يعرف اليوم بمحاور التداولية.
- تميزت مباحث العرب القدامى، على اختلاف أطيافهم ومرجعياتهم الفكرية، سواء أكانوا نحاة أم بلاغيين أم أصوليين، من خلال تحليلهم للنصوص ودراستهم لها، بمنهج تحليلي تداولي، وإن لم يصطلحوا على تسميته تحليل تداولي أو دراسة تداولية،وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أسبقية العرب لممارسة التحليل التداولي.
- الفعل الكلامي هو الذي يحدثه المتكلم، بمجرد التلفظ بعبارات معينة :كالأمر والنهي والاستفهام والنصح والنداء.
- أن أبحاث أوستين في أفعال الكلام، كانت منطلقا جديدا للكثير من اللسانيين، الذين جاؤوا من بعده، مثل: سيرل وأوزوالد وديكروا وجرايس، الذين عملوا على تطوير هذه النظرية.
- سعى سيرل إلى بناء نظرية مكتملة الأواصر، منتظمة في أفعال الكلام، تقوم على فكرة أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية، مستعينا بجهود من سبقه، حيث قام بتعديل تقسيم أوستين للأفعال الكلامية.

❖ القوة الإنجازية تمثل المعنى السطحي للعبارة، في حين تجسّد القوة الإنجازية المستلزمة المعنى الضمني الذي يُفْهَم من خلال السياق.

❖ أن التعديلات التي قام بها سيرل، على الأفكار التي طرحها أستاذه أوستين، فيما يتعلق بالفعل الكلامي، تركز في مجملها على الفعل الكلامي غير المباشر(المتضمن في القول).وهو الفعل الذي شكل مرحلة مهمة من مراحل بحث هذا الفيلسوف، حيث يوضح من خلاله كيفية انتقال الدلالة من مجرد كونها دلالة حرفية مباشرة، إلى دلالة مستلزمة غير مباشرة،تفهم عن طريق المقام الذي وردت فيه، لذا تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول، النواة المركزية لنظرية الأفعال الكلامية.

❖ أن أهم ما لاحظناه في تقسيمات العلماء العرب السابقة للخبر والإنشاء، هو ذلك التدقيق في التمييز بينهما، من خلال المعايير التي اعتمدوها في ذلك، وكذا التقسيم التفصيلي للخبر من حيث كونه صادقا وكاذبا–وخبر ليس صادقا ولا كاذبا.بينما التقسيم التفصيلي للإنشاء فهو إنشاء طلبي وغير طلبي.مراعين في ذلك قصد المتكلم وظروفه، ووضعية السامع بوصفه طرفا في العملية التواصلية.

❖ لقد كانت الأفعال الإنجازية حاضرة في القصة النبوية، مراعية في ذلك الهدف الديني والوعظي، والمغزى الذي يريد الرسول –صلى الله عليه وسلم– إيصاله لنا.

❖ أن القصة النبوية، هي الحقيقة التي لا يخالطها شك ولا وهم، ولا يطوف بها خيال، إذ كيف لها أن تحقق مقاصدها الدينية، وهي مبنية على حقائق غير واقعية.

❖ أن البيان النبوي جاء متأثرا في أهدافه وأساليبه بالقرآن الكريم، فكانت القصة النبوية متبعة لنهج القصة القرآنية، ولنسق البيان القرآني كله.وقد كان الرسول ﷺ أول من سلك مسلك القرآن وترسم خطاه، في اتخاذ القصة وسيلة من وسائل التربية والتوجيه.وما القصة النبوية إلا قبس من نور التنزيل.

❖ أن القصة الحديثية أكثر ملائمة للدراسة التداولية، وذلك بتوفر المبادئ التي تقوم عليها التداولية (التأثير في المخاطَب–مراعاة السياق– الافتراض المسبق)،وبالتالي تجاوب المدونة الحديثية مع الأدوات اللسان.

❖ عمد الرسول ﷺ إلى المزاوجة بين الأساليب الإنشائية والخبرية في أسلوب القصص،كي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة، يبعث على الملل والسآمة في نفوس المتلقين،وهذا لكي يحقق عنصر التأثير فيهم، وشد انتباههم.

❖ أن تحليل الخطاب النبوي بالأدوات اللسانية، أعطى إمكانات للكشف عن البعد التواصلي في السنة النبوية.

● **ولهذا أقترح** إعطاء الحديث الشريف عناية أكبر ومساحة أوسع، من خلال تشجيع الدراسات اللسانية حول السنة النبوية في المستويات المختلفة، الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية والسميائية،خدمة للسنة النبوية ونشرا لروحها.

وفي الأخير لا أدعي الإلمام بكل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ويبقى المجال مفتوحا دائما والأفق فيه أوسع لمن أراد التغلغل في حيثيات هذا الموضوع.وأملي أن تزداد جهود الباحثين وتكثر خطاهم في هذا الطريق، الذي لم يسر فيه حتى اليوم إلا قلة.

فإن أصبت، فهذا ما كنت أصبو إليه، وإن أخطأت فعسى إني أخلصت النية وصدقت في العمل. والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد.

"ما دور السياق في إبراز القيمة الجمالية للقصة النبوية؟ (مقاربة لسانية تداولية)".

الملاحـــق

النماذج القصصية:وقد تم اختيار قصة هاجر وإسماعيل –عليهما السلام– وقصة أصحاب الغار من صحيح البخاري[1].

قصة أصحاب الغار

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُوْلُ:" انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ المِبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوْهُ،فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ؛فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا الله بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ، شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ،وَكُنْتُ لَا أَغْبَقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا.فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ، فَلَمْ أَرُحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوْقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا، وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ– وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ– أَنْتَظِرُ اسْتِيْقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ،والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ،فَاسْتَيْقَظَا،فَشَرِبَا غَبُوْقَهُمَا.اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ،فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ.فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُون الخُرُوْجَ مِنْهُ.قَالَ الآخَرُ:اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ،كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ– وَفِي رِوَايَةِ :كُنْتُ أُحِبُّها كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ.فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ،فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمَائَةَ دِيْنَارٍ، عَلَى أَنْ تُخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ،حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا–وَفِي رِوَايَةِ:فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا– قَالَتْ:اتَّقِ اللهَ ،وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ،فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاس إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا.اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ،فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ.فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَة غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.وَقَالَ الثَّالِثُ:اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ،تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ،فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ،فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ يَا عَبْدَ الله أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي،فَقُلْتُ:كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ.فَقَالَ:يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ ،فَأَخَذَهُ

[1]البخاري، محمد بن إسماعيل.صحيح البخاري. ص175 .

كُلَّهُ،فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْهِ،فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ،فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ)

غريب الحديث [1]

أغبق: أي لا احد أقدم في الشرب قبلهما أهلا ولا مالا من رقيق وخادم

والغبوق شرب العشى

فلم أرح عليهما : أي ظهر نوره

يتضاغون: أي يصيحون من الجوع

فأردتها على نفسها: بمعنى روادتها ، أي طلب منها ما يطلب الرجل من أمراته

ألمت بها سنة : أي نزلت بها فقات وفقر حاجة

لا تفض الخاتم : كناية و عن فرج وعذرة البكارة أي لا تزل عفاف إلا بالزواج

[1] الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي . ص 205 .

-قصة هاجر وإسماعيل عليهما السلام-

رَوَى البُخَارِي فِي صَحِيحِهِ : عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر قال : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (أَوَّل مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَق أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ ولَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ ،وَسَقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ : أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَتْ إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ.

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤلاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ :﴿**رَبنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِن النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِم وَارْزُقْهُم مِن الثَمَرَات لَعَلَّهُم يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم : 37] .

وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، وَتُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاء، حَتَّى إِذَا نَفِدَ ما فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ ،وَعَطِشَ ابْنُهَا ،وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ،أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ،فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ،فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا ،فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ :هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ) رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ، حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عِلَيْهَا، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاس: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا .

فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ، صَهٍ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ : بِجَنَاحِهِ،

حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ، وتَقُولُ : بِيَدِهَا هَكَذَا وجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا، وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَمَا تَغْرِفُ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أو قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا.

قَالَ فَشَرِبَتْ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّه يَبْنِي هَذَا الغُلامُ وأَبُوهُ، وإِنَّ اللَّه لا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ .

فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَذَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا : إِنَّ هَّذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاء لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرجَعُوا فَأَخْبَرُوهُم بِالْمَاءِ، فَأَقْبَلُوا، قَالَ : وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا، أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي الْماءِ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ فَنَزَلُوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلامُ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وأَنْفَسَهُمْ، وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ .

وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدَ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ)، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ، كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحِدٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ، جَاْءَنَا شَيْخٌ كَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ : كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ .

قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ : ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى).

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ؟وَسَأَلَهَا عَن عيشهم وهيئتهم،فقالت:نحن بخير وسعة،وأثنت على الله،فقال:ما طعامكم،قالت:اللحم.قال:فما شرابكم؟قالت:الماء.قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:ولم يكن لهم يومئذ حب،ولو كان لهم دعا لهم فيه.قال:فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه.قال:فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام،ومريه يثبت عتبة بابه،فلمَّا جاء إسماعيل قال:هل أتاكم من أحد؟ قالت:نعم،أتانا شيخ حسن الهيئة،وأثنت عليه،فسألني عنك،فأخبرته،فسألني:كيف عيشنا؟فأخبرته أنَّا بخير.

قال:فأوصاك بشيء قالت:نعم، هو يقرأ عليك السلام،ويأمرك أن تثبت عتبة بابك.قال:ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك.

ثم لبث عنهم ما شاء الله،ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم،فلما رآه قام إليه،فصنعاكما يصنع الوالد بالولد،والولد بالوالد،ثم قال يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر.قال فاصنع ما أمرك ربك.قال:وتعينني ؟قال:وأعينك،قال:فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها.

قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت،فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني،حتى إذا ارتفع البناء ،جاء بهذا الحجر،فوضعه له،فقام عليه،وهو يبني،وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾. (البقرةآ127).

غريب الحديث[1]

المنطق : هو ما تشد به المرأة وسطها عند عمل الاشغال لترفع ثوبها، وهو ايضا النطاق

دوحة: الدوحة: اتلشجرة العظيمة، وجمعها الدوح

في أعلى المسجد : اي مكان المسجد لنه لم يكن قد بني في ذلك الوقت

الثنية : الطريق في العقبة، وقيل : هو المرتفع من الأرض فيها

[1] الأشقر، عمر سليمان عبد الله. صحيح القصص النبوي . ص 41 .

التلبط: الإطظراب والتقلب ضهرا لبطن

صه: أسكت، وقوله: تريد(تعني نفسها) معناه : لما سمعت الصوت سكتت نفسها لتحققه

غواث: الغواث الغياث والغوث: المعنونة، وإجابة المستغيث

تحوضه: أي: تجعل له حوضا يجتمع فيه الماء

معينا: المعين: الماء الظاهر الجاري الذي لا يتعذر أخذه

الضيعة : الضياع والحاجة

كداء : بالفتح والمد: الثنية من اعلى مكة مما يلي المقابر، وبالضم والقصر: من اسفلها مما يلي باب العمرة

عائفا: **العائف** : المتردد حول الماء الذي يحوم حوله

الجري: الرسول الوكيل

وانفسهم: اي صار عندهم نفسيا مرغوبا فيه

قصة رجل أحب أخا له في الله: أما هذه القصة فقد تم اختيارها من صحيح الأدب المفرد للبخاري[1].

زَارَ رَجُلُ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ،فَأَرْصَدَ الله لَهُ مَلِكًا عَلَى مُدْرَجَتِهِ،قَالَ:أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ:أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَة،فَقَالَ:هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟قَالَ :لاَ، إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي الله،قَالَ:فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ؛إِنَّ الله أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ.

غريب الحديث

فأرصد : أي أقعده يرقبه

على مدرجته : المدرجة هي الطريق، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها، أي يمضون ويمشون.

تربها: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض بسبب ذلك

[1] . البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح الأدب المفرد.ص268 .

فهرس المصطلحات

فهرس أهم المصطلحات المستعملة في البحث:

الصفحة

(أ)

-إخفاقات Misfires.....
- إساءات Abuses.....
-استلزام حواري L'implication conversationnelle.....
-افتراض مسبق Presupposition.....
-أفعال إنجازية غير مباشرة Actes illocutionnaires indirects.....
-أفعال إنجازية مباشرة Actes illocutionnaires directs.....
-الإفصاحات Expressifs.....
-إخباريات Assertifs.....
-أفعال الكلام Actes de paroles.....
-إسناد Prédication.....
-اقتضاء Presuppose.....
-أقوال مضمرة sous entendu.....

(ب)

-بلاغة Rhétorique.....
-بنيوية Structuralisme.....

(ت)

-تداوليات Pragmatiques.....
-تداولية Pragmatique.....
-التصريحيات Declarations .....

(ح)

-حكميات Verdicatif.....
-حجاج Argumentation.....

(س)

-سلوكيات Conductifs.....

-سياق ..... Contexte
-سياق ثقافي ..... Contexte culturel
-سياق عاطفي..... Contexte émotionnel
-سياق لغوي..... Contexte linguistique
-سياق المقام ..... Contexte de situation

(ص)

- صيغة الفعل..... mode de verbe

(ظ)

-الظاهرتية اللغوية ..... phénoménologie du langage

(ع)

-العرضيات ..... Expositifs
-علم الاجتماع ..... Sociologie
-علم النفس..... Psychologie

(ف)

- فعل..... Acte
-فعل إحالي ..... Acte de reference
-فعل إنجازي ..... Acte illocutoire
-فعل تأثيري ..... Acte perlocutoire
-فعل تبليغي /تركيبي ..... Acte phatique /(prédicatif
-فعل حملي ..... Acte de predication
-فعل صوتي ..... Acte phonétique/ (phatique
- فعل قضوي ..... Acte propositionnel
-فعل القول أوستن) ..... Acte locutoire
-فعل كلامي ..... Acte de parole
-فعل لغوي ..... Acte de language
-الفلسفة التحليلية ..... Philosophie Analytique
-فلسفة العادية اللغة ..... Philosophie du langage ordinaire

(ق)

-قاعدة الإخلاص ..... Règle de sincérité
-القاعدة الأساسية ..... Règle essentielle
-القاعدة التمهيدية ..... Règle d' introduction
-قاعدة المحتوى الإسنادي/القضوي ..... Règle du contenu propositionne
-القضية ..... Proposition
-(م) القوة الإنجازية..... force illocutionnaire
-مبدأ القصدية ..... Intentionnalité
-متضمنات القول ..... implicites
-مقام ..... Situation
-ملفوظ إنجازي أولي ..... Enoncè performatif primair
-ملفوظ إنجازي صريح ..... Enoncè performatif explici
- الملفوظات الإنجازية..... Enoncès performatifs
-الممارسات ..... Exercitives
- مورفيمات ..... Morphèmes
-متكلم..... Locuteur
-مرجع..... Referent

(ن)

-نظرية الأفعال الكلامية ..... Théorie des actes de paroles
-نظرية الملاءمة ..... Théorie de la pertinence

(و)

-وحدة صغرى ..... unitè minimale
-الوعديات..... Commissifs

فهرس الإعلام

فهرس الأعلام

أ – الأعلام العربية

- إبراهيم عليه السلام
- أرسطو
- بوجادي،خليفة
- التفتازاني ،سعد الدين
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر
- الجرجاني ،محمد بن علي الشريف
- الجرجاني ،عبد القاهر
- ابن جني، أبو الفتح
- الحارث ،بن سويد
- الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري
- حماد ،بن زيد
- الخطيب القزويني
- ابن خلدون،عبد الرحمان بن محمد
- خليل، حامد
- الرازي ،فخر الدين
- ابن راهوية، إسحاق
- الزمخشري،أبو القاسم بن عمرالسبكي، بهاء الدين

- سقراط
- السكاكي ،أبو يعقوب
- النبي سليمان-عليه السلام
- سويرتي،محمد
- سيبيويه،أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر
- ابن سينا،أبو علي
- السيوطي، جلال الدين
- الشافعي،أبو محمد بن إدريس
- طه عبد الرحمان
- أبو العتاهية
- العسقلاني، الحافظ بن حجر
- ابن عمر رضي الله عنهما
- الفارابي، أبو نصر
- ابن فارس
- فضل، صلاح
- الفلاس ،أبو عمار الحسين بن حريث
- قرطبي ،ابن رشد
- القربري ،محمد بن يوسف
- القسطلاني
- الكاتبي نجم الدين

❖ الإمام مالك،بن أنس

❖ المتوكل ،أحمد

❖ ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم

❖ أم موسى–عليه السلام

❖ النظّام ،إبراهيم

❖ هاجر وإسماعيل عليهما السلام

❖ أبو هريرة رضي الله عنه

❖ الوّراق ،محمد بن أبي حاتم

❖ ابن يعقوب ،المغربي

❖ اليمان ،الجعفي

ب – الأعلام الأجانب

❖ تشارلز وليام موريس.....charles william Morris

❖ فرانسيس جاك ..... francis Jaques

❖ إيليوار .....Paul Eluard

❖ هربيرت بيركلي .....Herbert Barkley

❖ جون أوستن.....J. Austine

❖ "سيرل .....J.Searl

❖ "بول غرايس .....Paul Grise

❖ لودفينغ فيتجنشتين.....L.wittgente

❖ ليفنسون.....Levinson

❖ د.ولسن .....wilson

- إدموند هوسرل..... Edmund Husseri
- بريلمان..... Perelman
- "تيتيكاه..... Titica
- أوركيوني..... orecchioni
- فان دايك..... Van Dik
- فرانسواز أرمينكو..... Frqncoise Arming
- باختين..... M. Bakhtine
- أزوالد ديكرو..... Oswald Dkro
- بروندور..... proudhon

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.برواية ورش.**

1 -**أدراوي، العياشي** .الاستلزام الحواري في التداول اللساني.ط1.الجزائر:منشورات الاختلاف 2011 .

2 -**أرمينكو،فرانسواز**.المقاربة التداولية.تر:سعيد علوش.الرباط، المغرب: مركز الإنماء القومي 1986 م.

3 -**إسماعيل، صلاح** .فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل .(دط) .القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 م.

4 -**أوستين، جون لانكشو** .نظرية أفعال الكلام،كيف ننجز الأشياء بالكلام . ط2 .تر: عبد القادر قينيني .المغرب :إفريقيا الشرق،2008 .

5 -**آيت أوشان، علي**. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة . ط1. الدار البيضاء، المغرب :دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000 م.

6 -**البخاري، محمد بن إسماعيل** .صحيح البخاري.دط ،بيروت،لبنان: دار إحياء التراث العربي.دت.ج1.

-صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري .ط4 .تح الألباني،محمد ناصر الدين.العربية السعودية:دار الصديق، (1997 م/1418 هـ).

7 -**بلانشيه ،فيليب** .التداولية من أوستين إلى غوفمان .ط1.تر:صابر الحباشة.سوريا:دار الحوار 2007 م.

8 -**بلخير ،عمر**.مقالات في التداولية والخطاب . د ط . الجزائر :دار الأمل للطباعة والنشر 2013م.

9 -**بوجادي، خليفة** . في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .ط1. الجزائر :بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،2009م .

10 -**بوقرة،نعمان** .المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية- عمان ،الأردن:عالم الكتب الحديث، 2009.

-الخطاب الأدبي ورهانات التأويل.ط1 .الأردن: عالم الكتب الحديثة،2012 م.

11 -**التفتازاني ،سعد الدين** .المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم.ط1 .تح:عبد الحميد هنداوي .بيروت:المكتبة العصرية ،(1423هـ/2003 م).

12 -**الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر** . البيان والتبيين .دط.تح عبد السلام هارون .مصر: مطبعة الخانجي، 1975 م .ج1 .

13 -**جاك ،موشلار وآن،روبول** .التداولية اليوم،علم جديد في التواصل.ط 1. تر:سيف الدين الدغفوش،محمد الشيباني.لبنان:دار الطليعة للطباعة والنشر،2003 م.

14 -**الجرجاني، علي بن محمد الشريف** . الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة.دط.تح: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب، دت.

-التعريفات .بيروت، لبنان :دار الكتب العلمية ،(1416هـ /1985).

15 -**ابن جني، أبو الفتح عثمان** .الخصائص .ط3 .تح محمد علي النجار . الهيئة المصرية للكتاب 1988 م، ج3.

16 -**الجيلاني، دلاش**.مدخل إلى اللسانيات التداولية.دط.تر:محمد يحياتن.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1992 م

17 -**حاضري ،بدر الدين**.الإعراب الواضح. دط.بيروت: دار الشرق العربي، دت.

18 -**الحباشة، صابر** .التداولية والحجاج مداخل ونصوص .ط1 .دمشق ،سوريا: صفحات للدراسات والنشر، 2008 .

19 -**الحمزاوي،أبو العلاء محمد**.الخصائص البلاغية للبيان النبوي.مكتبة الرشد،(1428 /2007 م).

20 -**الخطيب القزويني ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد عبد الرحمان** .الإيضاح في علوم البلاغة .ط1.راجعه وصححه: بهيج غزاوي.بيروت، لبنان :دار الكتب العلمية.

21 -**خليل، حامد** .المنطق البراغماتي عند بيرس ،مؤسس الحركة البراغماتية . مصر :دار الينابيع، 1996م .

22 -**دايك ،فان**. النص والسياق- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- .ط1.تر :عبد القادر قنيني .إفريقيا الشرق: 2000 .

-علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات .تر: سعيد حسن البحيري .ط1 .مصر:دار القاهرة للكتاب،2001 م.

23 -**الدسوقي ،محمد بن محمد بن عرفة**. حاشية على شرح السعد على هامش شروح التلخيص .مصر :عيسى البابي الحلبي، (دت).ج2.

24 -**دومينيك ،مانغونو**. المصطلحات المفاتيح . ط 1 . تر :محمد يحياتن . الجزائر :منشورات الاختلاف للنشر والتوزيع، (1428هـ/2008م).

25 -**الزركشي، بدر الدين** .البرهان في علوم القرآن .تح:محمد أبو الفضل إبراهيم صيدا .بيروت المكتبة العصرية ،(دت) .ج2.

26 -**الزمخشري، أبو القاسم بن عمر** .أساس البلاغة . ط 1 . تح محمد باسل عيون السود . بيروت: منشورات دار الكتب العلمية ،1998م.ج1 .

27 -**زيدان، محمود فهمي** .في فلسفة اللغة .د ط. بيروت:دار النهضة العربية،1984 م.

28 -**السبكي، بهاء الدين أبو حامد بن علي بن عبد الكافي** .عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح.تح: خليل إبراهيم خليل.لبنان: دار الكتب العلمية، (1422 هـ/2001 م).

29 -**سعودي ،أبو زيد**. في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات.ط1.الجزائر: بيت الحكمة، 2009 م.

30 - **السكاكي ،أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي** .مفتاح العلوم.ط1 .تح: عبد الحميد هنداوي.لبنان:دار الكتب العلمية،(1420 هـ/2000 م).

31 - **سلوم،علي جميل،حسن محمد،نور الدين** .الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. ط 1.لبنان: دار العلوم العربية، (1410هـ/1990م).

32 - **سيرفوني، جان** .الملفوظية"دراسة".تر:قاسم المقداد.دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 م.

33 - **سيرل، جون** .العقل واللغة والمجتمع . (الفلسفة في العالم الواقعي) .ط1.تر: سعيد الغانمي. الجزائر: منشورات الاختلاف ،(1927 هـ/ 2006م).

34 - **السيوطي، جلال الدين** .الأشباه والنظائر.ط1.دار الكتب العلمية،(1411هـ/1990 م).ج1

- الإتقان في علوم القرآن .ط1 .تح :فواز الزمرلي . بيروت لبنان :دار الكتاب العربي، (1424هـ / 2003 م).

35 - **الشاطبي،أبو اسحاق**. الموافقات في أصول الشريعة.تح: عبد الله دراز.القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى، دت. ج2.

36 - **الصباغ ،محمد بن لطفي** . التصوير الفني في الحديث النبوي . ط 1 . بيروت : المكتب الإسلامي ،(1409 هـ/ 1988م).

37 - **صحراوي، مسعود**.التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي.ط1.بيروت ،لبنان:دار الطليعة للطباعة والنشر ،2005م.

38 - **صلاح إسماعيل، عبد الحق**.التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد.ط1 .بيروت لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، م1993 .

39 - **طالب الإبراهيمي، خولة**.مبادئ في اللسانيات. دط.الجزائر:دار القصبة للنشر، 2000م .

40 - **الطبطباني، طالب سيد هاشم** .نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. (دط) .الكويت:مطبوعات جامعة الكويت ،1994م.

41 – **طه ،عبد الرحمان** .اللسان والميزان أو التكوثر العقلي .ط1.المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998 م

42 – **عتيق، عبد العزيز** .علم المعاني .دط . القاهرة ،مصر: دار الآفاق العربية، 2004م.

43 – **عثيمين، محمد بن صالح** .شرح كتاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة . (1327 هـ/1421 هـ).

44 – **العزاوي، أبو بكر** .اللغة والحجاج . ط1 .المغرب :العمدة في الطبع ،2006.

45 – **العسقلاني ،أحمد بن علي بن حجر** . فتح الباري بشرح صحيح البخاري .الرياض:بيت الأفكار الدولية.ج 1

46 **عشير ،عبد السلام** .عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. (دط).المغرب :إفريقيا الشرق، 2006 م.

47 – **علي السيد،عز الدين**.الحديث النبوي من الوجهة البلاغية .ط2 .بيروت :دار اقرأ (1406 هـ /1986 م).

48 – **عمران، قدور**. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني. ط1.إربد الأردن :عالم الكتب الحديث، 2012م.

49 – **عمر سليمان،عبد الله ،الأشقر**.صحيح القصص النبوي .ط7 .عمان،الأردن: دار النفائس،(1428هـ/2007م).

50 – **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء** . معجم مقاييس اللغة. ط1 .تح عبد السلام محمد بن هارون .بيروت : دار الجبل، 1991 .

–الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.حققه وقدّم له مصطفى الشويمي.بيروت لبنان:بدران للطباعة والنشر، 1963م.

51 – **الفارابي، أبو نصر** .كتاب الحروف. ط2 .تح محسن مهدي .بيروت :دار المشرق، 1990.

52 - **فريز جرار ، مأمون** .خصائص القصة الإسلامية . ط1 . جدة ،السعودية:دار المنارة للنشر والتوزيع،1988

53 - **فضل حسن،عباس**. البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني).ط4 .الأردن:دار الفرقان،1997 م.

54 - **فولفجانج ،هانيه**.مدخل إلى علم اللغة النصي .تر: فالح بن شبيب العجمي .المملكة العربية السعودية : جامعة الملك سعود ،(1419 هـ/ 1999 م) .

55 - **الفيروز آبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب** . القاموس المحيط. ط3 . مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978 .ج2.

56 - **قطب،سيد**.التصوير الفني في القرآن الكريم. ط3 .القاهرة:دار الشروق(1413هـ/1993م).

57 - **قلقلية، عبده عبد العزيز** . البلاغة الاصطلاحية.ط3 .القاهرة: دار الفكر العربي، (1412 هـ/ 2009 م).

58 - **المتوكل،أحمد**.اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري . ط1 .الدار البيضاء ،المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1985م

59 - **المظاهري، تقي الدين الندوي** . الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين . ط4 .دمشق: دار القلم،(1415 هـ/ 1994 م).

60 - **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم** .لسان العرب . ط3 . بيروت : دار صادر، 1994 م. المجلد11 .

61 - **ميلاد، خالد** .الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية ط1.تونس:جامعة منوبة،كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع،(1421هـ،2001م).

62 - **نحلة ،أحمد م حمود** . آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .دط.مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002 م.

63 - **هارون،عبد السلام** .الأساليب الإنشائية في النحو العربي.ط 2.مصر: مكتبة الخانجي (1399هـ/1989م).

64 - **أبو سريع ،ياسين، عبد العزيز**. الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية .ط1 .سلطنة عمان: مطبعة السعادة، 1989 م.

✓ الرسائل الجامعية:

65 - **الدكان ،محمد بن سعد بن زيد** ، القصة النبوية في الصحيحين ،رسالة ماجستير، "لم تنشر"،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1430 هـ .

66 - **صحراوي، مسعود** ،الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات. "لم تنشر"،جامعة باتنة، 2004.

67 - **لعور،آمنة**،الأفعال الكلامية في سورة الكهف،رسالة ماجستير ،"لم تنشر" ،جامعة منتوري قسنطينة،(2010م /2011م).

✓ **الدوريات:**

68 - **بوقرة،نعمان**. <<نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية >>.مجلة اللغة والأدب(ملتقى علم النص) ،ع 17.جامعة الجزائر 2006.

69 - **جلولي، العيد** ، <<نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل >>، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، دت.

70 - **غماري، نصيرة** ،"نظرية أفعال الكلام عند أوستين "، مجلة اللغة العربية والأدب، ع 17 جامعة الجزائر، ،2006 م

✓ **المواقع الإلكترونية**

❖ **بعلي،أمنة**، "الإقناع: المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن الكريم والحديث "، http:www.alwihdah.com تمت زيارة الموقع يوم 2009/02/15 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة.....أ

المدخل التمهيدي.....9

تمهيد.....9

مـاهية التداولية.....10

التداولية في الفكر الغربي.....13

التداولية في الفكر العربي..... 14

مفاهيم التداولية وقضاياها.....17

أهميتها.....20

الفصل الأول الأفعال الكلامية من المنضور اللساني الغربي والعربي..... 24-70

المبحث الأول:الأفعال الكلامية من المنظور اللساني الغربي 24

تمهيد.....24

أولا:مفهوم الفعل الكلامي.....25

ثانيا:الفعل الكلامي عند أوستين.....26

ثالثا:أفعال الكلام عند سيرل.....36

المبحث الثاني:الأفعال الكلامية من المنظور اللساني العربي.....45

تمهيد.....45

أولا:تعريف الخبر وأضربه.....47

ثانيا: تعريف الإنشاء وأقسامه.....48

ثالثا:معايير التمييز بين الخبر والإنشاء.....62

رابعا:تقسيمات علماء العرب للخبر والإنشاء.....67

الفصل الثاني تمظهرات الافعال الكلامية في القصص النبوية المختارة.....72-129

تمهيد.....72

أولا:ترجمة للإمام الجليل(الإمام البخاري).....73

ثانيا:تعريف القصة النبوية.....76

1 - القصة النبوية أنواعها وأساليب القص فيها.....77

2 - موضوعات وخصائص القصة في الحديث النبوي.....81

ثالثا: أفعال الكلام في القصة النبوية.....84

1 - ملخص للقصص المختارة.....84

2 - تمظهرات الأفعال الكلامية في القصص النبوية المختارة.....90

الخاتمة.....131

الملاحق.....135

فهرس المصطلحات المستعملة في البحث.....143

فهرس الأعلام.....147

قائمة المصادر والمراجع.....152

فهرس الموضوعات.....160